

PETER AND WIDEEYED HOURIS

بيتر

والجور العين

صراع الخير والشر

رواية

تامر صحصاح



ماستر ©

بيتر والحدور العين

صراع الخير والشر

تامر صحصاح

رسومات الغلاف
رشا أيمن

الجمع والإخراج
التجهيزات الفنية بدار ماستر للنشر

رقم الإيداع/١٠٧٦٩/٢٠٢٢ م

ISBN: 978-977-6884-07-6

13,5×19.5 CM

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر



Email: master.publisher@hotmail.com
Facebook: facebook.com/Master.PH
Smashwords: smashwords.com/master.ph
Tel & Whatsapp/ +2 0128 730 3637

الإهداء

بعدَ أن كنتُ أكتبُ إهداء كُتبي السابقة للحبيب..
والآن وبعد أن غدر الحبيب وكسّر الرباط المقدس
قررتُ أن أكتب الإهداء كالتالي:

أهدي كل كتاباتي للشخص الذي أفنى حياته من
أجل إسعاد الآخرين وأن يرى ابتساماتهم..
للإنسان الذي نسي نفسه بين طيات السنين من
أجل من يستحقون ومن لا يستحقون..
أهديه لنفسي..

نعم.. فقد حان الوقت أن تأخذ نفسي حقها..
فشكرًا لنفسي..

كلمة أخيرة لنفسي وللقارئ العزيز..
أسعد نفسك فلم يعد من وفاء في هذا الزمان.



تنويه

«جميع شخصيات الرواية وأحداثها من وحي خيال المؤلف، وأي تشابه بينها وبين شخصيات أو أحداث حقيقية هو من قبيل المصادفة»

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ
قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»
صدق الله العظيم

الآية ٣٠ سورة البقرة

منذ أن خلق الله آدم وجعله خليفة في الأرض، خلق
بداخله الصفات الحسنة والسيئة معاً، ثم انتقلت
هذه الصفات لنسله من بعده.

ولقد ميز الله آدم وذريته بالعقل والتفكير والقدرة
على التفريق بين الخير والشر، بين الخطأ والصواب،
بين الآدمية والوحشية، وبين الحلال والحرام.

وأبناء آدم هم من اختاروا مصيرهم بيدهم فقد
استخدموا العقل والتفكير للحصول على متاع الدنيا
بكل السبل.

منهم من اتبع سبيل ربه في رزقه وماله وولده وحياته،
فكان لهم حسن الثواب.
ومنهم من تكبر وتجبر في الأرض وسار فيها فسادًا،
فكان لهم سوء العقاب.

يا ابن آدم لا تنسي بين طيات السنين وصفحات
كتابك أن الله قد ميزك بالعقل والمعرفة فأحسن
الاختيار وتدبر قبل أن تُقرر.....

الفصل الأول

السبت ٢٤ مارس ٢٠١٨ م

الإسكندرية

شارع المعسكر الروماني - دائرة قسم شرطة سيدي جابر.

وقف رجل على جانب الطريق بشارع المعسكر يتحدث في الهاتف بغضب.. هو شاب مصري جسده أقرب إلى الاعتدال في الوزن والطول، بشرته قمحية اللون ويرتدي قميص وبنطال وجاكت جلدي بني اللون، وشعره قصير جدًا وتظهر علامة الصلاة في مقدمة الرأس بوضوح.. ليست له لحية ولا شارب.

-أيوه يا (أبو ربيع).. بقولك بحاول ومش راضي يلقط..
طيب.. طيب هحاول أقرب وأشوف .

يقترّب الرجل من سيارة متوقفة على جانب الطريق وبيده هاتف نقال.. يحاول الاتصال برقم معين وينظر للهاتف بكل غضب وتظهر على وجهه ملامح التوتر والحيرة ويقترّب أكثر.. وأكثر.. مع مرور سيارة وموكب آخر من أمامه يفصل بينه وبين السيارة المتوقفة على جانب الطريق..

وفجأة.. يدوي صوت انفجار هائل يهز أركان المنطقة
بأكملها ويبدأ الصراخ يتعالى بين المارة هنا وهناك ويسيطر
على المكان الهرج والفضوى... ويسود الدمار في كل مكان.

يسقط الشاب أرضاً بعد أن أصابته شظايا الانفجار في
أجزاء متفرقة من جسده وبعد أن طار من فوق الأرض في
الهواء واصطدم أرضاً، وقبل إغماءه وهو في حالة اللاوعي
يسمع بعض الكلمات من المحيطين به مثل «يا كفره.. منكم
لله» وصوت آخر صادر من أنثى تبعد عنه مترين تصرخ بأعلى
صوتها أخويااااا.. أخويا (بيتر) وتصرخ بأعلى صوتها صراخاً
يهز الأرجاء.

يحاول النظر إلى جسده الذي نالت منه أكثر شظايا
الانفجار وتسببت في تقطيع جسده إلى أشلاء ولم يتبق إلا
الجزء العلوي من أسفل الصدر ما زال قطعة واحدة فيصيبه
الهلع وتتسع عيناه من شدة الخوف ويدخل في حالة إغماء.

كان الحادث محاولة فاشلة لتفجير موكب مدير أمن
الإسكندرية، إلا أن الموكب كان خالياً من مدير الأمن.
أعلنت وزارة الداخلية بعدها مقتل أحد أفرادها وإصابة
أربعة آخرين جراء الانفجار.

كما أعلنت جماعة حسم الإرهابية - وهي إحدى الأذرع
العسكرية لجماعة داعش الإرهابية - مسؤوليتها عن

الانفجار.

بعد الانفجار بلحظات وصلت سيارات الإسعاف إلى مكان الحادث لنقل الجثث والمصابين.

من بين المصابين كان شاباً مصاباً بسرطان المخ، وقد جاء من القاهرة لمتابعة حالته الصحية والكشف عند طبيبه المعالج، وهو استشاري متخصص في الحالات المتأخرة، حيث كان من المتوقع وفاة الشاب خلال أقل من شهرين نظراً لتدهور حالته وتمكّن السرطان من جميع خلايا المخ.

إنه (بيتر) من أسرة مصرية مسيحية ميسورة الحال، تعيش في القاهرة بحي المطرية، وقد ساقه القَدَر المحتوم في تلك الساعة إلى هذا الشارع ليكون سبباً في تغيير حياته المقبلة تغييراً جذرياً.

نُقِلَ (بيتر) إلى إحدى مستشفيات الإسكندرية الخاصة، وكانت أخته الصغرى معه في ذلك اليوم، والتي أوصت بالإسعاف بنقل أخها إلى هذا المستشفى، وذلك لوجود طبيبه المعالج هناك، وقد كانت إصابته غير جسيمة، فقط بعض الإصابات الطفيفة، ولكن اصطدامه بالأرض جراء الانفجار أفقده الوعي.

يتحدث المسعف مع الأخت بعيداً عن أفراد الشرطة - التي قامت بإحاطة المنطقة بالكامل محاولةً فصل الجموع عن

المصابين - وهي تصرخ وتقول:
- هوده اللي و اقع هناك.

ينظر المسعف خلفه فيجد جسداً كاملاً وبجواره رُبع
جسد، والاثنتان في حالة إغماء ولكن الحياة لم تفارقهما بعد،
فيقرر أخذ الشخصين معاً إلى المستشفى.

بعد نقلهم لسيارة الإسعاف صرخت الأخت والتي كانت
تدعي(ماريان):
- لو سمحت.. مستشفى الشرق الأوسط لو سمحت.. وأنا
هسبقك على هناك.

وفعلاً اتجهت (ماريان) مسرعة بسيارة أحد المحتشدين
حول الحادث من أبناء الإسكندرية والذي عرض عليها
المساعدة:

- تفضلي يا أختي.. أنا هو صلك قبلهم.
- أنت تعرف المستشفى فين؟
- أيوه تعالي.. أنا من أهل إسكندرية واعرف الطرق
المختصرة.. تعالي.

ركبت (ماريان) السيارة مع الشاب، واتجهت مباشرة إلى
المستشفى، وكان الشاب يقود بسرعه جنونية بين السيارات
وكان المصاحب هو أحد أفراد عائلته.

لم ينطق بكلمه طوال الطريق حتى استقرت السيارة أمام
المستشفى.

ونزلت (ماريان) من السيارة، في نفس وقت وصول سيارة
الإسعاف.

بدأ المسعفون إنزال الجسدين لغرفة الطواري.
وتسرع (ماريان) للسؤال عن الطبيب (أكرم رشدي) - إنه
الطبيب المتخصص في حالة (بيتر) - ويدلها أحد الممرضين
على مكتبه، فتتجه مباشرة إلى مكتب الدكتور (أكرم) ودون
استئذان تفتح الباب وتدخل مسرعة باكية وهي تصرخ:
- الحقني يا دكتور.

ينظر لها الدكتور ويقف متوجهاً لها من خلف مكتبه
ممسكاً بيدها محاولاً تهدئتها.

- (ماريان)؟!.. فيه إيه يا بنتي إهدي.. (بيتر) بخير؟
- (بيتر) أصيب في الانفجار اللي حصل من شويه.
- الانفجار!.. واحد زميلي بلغني حالاً باللي حصل.. طيب
إهدي.. هوفين؟ تعرفي اتنقل فين؟
- هو موجود تحت في الطواري، أنا استأذنت الإسعاف
تنقله هنا.

- طيب انتظري إنتي هنا.. واهدي وأنا هنزل أشوفه.. وإن
شاء الله خير.

يخرج دكتور (أكرم) مسرعًا صوب الطواري ويسأل
الممرض:

- فين الحالة اللي لسه واصله؟
- جوه يا دكتور.. بنعمل لها إسعافات.
- الحالة عامله إيه؟
- الحالة شبه مستقرة بس هنعمل أشعه ونشوف لو فيه
كسور أو ارتجاج، ونقيس المعدلات لأن جسمه فيه خدوش
بسيطة.. بس هو في حالة إغماء.. الحالة الثانية هيا اللي مش
عارفين نعمل معاها إيه؟
- حاله ثانية؟! هو فيه حاله ثانية؟
- آه يا دكتور الحالتين وصلوا مع بعض.. بس الحالة دي
تمزق كامل في الجسد وتهتك في كل الأعضاء تقريبًا.. اللي
متماسك القفص الصدري بالدماغ وبس.. ومعدلات النبض
بسيطة جدًا والزيف حاد.

يصاب الطبيب بذهول مما سمع ولم يفهم شيئًا فيسأل:
- فين الحالة دي؟
- أهى يا دكتور- مشيرًا بيده إلى مكانها.

يذهب الطبيب لرؤية الحالة ويرفع الغطاء الملطخ بالدم
ليرى الجسد، فلا يجد إلا الجزء العلوي من الصدر ويحتوي
على الرئة والقلب والرأس بالكامل سليمة.
- لا حول ولا قوه إلا بالله.. ده ازاي لسة عايش؟

- العلم عند الله يا دكتور.. له في ذلك حكم.
-الجسم مفهوش أي معدلات بس القلب مازال شغال
والدماغ أكيد.

ينظر الدكتور (أكرم) للمصاب ويشرد تفكيره للحظات
،وبعد تفكير عميق لا يزيد عن الثلاثين ثانية نظر للممرض.
- مفيش معه أي أوراق ثبوتيه؟ نعرف هو مين.. اسمه..
عنوانه.. أي حاجه.
- لا يا دكتور ولا أي حاجه.
- طيب بسرعه اعمل أشعة على المخ والقلب وحاول تطلع
التقرير بسرعة.. على ما أشوف الحالة الثانية.

ذهب ليري حالة (بيتر)، ممسكًا بذراعه لقياس النبض
ممعناً النظر في ساعته لقياس لنبض (بيتر)، وكان شارد
الفكر مرة أخرى وهو ينظر في وجه (بيتر) ويتساءل بصوت لا
يسمعه إلا عقله فقط.

- يا تري يا (بيتر) لو عملت اللي بفكر فيه أكون بنقذ حياتك؟
ولا بغيرها تمامًا؟؟ وإيه اللي ممكن يحصل؟ وهل اللي حصل
ربنا قدّره ليك عشان يكتب لك حياة جديده ولا عشان يغير
حياتك؟ بس اللي أعرفه حاجه واحده بس وهي إنقاذ حياة
أي إنسان مهما كان الثمن، طالما كانت السبل والإمكانات
متوفرة.

ينظر الدكتور إلى الممرضة:

- شوفي (عاطف) فين؟ واستعجلي الأشعة بسرعة وحاولي
تقيسي كل المعدلات هنا، و كلي دكتور (عمرو) ودكتور
(أشرف) حالاً وخليهم يجهزوا لي غرفة العمليات.

استغربت الممرضة من رد فعل الدكتور (أكرم).
ولكنها أسرع في تنفيذ كل ما طلب.

كان الدكتور (أكرم) أخصائياً واستشارياً وجراحاً للمخ
والأعصاب وبالتحديد الأورام السرطانية في المخ، وكان حاصلاً
على أكثر من رسالة دكتوراه من جامعات مختلفة في أمريكا
وانجلترا في هذا التخصص الدقيق، وقد عُرض عليه أكثر من
منصب جامعي و مناصب عليا في كبرى مستشفيات العالم،
لكن حبه لمصر و اقتناعه بتقديم رسالته في إنقاذ حياة الناس
أفضل طريق لها أن يقدم رسالته من داخل بلده الحبيب
وأيضاً كان يخدم بعلمه العالم أجمع.

دخل الدكتور (أكرم) مكتبه، و(ماريان) منهارة من البكاء،
فحاول التخفيف عنها قائلاً:

- إهدي بقي.. الحالة مستقرة ومفيش حاجه.

- بجديا دكتور؟

- بجدي طبعاً.. شويه خدوش بس من آثار الاصطدام بالأرض.

- طيب الحمد لله.. ألحق اطمئن ماما وبابا لأنهم كانوا في

قلق شديد علي.....

- طمنهم بس..... شويه كده.

- وليه أستي؟ ليه يا دكتور؟ إنت فيه حاجه مخبئها؟ (بيتر)

كويس؟

- يا بنتي اهدي بقي عشان أفهمك.. (بيتر) كويس وكويس

قوي، وممكن يبقى كويس كمان باقي عمره.

- كويس باقي عمره؟! مش فاهمه !!

- ما أنا بقولك اهدي عشان أفهمك.. وبعدين كلي بابا

عشان تاخدي موافقه.. أنا محتاج تمضي على إقرار إنكم

موافقين نعمل عمليه (لبيت).

- عمليه !.. عمليه إيه يا دكتور؟

- شوفي.. فيه مصاب ثاني وصل مع (بيتر) وهو صامد حتى

اللحظة دي بس مش هنقدر ننقذه من الموت.. يعني موته

مؤكد.. مسألة دقائق.. لكن المخ سليم.. إحنا ممكن نعمل

عمليه زراعة مخ لـ (بيتر) ولو العملية نجحت يبقى إن شاء

الله (بيتر) يقدر يكمل حياته.

تنظر (ماريان) بتعجب وتسأل الدكتور (أكرم):

- يعني إيه لو نجحت يا دكتور؟ هي ممكن ما تفشل؟

- شوفي.. العمليات دي صعبه، ومفيش حد عملها قبل

كده في العالم كله لصعوبة نقل المخ بكل خلاياه وأعصابه

وشعيراته وزرعها في جسم واحد ثاني، والأصعب من ده إن

مفيش أي شخص ممكن يتبرع بمخه لشخص ثاني.. لكن في

اللحظة اللي بكلمك فيها موجود بالفعل مخ لشخص على
وشك الوفاة والمخ ممكن يموت في لحظه.. ها يا بنتي؟
- مش عارفه أقول إيه؟ بس لو فشلت العملية..

الطبيب مقاطعاً لو فشلت يبقى قصرنا عمر و حياة (بيتر)
شهرين ويمكن أقل.. ما انتي عارفه كل الحقيقة والتفاصيل،
لكن لو نجحت نبقي أنقذنا حياته.
- بس أقول لبابا وماما إيه؟

- أنا شرحت لك كل شيء.. شوفي انتي هتقولي لهم إيه بس
معاكي عشر دقائق على ما أشوف غرفه العمليات والدكاترة
الي هتعمل العملية.. تكوني أخذتي القرار.
يخرج الدكتور (أكرم) من مكتبه مرة أخرى مسرعاً ويلتقي
في الممر بالدكتور (أشرف) والدكتور (عمرو) مقبلين عليه.
دكتور (أشرف) بادئاً الحديث:
- خيراً دكتور؟
- خير.. تعالوا معايا..

ينظر الدكتور (أشرف) للدكتور (عمرو) متعجبين وعلى
وجوههم علامات الاستفهام، ويسIRON خلف الدكتور (أكرم)
لغرفه الطوارئ.
يزيح الدكتور (أكرم) الستار عن الجسد المبتور.
فينظرون للدكتور وينظرون لبعضهم ولا ينطقون، لأن
الدكتور (أكرم) كان أسرع بالشرح:

- دي حاله لسه واصله من حادث التفجير اللي حصل من شويه وزى ما واضح أمام حضر اكم دمه اتصفي وهو في الدقائق الأخيرة.. وأنا أصلاً مش لاقى تفسير إزاي لسه قلبة والرئتين شغالين.. المهم إنه ممكن يكون باقي له أقل من نصف ساعة.

يلتفت للجهة المقابلة ويزيل الستار عن (بيتر):
- وده مصاب ثاني بس ده هو أصلاً مريض متابع عندي عنده ورم (جلايوما) في المخ والمفروض إنه باقي له أقل من أربعين يوم.

يقاطعه الدكتور (عمرو):
- اللي بتفكر فيه ده خطيراً دكتور.. وصعب.. ومفيش حد عمله قبل كده.

- مفيش حد عمله عشان كانت الوسيلة غير موجوده، والكل خايف من المخاطرة.. لكن إحنا في أيدينا حالتين منتهين يبقي ليه لا؟ والنتيجة يا إما نجاح وأنقاذ حياة شخص.. يا إما مفيش أصلاً خساره غير وقت ومجهود.

يتدخل الدكتور (أشرف) مؤيداً فكرة دكتور (أكرم):
- أنا معاك يا دكتور.. كلام منطقي بس الإجراءات.
- مفيش إجراءات.. احنا دورنا ننقذ حياة شخص وأخت (بيتر) موجودة هنا وهتكتب إقرار.. وده - مشيراً إلى الحالة

الأخرى - مش موجود معه أي أوراق ثبوتية.

يسمع صوت (ماريان) من خارج الغرفة والممرضة تحاول منعها من الدخول فيخرج لها الدكتور (أكرم) مشيراً للممرضة:

- خلاص روعي إنتي.

وقبل أن يتحدث تنطق (ماريان) بالكلمة التي ينتظرها الدكتور (أكرم):

- أنا مو افقة يا دكتور.. هات الإقرار أمضي عليه.

- أخذتي رأي بابا وماما؟

- لا.. أنا قلت لهم إن الحالة مستدعيه عمليه في المخ حالاً ولازم أمضي إقرار.. وزي ما حضرتك قلت لو نجحت يبقى أخويا ربنا مد في عمره، والرب هو الحارس.
- طيب روعي انتظريني في المكتب وأنا جايلك.

يلتفت الدكتور (أكرم) لزملائه:

- وآدي الإقراراتم.. جهزوا لي غرفه العمليات بسرعة وجهزوا الطاقم المساعد.. بالكثير نصف ساعه وأكون في العمليات.. وانت يا دكتور (أشرف) حاول تحافظ على المخ ده.. عشان ممكن يتوقف في أي لحظة على ما العمليات تجهز.. وابدأ التحاليل ومعرفة مدى تناسق الجسدين حالاً بأسرع وقت.

الدكتور (عمرو) معترضاً:

- يا دكتور (أكرم).....

- فيه إيه يا (عمرو)؟ لو مش عايز تساعد في العملية دي
انت مش مُجبر.

وينظر للدكتور (أشرف):

- جهزلي الغرفة يا (أشرف) بسرعه.

-حاضر يا دكتور.

ينصرف الدكتور (أكرم) لتحضير الإقرار وباقي الإجراءات،
ويبدأ الممرضين والممرضات في التحضير للعملية، والدكتور
(أشرف) يتحدث مع صديقه (عمرو) ويقنعه بالعملية.

قبل أن تمر النصف الساعة كانت غرفه العمليات قد
تم تجهيزها بسريرين متجاورين وطاقم طبي أكثر من عشرين
طبيب واستشاريين وجراحين وممرضين وممرضات، وكل من
المريضين مستلقٍ كل في مكانه.

عقارب الساعة تسير ببطء شديد وكأن الزمن لا يريد أن
يمر ويريد أن يتوقف عند هذه اللحظة ويظهر التعب على
وجوه الطاقم.. فبعد مرور أكثر من ثماني ساعات لم تنته
العملية بعد..

يصل أهل (بيتر) إلى المستشفى بجانب (ماريان) وينظرون
في عقارب الساعة فترة بعد فترة حتى توقفت الساعة بعد

مرور ستة وثلاثون ساعة تم فيها نقل مخ المصاب الأول داخل
جمجمة (بيتر) وربط جميع الأعصاب والأوردة والشعيرات،
وانتهت العملية.
لكن لا يمكن أن الجزم بنجاح العملية إلا بعد مرور ثمانية
وأربعون ساعة تحت العناية الفائقة والمستمرة.

خرج الدكتور (أكرم) وعيناه متبسمتان في وجهه عائلة
(بيتر) وهو يقول:
- الحمد لله.. بس الثمانية وأربعين ساعة القادمين يمروا
على خير واعتبروا (بيتر) اتولد من جديد.

يلقي الأب والأم بظهرهما إلى الحائط ويشكرون الرب
والعذراء ويقبلون بعضهم البعض.
فقد كان حزنهم الشديد على ابنهم الوحيد قد جعل قلوبهم
تنفطر بكاءً كلما نظروا إليه وهم يعلمون أن حياته قصيرة..
أما الآن وبعد هذا الأمل فقد تيقنوا أن صبرهم على ما ابتلاهم
به الله ما كان إلا اختبار.. ورفعوا كفوفهم صلاةً وشكرًا لله
وللعذراء ودعاءً لشفاء (بيتر).

الفصل الثاني

بعد أن تمت العملية الجراحية واطمأنت قلوب عائله
(بيتر).. دخل الأستاذ (سميح) وزوجته وابنته إلى غرفه
المُر افق ليستريحوا بعض الوقت ويتحدثون فيما بينهم.
وفجأه يسمعون طرقات خفيفه على الباب، ثم يدخل
الدكتور (أكرم):

- السلام عليكم.. أخبارك إيه يا أستاذ (سميح)؟
- نحمد الرب يا دكتور.. احنا مش عارفين نشكرك إزاي..
انت أنقذت ابننا من موت مؤكد.
- أنا لم أفعل شئى يا أستاذ (سميح).. بس يقوم بالسلامة،
وبعدين مين عارف تشكروني ولا تزعلوا مني؟

تنظر له الأم (ماتيلدا):
- ونزل منك ليه يا دكتور بعد الي عملته.. انت أنقذت
ابني الوحيد من الموت في عز شبابه.

ينظر لهما الدكتور (أكرم) ويجلس على الكرسي المقابل
ويبدأ بشرح ما لم يكن متوقعًا.
- شوف يا أستاذ سميح.. أنا عارف إن الي هاقوله ممكن

يكون غريب بالنسبة لكم، وممكن كمان يعمل مشكله، بس
الي عايز أقوله قبل ما أكمل كلامي أنا لا يفرق معايا جنس ولا
دين ولا لون المريض، أنا وظيفتي علاج المرضى ووهب الحياه
للناس بإذن ربنا طبعًا.

تقاطعه (ماريان):

- بلاش مش وقته يا دكتور بليز.

يجيبها مقاطعا:

- لازم يا بنتي، لازم أوضح الصورة كامله قبل ما أروح
استريح شويه، وإن شاء الله الباقي في إيد ربنا وايدكم.

ينظر (سميح) لزوجته (ماتيلدا) وتظهر على وجهيهما ملامح
القلق، وينطلق (سميح) متحدثًا:
- فيه إيه يا دكتور؟ قلقتني.

- خير إن شاء الله يا أستاذ (سميح).. أنا هدخل في الشرح
من غير مقدمات.. عشان القلق الي واضح في عيونكم..
العملية دي لم تكن عملية عادية ولا محاولة استئصال ورم
ولا أي شيء خاص بمرض (بيتر) أو الحادثة الي كان فيها..
لأنه وصل من الحادث كويس.. كانت شوية خدوش بسيطة
وغيبوبة بسبب اصطدامه بالأرض.. لكن وصل معه جسد
ثاني كان يعتبر فقد الحياة والدماغ بس هي الي كانت على قيد
الحياة.

يقف (سميح) متعصبًا ويتحدث بغضب:
- وانت ازاي تعمل حاجه زي كده من غير ما تقول لي وتأخذ
مو افقتي؟.. أو تأخذ حتى رأي المريض.. دي جريمة.. دي جناية.

تقف زوجته بجانبه وتحاول تهدئته وتنظر له ولا بنتها:
- أنا مش فاهمه حاجه.

ينظر إليها (سميح):
- الدكتور المحترم وضعنا حياة ابننا أمانة بين يديه.. شال
مخ (بيتر) واستبدله بمخ واحد ثاني.
- يعني إيه؟
- يعني ابنك لما يفوق مش هيعرف حد فينا.. يعني ابننا بقي
أصبح جسد وبس.. لكن هو مين وعایش ازاي واسمه إيه؟..
بقي شخص ثاني خالص وممكن يفوق ويرجع لأهله ونبقي
ساعدنا واحد ثاني خالص غير (بيتر).
ينظر للدكتور بحده:
- مش هوده يا دكتور اللي حضرتك عايز تقوله؟

نظر إليه الدكتور نظرات لا تدل على شيء إلا بالتماس
للعذر فقط وربت على كتفه وقال:
- مش بالضبط كده.. مش هعرف اشرح لك وانت بالحالة
دي.. أنا هسيبك تهذا ونكمل كلامنا بعدين.. بعد إذنكم.

ينصرف الدكتور(أكرم) من الغرفة و تنهار (ماتيلدا)
وترتمي بين أحضان زوجها والذي بدوره راح يهون عليها ويربت
على ظهرها، ثم نظرت لابنته:

- انتي كنتي عارفه إن ده ها يحصل؟

- أيوه يا بابا.. بس.....

- بس إيه؟ وازاي تمضي إقرار على حاجه زي دي؟!!

- يا بابا افهمني.. حياة (بيتر) في الشهور الأخيرة كانت كلها
ألم، وكنا كلنا بنتعذب بسبب الحالة اللي وصل إليها، وكان
خلاص فاضل في عمره يمكن شهر أو أقل.. فيها إيه لما يكون فيه
حل يخلينا نشوفه قدامنا يتحرك من جديد ويتكلم ويتنفس
من جديد.. نملي عنيينا منه أطول فتره ممكنه ونشوفه يمارس
حياته من جديد.

وهنا ننظر إليها الأم وبعينها نظرات السعادة التي تملؤها
الدموع:

- أيوه صح.. فيها إيه يا (سميح) اننا نشوف (بيتر) بيمشي
ثاني؟ ويملا علينا الدنيا سعادة.

بعصبية يجيب عليهم:

- بس ده مش (بيتر).. ده واحد ثاني بفكره بعقله بذكرياته
بحياته.

تقاطععه (ماريان):

- بس ده جسم (بيتر) بكل تفاصيله.. يعني عيونه ونظراتها..

يعني صوته.. حمضه النووي اللي هو طالع منك.. يعني لو
اتجوز وخلف يبقي حفيدك بكل تفاصيله وملامحه.

تسعد الأم أكثر بما تسمع:
- يعني أنا ممكن يكون لي حفيد من (بيتر)؟

تنظر إلى زوجها وتستسمحه:
- خلاص يا (سميح).. والمسيح ما تزعل نفسك.
- ازعل نفسي إيه؟ إحنا كده نعترض على حكم ربنا.
- لا مش اعتراض، دي فرصة ثانية ربنا بعتها لنا ولا تنسي أن
يسوع بنفسه أعطى فرصه ثانيه للأعازر وأحياه من الموت..
ربنا بيده الفرص.. وأنا مش هيفرق معايا أي حاجة من اللي
انت قلتها.. كفاية عليا أشوفه يتحرك ويتكلم ويعيش من
جديد حتى لو مش هيكون ابني.. وبعدين انت أكثر واحد فينا
مثقّف وقارئ وأكثر واحد فينا ينفذ كلام الإنجيل ويسوع..
ودايماً بتكلمنا عن سماحته ومسامحته مع الناس.

ينظر إليهما في صمت ويخرج من الغرفة منصرفاً
تقترب (ماريان) من أمها ناظرة لعينها:
- سيبك من القلق يا ماما.. قريب يهدا ويفهم أنا عارفه بابا
متضايق لأن الموضوع عنده مختلف شويه.. يمكن بابا عنده
حق وأكون أنا تسرعت ومش عارفين كمان الشاب اللي أخذنا
عقله ده ديانتته إيه ولا هو مين ولا...

تقاطعها والدتها قائلة:

- صدقيني يا بنتي أنا في اللحظة دي قلبي لا يفكر في حاجه من الحاجات دي.. كفاية عليا أشوف ابني قدام عيوني من جديد.. يمكن أكون غلط بس ربنا يسامحني على ضعفي وقلة حيلتي، وبعدين ماحنا عايشين يا بنتي وسط مسلمين طول عمرنا.. ده احنا الوحيديين المسيحيين في البيت وكل العمارة مسلمين ومن يوم ما تزوجت أنا و(سميح) من أربعة وعشرين سنة قلنا بعد سنة نغير الشقة وللاّن كلنا عايشين زي الأهل وزياده.. ومفيش فرق، وانتي بنفسك شايفه ده في شباب المنطقة.. هم أكثر ناس يدافعوا عنك لو حد بصلك بس.

- يا ماما أنا عارفه ده.. بس أنا فعلاً مكنتش بفكر في أي حاجه من دي لما مضيت الإقرار.. صدقيني أنا مش فارق معايا غير إني أشوف (بيتر) ثاني يتحرك حوالينا ويملا علينا البيت.

- انتي قاراك مش غلط يا بنتي وأبوك نفسه لو موجود كان هو اللي ها يمضي الإقرار بنفسه.

يطرق باب الغرفة ويدخل عليهم ضابط شرطة بالبدلة الرسمية وعلى وجهه ملامح الوقار والاحترام، شاب وسيم في العشرينيات من عمره إنه النقيب (مصطفى) يدخل الغرفة ويتجه مباشرة إلى (أم بيتر) وقبل أن تستعد للوقوف يسرع بالضغط على كتفها للجلوس مره أخرى ويقبل رأسها:

- ازيك يا خالتي؟ عامله إيه؟ أسف تأخرت عليكم.. كنت بكلم ماما من شويه وقالت لي.. وأنا كنت مشغول والله في

موضوع التفجير اللي حصل من يومين ده.
- لا يا حبيبي لا تأخرت ولا حاجه.. ربنا يحميك يا (مصطفى)
انت واللي زيك يا ابني.

ينظر (مصطفى) لـ (ماريان):
- ازيك يا (ماريان)؟ عامله إيه النهارده؟ وحسابي معاكي
بعدين على اللي انتي عملتيه.. ازاي ده كله يحصل وانتم جنبي
ولا أعرف شئ غير النهارده.. كان المفروض أول واحد اتصلوا
بيه هو أنا، وساعتها المفروض إني كنت في الموقع.. بس بعدين
مش هحاسبك اليوم.

- اسفه يا (مصطفى) والله ساعتها اتلخبطت ونسيت كل
حاجه، ودماغى وقفت عن التفكير لما شفت (بيتر) و اقع على
الأرض.

- وهو عامل إيه النهارده؟
- لسه في العناية.. بس المرحلة الأولى عدت.
- إن شاء الله يقوم بالسلامة وربنا يأخذ بأيده لطريق
الشفاء.

- عمي (سميح) فين؟ مش شايفه.

تجيبه (أم بيتر):
- لسه خارج بره.. شوفه يا ابني راح فين وحاول تهديه شويه
لحسن ده زعلان على الآخر.
- كتر خيريه يا خالتي.. اللي شافه الشهور الأخيرة لـ (بيتر) مآثر

عليه.. وما تنسيش إنه ابنه وصاحبه وكل حاجه في حياته.. أنا هروح أشوفه فين.

يخرج النقيب (مصطفى) من الغرفة ويسأل الممرضة إن كانت رأت الأستاذ (سميح) فتشير أنه خرج أمام المستشفى ويقف هناك، فيتوجه له مباشرة ويراه من خلف الباب الزجاجي يقف أمام باب المستشفى متكئاً على السور الحديدي ينظر للأسفل ويدخن سيجاره، فيضع يده على كتفه ويصيح من خلف (سميح):
- قبضت عليك متلبس تدخن سجائر.

يفزع (سميح) وينظر للخلف فيجد (مصطفى).
- خضتني يا (مصطفى).
- خضتنيك إيه؟ ده أنا هوديك في داهيه.. انت مش كنت بطلت السجائر؟ ولا كنت تضحك علينا!!
- من خنقتي يا ابني والله.. طمني عليك عامل إيه في القلق ده؟

- اهو الحمد لله.. طمني انت عليك.. وعلى (بيتر) وبعدين مالك؟ قالوا لي إنك زعلان.. أنا عارف انه كثير عليك كل ده، بس يا راجل ده انت اللي بتصبر العمارة كلها من زمان على المصائب اللي بنشوفها.. إيه بقي اللي حصل؟ فين إيمانك بربنا؟ والحصص اللي كنت بتصدعنا فيها.. ده احنا شويه وكنا هنوظفك خطيب الجامع.

يضحك (سميح) من كلمات (مصطفى):

- الله يرّوق بالك يا (مصطفى) يا ابني.. والله ضحككتني وأنا دماغي كلها هموم.

- طيب لو ابنك صحيح زي ما بتقول هون على نفسك واللي ربنا مقدره هيكون.. أنا مضطر امشي دلوقتي عشان الوضع مش ولا بد اليومين دول والدنيا مقلوبه.. شويه و ابقى اجيلكم ثاني إما بالليل أو بكره.. آه وفيه ثلاثين ألف جنيه تم إيداعهم تحت الحساب في الاستقبال على ما نشوف (بيتري) ها يطلع على خير إمتي.

- استني يا (مصطفى).. فلوس إيه يا ابني أنا معايا والحمد لله عيب اللي عملته ده.

- يا عم هو أنا حيلتي حاجه أدفعها لك.. ده لولا الكسوف استلف منك فلوس وأنا ماشي.. ده صاحبك هو اللي بعثهم وأعطاني أمر.. وانت عارف أنا راجل شرطه وظيفتي تنفيذ الأوامر.. ابقى حاسبوا بعض انتم وطلعوني من بينكم.

- والله يا بني ما عارف أقولك إيه؟

- ولا أي حاجه.. ولو عايز تقول قول لصاحبك سلام.. اه قبل ما أنسى يا عم (سميح) في أي وقت لو حصل أي حاجه كلمني.. أنتم في منطقتي هنا ومفيش حد هينفعكم غيري.

- ماشي يا أبولسان طويل - ويتمتم في سره - ربنا يحملك يا ابني انت واللي زيك يا (مصطفى).

يمسك سميح بهاتفه ويتصل برقم جاره وصديقه (حسين)،

وينتظر (سميح) حتى يجيب (حسين) عليه:

- أيوه يا (حسين).. إيه اللي انت عملته ده؟ (مصطفى)
لسه ماشي من عندي.. مستوره يا (حسين).. ما أنت عارف يا
حبيبي.. أنا لو احتجت حاجه ما أنا هقول لك.

يجيبه (حسين) في الجهة المقابلة:

- عارف يا (سميح).. ربنا يستر ك دنيا وآخره بس الاحتياط
واجب.. وبعدين ما احنا بينا حسابات كتير.. خليه بس
محدث عارف الظروف وأنا إن شاء الله بكره هكون عندك
أنا و (أم مصطفى) نطمئن على (بيتر).. هو عامل إيه دلوقتي؟
- هولسه في العناية.. الدكتور قال يعدوا الثمانية وأربعين
ساعه القادمين على خير وان شاء الله يبقى تمام.
- إن شاء الله يا حبيبي.. ربنا يقومه بالسلامة، محتاج
حاجه أجيها لك وأنا جاي؟.. أم (بيتر) سابت المفتاح ل (أم)
مصطفى).

- ربنا يخليك يا (حسين) ومفيش لزوم لتعبكم.
- نتعب نفسنا إيه.. بلاش الكلام ده.. (بيتر) ابني زي ما
هو ابنك إنت ناسي إن أنا اللي اخترت اسمه ولا إيه؟ أسيبك
دلوقتي ومن النجمة هكون عندك.. سلام.
- سلام يا أبو (مصطفى).. سلام يا حبيبي.

يغلق (سميح) هاتفه ويتجه للغرفة مره أخرى بعد أن هدأ
قليلاً، ودخل على زوجته و ابنته فسارعت (ماريان) بالحديث:

- (مصطفى) كان هنا يا بابا وسأل عليك.
- قابلته بره يا حبيبي.

ينظر لزوجته قائلاً:

- تصدقي (حسين) أودع ثلاثين ألف جنيه تحت حساب
المستشفى من غير حتى ما يقول لي.
- والله فيه الخير يا (سميح) وبعدين يعني هي أول مره ما
انتم طول عمركم البيت واحد والجيب واحد على الحلوة
والمرأة.. أم (مصطفى) لسه كانت بتكلمني وهي وصلوا بكره.
- آه عرفت ما هو قالي.
- إلا ما طلعت من (ملاك) أخوك البخيل وعزم عليك حتى
بألف جنيه.

- أنا مش عارف الواد ده طالع بخيل لمين؟ كل حاجه فيه
حلوه ويفدي الواحد بعيونه إنما لو حد يقرب من فلوسه
يبقي يا ويله ممكن يقاطعه طول العمر ربنا يهديه.... كلم حد
فيكم؟

تجيب (ماريان):

- عمو (ملاك) لا.. بس طنط (لافينيا) كلمتني كثير.
- فيها الخير والله.. (لافينيا) دي خساره فيه.. ست شبه
الملائكة.. مش عارف مستحمله بخله ازاي؟ والي يضايق إن
عمرها ما اشتكت منه.. راضيه وشاكره ربنا على كل حاجه
..ربنا يهديك يا (ملاك) يا اخويا.

وهنا يطرق باب الغرفة الدكتور (أشرف):
- السلام عليكم.

وبعد رد التحية..وجه حديثه للأستاذ (سميح):
-بعد إذنك يا أستاذ (سميح) لحظه من فضلك.

يخرجان من الغرفة ويبدأ الدكتور موضحاً (لسميح) انهم يحتاجون نقل دم ل (بيتر) لأنه قد فقد الكثير من الدم أثناء العملية وفصيلته غير متوفرة.. ويسأل إن كان أحد منهم لديه نفس الفصيلة.

-لا بس إحنا ممكن نتبرع للمستشفى ونستبدله أو ندفع
تمنه حتى لو في مستشفى أخرى.

-والله يا أستاذ (سميح) احنا سألنا في كذا مستشفى
والموضوع مش موضوع فلوس.. أنا قلت أسالك لو فيه حد
تعرفوه من قر ايبكم أو أصحابكم ممكن يكون نفس الفصيلة
يبقي خير.

- طيب اديني ثواني هعمل تليفون وارجع لحضرتك.

يخرج (سميح) هاتفه مرة أخرى ويضع هاتفه على أذنه:
- أيوه يا (مصطفى).. آسف يا ابني عارف انك مشغول
بس فيه مشكله هنا.. (بيتر) محتاج نقل دم وفصيلته مش
موجوده في المستشفى ومش متوفرة حالياً في أي مستشفى
وأنا دماغي واقفه عن التفكير.. ماشي يا ابني هنتظر تليفونك.
يدخل الغرفة فتحدثه (ماريان):

- ما تكلم يا بابا انكل (ريمون) أنا فاكركه إن (بيتر) مره اتبرع له بدم.

- انكل (ريمون) بعد ما جاله فشل كلوي عايز اللي ينقل له دم.. أنا كلمت (مصطفى) وهو طمني.. الغريب إنه ضحك وقال لي سهله قوي ما تشيل هم.

- يمكن يا بابا هو يعرف حد هنا وممكن يتصرف.. وما تنساش انه ضابط وليه علاقات.

- والله يا بنتي ما بقيت عارف حتى الدم بقي محتاج ضابط عشان نلاقيه؟

يظهر (مصطفى) في جراح المستشفى يركن سيارته ويتجه لممرات المستشفى ويتحدث في الهاتف مع أحد زملاءه:
-أيوه يا (شريف) يا عم غطيني بس نصف ساعة بقولك ده اخويا ومحتاج نقل دم وأنا مش هتأخر..

يدخل (مصطفى) الغرفة على عائله (بيتر) ويبتسم:
- أنا جيت.

- ها يا ابني تصرفت؟

- أنا قلت لك إيه؟ سهله.. ليه القلق ده؟

- محتاجين قد إيه كيلو ولا اثنين ولا ثلاثة؟

يتعجب (سميح) من رد فعل (مصطفى) واستخفافه بالموضوع:

- كيلوايه يا ابني واتنين إيه؟ فين الدم؟
- يا حبيبي اهدي كده بس.. بئر الدم كله و اقف قدامك اهو
أنا اللي هتبرع ولا أنا مش كفاية؟
- انت؟

- اه أنا.. انتم ناسيين إني كنت بروح أنا و(بيتر) نتبرع بالدم
كل فتره وبالصدفة يا سيدي عرفنا إننا فصيلتنا واحده وكانوا
يعصرونا كل ما نروح عشان الفصيلة نادره.. مفيش وقت أنا
مش فاضي فين الدكتور؟

يخرج (سميح) مسرعًا مع (مصطفى) متوجهين للدكتور
(أشرف) ويقابله عند غرفه العناية:
- دكتور (أشرف).
- ها يا أستاذ (سميح).
- اهو ابني الثاني نفس الفصيلة.

- ما شاء الله ابنك ضابط ربنا يخليهم لك هم الاثنين.
يطلب من الممرضة مليء استمارة تبرع وبيانات المريض
وأخذ الكمية المطلوبة، وبعد أن تمدد (مصطفى) فوق سرير
التبرع وجرى فحص دمه للتأكد من أن الفصيلة مطابقة
يمسك الدكتور باستمارة (مصطفى) ويُدْهش عند قراءه
الاسم:

- إيه ده انت اسمك (مصطفى)؟
- أيوه ماله الاسم؟ مش ماشي مع الفصيلة ولا إيه؟

يبتسم الدكتور:

- لا مش قصدي أصل أستاذ (سميح).....
يقاطعه (مصطفى) أنا و(بيتر) جيران وتربينا مع بعض،
عشان كده عمي (سميح) قالك ابني الثاني.
-آه فهمت.. ربنا يكثر من أمثال الناس الي في عقولكم.
-آمين يا دكتور.. ممكن بقي تخلصني عشان أنا مستأذن
نصف ساعه بالعافيه..
-حالا..حالا.

ويبدأ في توصيل الإبرة في ذراعه لأخذ الدم لـ (بيتر)، وهنا
يشكر (سميح) النقيب (مصطفى) بكل ود وحب وتملاً عينيه
نظرات حب:
- أنا مش عارف أقولك إيه يا بني.
- قول لي شكرًا و بلاش أفوره يا عم (سميح) إذا كنت انت
لسه بتقول ابني الثاني.
- ربنا يا ابني ما يحرمني منكم كلكم ويبعد عنكم كل شر.
- آمين يا رب يا عمي.

يسترخي (مصطفى) لاستكمال عمله نقل الدم، ويبدأ
(سميح) في السفر عبر الزمن ويتذكر (مصطفى) و(بيتر) وهما
يلعبان في صغرهما، بينما هو وجاره (حسين) يلعبان الطاولة
في منزل أحدهما والأولاد يحيطون بهم ويلعبون في كل مكان..
ويتذكر حينما ضرب (مصطفى) (بيتر) وهم صغار وقام

(حسين) بتوبيخ ابنه بصوت عالي وقاله «حد يضرب أخوه؟
انتم اخوات العبوا مع بعض من غير خناق و بدون ضرب
و حبو بعض عشان تبقوا سند لبعض طول الحياة» وتذكر
كيف مرت السنوات بينهما دون التفرقة في الدين ولا في أي
شيء.. تذكر تلك التفاصيل وقال فعلاً الحياه تربيه مش أكثر..
الحمد لله على نعمه الجار الصالح.

الفصل الثالث

وصل الأستاذ (حسين) من القاهرة مع زوجته واتجها مباشرة للمستشفى للاطمئنان على (بيتر).

وعند دخولهما غرفة (بيتر).. أخذت (أم مصطفى) جارتها (ماتيلدا) بين أحضانها تواسيها وتطمئنها بأن (بيتر) سوف يكون بخير بأمر الله.. وسلم (حسين) على (سميح) وأخذه للخارج لتدخين سيجارة بينما يتبادلون الحديث.

- تعبت نفسك يا (حسين) ليه كده؟ ما لهوش لزوم إنك تسافر المسافة دي.

- عيب الكلام ده إحنا اخوات.. و(بيتر) ابني زيه زي (مصطفى).. المهم طمني.

- والله ما عارف أقولك إيه.. الحالة شبه مستقرة وبالذات بعد ما (مصطفى) اتبرع له بدم.. لأن فصيلته لم تكن متوفرة.

- (مصطفى) حكى لي وطمني عليه بس أنا مش فاهم يا (سميح) إيه اللي حصل؟ وإزاي عملية فجأة كده؟

- مش عارف أقولك إيه أنا كمان.. أنا عرفت التفاصيل لما وصلت.. (ماريان) هي اللي مضت على الإقرار لوحدها وأخذت

القرار من غير ما ترجع لي.. أنا لو كنت أعرف عمري ما كنت وافقت على العملية دي.. ومن ساعه ما الدكتور قال لي وأنا

مش عارف أفكر.

- تفكر في إيه بس؟ حد يكره إنقاذ حياة ابنه واستئصال ورم كان بيقضي على حياته؟!

- الموضوع يا (حسين) مش استئصال ورم.. دي كانت عملية نقل مخ لـ (بيتر).

- إيه! نقل مخ؟! مش فاهم نقل مخ إزاي يعني! وجابوا منين المخ ده؟!

- يوم الحادث وصل جسد للمستشفى مبتور معظم الأعضاء لكن سبحان الله كان لسه عايش وحسب كلام الدكتور كان باقي لحظات ويموت ولم يجدوا معه أي أوراق تدل على شخصيته.. والدكتور فكر يستفيد بالمخ وينقذ حياة (بيتر).

- طب وده يزعلك برضه ويخليك تقول عمري ما كنت أو افق اعمل العملية دي.. يا أخي يمكن ربنا هو اللي قدر كده.. كله عشان (بيتر).

- وانت من وجهة نظرك إنه كده ها يبقي (بيتر) يا (حسين)؟
- أيوه يا (سميح) (بيتر)، (بيتر) بكل تفاصيله و ملامحه بكل خلاياه.. ولو مش (بيتر) إحنا نخليه (بيتر).. إيه يا (سميح) ده انت اللي كنت تصبرني على كل حاجة كانت بتحصل لي في حياتي واني لازم أرضى بالقدر.. عمومًا مش هنسبق الأحداث.. سيمها على ربنا وأكيد ربنا طالما قدر فهو الوحيد اللي عارف سبب القدر.. واحنا مجرد أداه في الدنيا تنفذ أوامر ربنا وقدره.. مش ده كلامك؟.

- ونعم بالله يا (حسين).. ربنا يكملها على خير.
- المهم قولي فلوسك أخبارها إيه أنا عارف إن العمليات دي بتكلف كتير وكمان بعد ما عرفت التفاصيل أكيد هتكون التكاليف أكثر.

- والله هو مفيش حد إلى الآن قال حاجه عن التكاليف..
بس أنا دفعت خمسين ألف تحت الحساب والثلاثين اللي جابهم (مصطفى) ومعايا كمان حوالي خمسين ألف ولو لازم الأمر أم (بيتر) معها كل دهمها وذهب (ماريان) لو احتجنا حاجه نبقى نتصرف فيه.

- لا لا لا.. مش هنبيع ذهب ولا حاجه أنا معايا مائتان وخمسين ألف.. وان شاء الله مش هحتاج حاجه.

- إيه ده يا (حسين) جيبتهم منين دول؟
- جيبتهم منين ما جيبتهم وإنت مالك؟
- إوعي تكون فكيت وديعة معاشك ده يبقى اسمه جنان رسمي.

- يا عم لا جنان ولا حاجه وبعدين (بيتر) ابني زي ما هو ابنك ولو (مصطفى) مكانه كنت برضه هتعمل نفس الشيء..
الموضوع مش كبير وبعدين هو أنا هسيبك؟ ده أنا أحبسك لو ما رجعت الفلوس دي.. أو تأكلني بهم وتشربني لحد ما أموت.

تسود لحظات من الضحك الخفيف ويقول (سميح):
- ربنا يخليك يا (حسين) ويبارك لك في (مصطفى) ويبعد عنه كل شر ويحافظ على (بلال) و(فريده).

أو حصل حاجه.

- أبوه لو حصل حاجه انت ها تعمله إيه؟.. (بيتر) مع ربنا هو أكثر واحد واقف جنبه زي ما قدر اللي حصل قادر يحافظ عليه وبعدين ما انتم هتيجوا كل يوم تطمئنوا عليه، بس النوم في الشقة ها... بينا بلاش كسل.

يتوجه (سميح) و(حسين) إلى قسم الحسابات ويسألون عن التكاليف، فيجيبهم المسؤول أن الفاتورة النهائية غير جاهزة بعد.. فيضعون مبلغاً آخر تحت الحساب ويعودون لأخذ باقي الأسرة ويتوجهون إلى السيارة ومن ثم يتحركون.

في الطريق يكلم (حسين) ابنه (مصطفى) في الهاتف:
- اه يا (مصطفى) انت فين.. ماشي يا حبيبي.. فيه حد في الشقة من المقاطيع بتوعك.. طيب احنا طالعين هناك أنا وعمك (سميح) وخالتك (ماتيلدا) وانت أما تخلص ابقي تعالي خد حاجتك وشوف بقي حته تبات فيها اليومين دول ... هههههه اه يا ابن ال..... ها ننتظرك على الغدا.

يغلق الهاتف ويتحدث مع باقي العائلة في السيارة:
- الواد قال لي انت لولاقيني على باب جامع مش هتعمل معايا كده.

تسود لحظات من الضحك بين الجميع داخل السيارة

ويصلون لباب العمارة ويصعدون في الأسانسير للطابق العاشر.
ويدخلون الشقة فيجدونها مرتبة ونظيفة ف(مصطفى) رغم
أنه مازال شاب اعزب ويعيش بمفرده إلا أنه ملتزم ونظيف.
يتصل (حسين) بمطعم ليحضر الغداء وينظر له (سميح)
بكل حب وود:

- والله كثير اللي انت عامله ده يا (حسين).
- هو إيه اللي كثير ماحنا طول عمرنا مع بعض إيه اللي
اختلف؟ خد.. دي نسخة المفاتيح عشان احنا هنرجع آخر
النهار أنا و(أم مصطفى) وأنا هكلمك كل يوم و(مصطفى)
معاك هنا.. لو احتجت حاجة كلمه.
- والله يا (حسين) ما كان ليه لزوم.
- والله اللي ماله لزوم هو كثرة الكلام.

يقطع الكلام جرس الباب ويذهب (حسين) ليفتح.. وإذا
به الطعام قد وصل فيأخذ الطعام من عامل التوصيل
ويحاسبه ويغلق الباب، ثم ينادي عليهم جميعاً:
- يا جماعه الغداء وصل.. وأنا عن نفسي مش قادر انتظر.

ويشرع في وضع الطعام على طاولة السفرة ويفتح الأكياس
ثم يجلسون.

يدق جرس الباب مره أخرى وتفتح (أم مصطفى) وإذا به
ابنها، فسلم عليها وقبّل يدها.

- ها بدأوا الأكل ولا لسه.

- يا ابني اللي يستناك يموت من الجوع.

- ليه بس يا بابا مانا جيت بسرعه اهو.

يسلم على والده ويقبل يده ويجلس بجواره إلى الطاولة.
- ده أنا حتى كنت ها اجيب لكم أكل وأنا جاي بس قلت
أوصل الأول وأشوف حايين تأكلوا إيه؟.

يبدأ في تناول الطعام وهم ينظرون له ويتسمنون.
يجيبه والده:

- لا.. انت ما شاء الله عازم الدنيا كلها.. إنت لاقى تأكل؟!..
كل كل أكلة سمك هتحلم بيها كل يوم.

ينظر (مصطفى) لوالدته قائلاً:
- ينفع اللي جوزك عامله ده الناس تقول عليا إيه.

يضحكون جميعاً لكلماته لأنهم يعرفونه جيداً منذ صغره.
يسود بعض الصمت في المكان أثناء تناول الطعام.
وبعد الغداء.. تُجهز (ماريان) الشاي ويجلسون جميعاً
لشرب الشاي.

ينظر (مصطفى) لوالده ويخرج مفاتيح السيارة والشقة
ويعطيهم للأستاذ (سميح):

- آدي يا سيدي مفتاح الشقة ومفتاح العربية رجع لبابا

بقي نسخته.

يتعجب (سميح) لكلمة عربية:

- عربيه! عربيه إيه يا ابني؟..وانت هتمشي ازاي يا (مصطفى).. لا يا حبيبي كفاية الشقة.

- يا عم (سميح) أنا مش محتاجها.. أنا هقعد اليومين دول مع واحد زميلي وشقته خلف مبني المديرية.. وهو كمان عنده عربية وأنا ناوي اعمل عليه ضابط اليومين دول.. ههههه.. خليه بس معاك اليومين دول ولو محتاج أي شئ في أي وقت كلمني...

و أنا كده يادوب ألحق أرجع شغلي.

- ربنا يعينك يا (مصطفى) ويحميك يا بني.

ينصرف (مصطفى) وتستعد (أم مصطفى) للانصراف ..
ويقوم (حسين) أيضاً لتوديع صديقه.

- مش هوصيك يا (سميح) تابعني أول بأول بالأخبار.

- شكرًا يا (حسين) على كل حاجه.

- يا عم بطل بقي النهارده عندك بكره عندي.. ربنا يقوم (بيتري) بالسلامة.. أشوفكم على خير.

ينصرف (حسين) مع زوجته ويتجهون لسيارتهم ويتحركون
رجوعًا للقاهرة

- في العناية المركزة بالمستشفى -

كانت حاله (بيتر) قد بدأت في الاستقرار.. يقف الطبيب المعالج أمام سريره يتفحص استمارته ومواعيد تناوله الدواء ويقيس له جميع المعدلات ليطمئن عليه وينظر للممرضة ويقول:

- المريض ده بالذات متابعه مستمرة لحظة بلحظه.. وأي تغيرات في أي حاجه تكلموني فوراً.
- حاضريا دكتور.

خرج الطبيب من الحجرة ليجد ضابطاً من الشرطة في ممر المستشفى.. وقد حضر لإنهاء محضر وصول (بيتر) والجسد الآخر.. - فدخل أي مريض في حادث لابد وأن يتم بمحضر شرطة - يشرح الطبيب للشرطي ما حدث حرفياً منذ وصولهم وحتى استقرار حاله (بيتر) وطبعاً وفاة الشخص الآخر.
تم إنهاء المحضر وانصرف الشرطي بجميع الأوراق وترك الجسد الآخر لحين الاستعلام أو الوصول لأي من بياناته لاستخراج شهاده وفاه أو الاتصال بذويه.



مر اليوم بسلام وقبل أن ينصرف الطبيب لمنزله عاد مره أخرى للاطمئنان على (بيتر).

في اليوم التالي ظهرًا عاد أهل (بيتر) مرة أخرى للمستشفى..
لكن عندما وصلوا لغرفة العناية لم يكن (بيتر) موجودًا،
فيظهر القلق على وجوه الجميع.. استوقف الأستاذ (سميح)
إحدى الممرضات وسألها عن ابنه فقالت:
- حالته استقرت والدكتور نقله لغرفة أخرى.
ووصفت له مكان الغرفة.

هرول الجميع ناحية الغرفة، كانت الممرضة داخل الغرفة
تتابع قياس معدلاته الحيوية فسألها (سميح):
- حالته عامله إيه يا بنتي؟
- احنا كنا فين وبقينا فين.. حالته استقرت والحمد لله..
مرحلة الخطر عدت بس المفروض مفيش إزعاج لحد ما
يتحسن ويفوق خالص.
- وهو هيفوق إمتي؟
- كمان يومين على الأقل.. لأن الدكتور كاتب له نسبه
مخدر قوية في أول أيام بعد العملية عشان يعدي أيام الألم
الشديد وهو نايم.
- ربنا يطمئنك يا بنتي.. والدكتور (أكرم) وصل ولا لسه؟
- اه وصل وحضرتك ممكن تلاقيه في مكتبه دلوقتي.
- شكرا يا بنتي.

ينظر لزوجته وابنته ويحتضنهم ويقول:
- الحمد لله أنا هاروح أشوف الدكتور (أكرم) وأشوف

احنا وصلنا لفين.

يتوجه لغرفه الدكتور (أكرم) ويدخل بعد الاستئذان:

- صباح الخير يا دكتور.

- أهلاً.. أهلاً صباح الخير يا أستاذ سميح.. يا تري عرفت

الأخبار ولا اطمئنك أنا؟

- اه سمعت يا دكتور واطمنت عليه كمان.. ربنا يطمئنك

يا رب.. كنت حابب استفسر منك عن شويه حاجات كده لو

تسمح؟

- اه قوي قوي اتفضل.

- (بيتر) كده وضعه إيه؟ وممكن يفوق إمتى؟

- إن شاء الله يومين كمان وبعدها نوقف المنوم ويبدأ

يفوق.. الحمد لله مفيش أي مضاعفات.. و أقدر دلوقتي أقول

لحضرتك إن العملية نجحت.

- الحمد لله ربنا يطمئنك.. طيب ممكن سؤال ثاني؟

- اتفضل يا أستاذ (سميح) اسأل.

- بالنسبة لتكاليف العملية وحساب المستشفى أنا سألت

في الحسابات وقالوا لي إن الملف كله عندك.

- شوف يا أستاذ (سميح).. أنا كنت موقف فعلاً ملف

(بيتر) للاستئذان من زملائي في موضوع كنت بفكر فيه..

أولاً العملية مش بسيطة فعلاً وشارك فيها أكثر من جراح

واستشاري مخ وأعصاب ودي تعتبر أول عملية طبية من النوع

ده.. يعني نجاح العملية هيكون نقله لينا كلنا في عالم الطب

يعني زي ما (بيتر) استفاد إن ربنا أعطي له فرصة ثانية على أيدينا فأحنا كمان مستفيدين من عمله (بيتر).

- مش فاهم حاجه يا دكتور ممكن توضح؟

- يعني الطاقم كله متبرع بمصاريف العملية.. حضرتك بس تحاسب على مصاريف المستشفى والعلاج ودي كلها حاجات بسيطة وعلى ما أظن حضرتك لحد الآن مسدد أكثر من المبلغ الكلي اللي ممكن نوصله يعني انت ليك فلوس.

وثانيًا بمجرد أن يخرج (بيتر) بالسلامة ويرجع لحياته الطبيعية هنعمل مؤتمر طبي صحفي عالي المستوى لإعلان نجاح أول عمله من النوع ده.. وأسماء الأطباء اللي نفذوا العملية كلهم هتصبح من أهم الأسماء في التخصص ده.. عرفت ليه احنا تبرعنا بالأجر؟

- والله يا دكتور أنا مش عارف أقول لكم إيه جميعًا.. لكن أشكركم على كل حال.

- لا شكروا حاجه ده واجبنا.. وإن شاء الله القلق اللي في عنيك ده يروح أول ما تشوف (بيتر) راجع لحياته الطبيعية من جديد.

- إن شاء الله يا دكتور.. أشكرك جدًّا.. بعد إذنك.

يعود (سميح) مره أخرى لأسرته ويشرح لهم ما حدث وهو يفكر في إجراء كان لابد أن يتم في هذه اللحظة.. ثم يمسك بهاتفه ويتصل بمدير البنك - فقد كان سميح مديرًا في أحد البنوك قبل أن يسوي معاشًا مبكرًا ولا يزال على اتصال

بجميع زملائه - وبعد انتهاء المكالمة ينظر لأسرته:
- يالا بينا بقي عشان أوصلكم الشقة لأن عندي مشوار
لازم أعمله دلوقتي.. ووجودنا هنا مش مفيد بشئ.

تنصرف الأسرة متوجهة إلى السكن.. ويدخل (سميح)
مسرعاً لغرفة النوم ويأخذ كيساً ورقياً ملفوفاً وينصرف ثم
يعود بعد ساعة للمنزل مره أخرى منادياً:

- (ماريان).

- نعم يا بابا؟

- خدي يا بنتي الحاجات دي في المطبخ.. واعلمي لينا حاجه
ناكلها.

- حاضريا بابا.

تسأله زوجته:

- كنت فين؟ وكنت مستعجل ومعاك الفلوس.

- شوفي يا ستي.. حسين كان سحب فلوس وديعة معاشه
اللي بتساعده كل شهر على ظروف الحياه.. وكان مصمم إنه
يسيهيها لكن بعد ما الدكتور قال عن تكلفة المستشفى فالحمد
لله معايا اللي يغطيها وزيادة وكلمت (علي) في البنك وسألته
عن معاملة (حسين) ولو يعرف يرجع كل حاجه زي ما كانت
يبقي جميل مش هنساه.. قال انه ممكن يعملها على ضمانته
والمهم الفلوس تكون عنده اليوم عشان يعرف يلغي كل حاجه
ويعمل إيداع ثاني.. بس يا ستي نزلت عملت له إيداع والحمد

لله رجعت كل شئى زي ما كان.

- وقلت (لحسن).

- لا هنتظر لما نرجع ابقى أقوله.. يُشكر قوي على اللي عمله بصراحه.. عارفه هما دول الأهل اللي بجد اللي الواحد عمره ما يخاف من الدنيا طول ما هم سند ليه.. مع إن فيه ناس كتير زينا عايشين مع بعض جيران وحبائب.. إلا إن فيه فئة مسيئة لنا كلنا سواء مسلمين أو مسيحيين لعدم فهمهم التسامح في الدين وأن الدين لله وبس مش لحياة البشر.. وإن الدين هو المعاملة مع الناس المحيطة والحكمة دي في كل الأديان حتى البوذيين عندهم نفس المعاني.

- عندك حق يا (سميح) ربنا يهدي كل عاصي على نفسه

ودينه.

- آمين يا رب.

الفصل الرابع

-بعد العملية بستة أيام-

بدأ (بيتر) بالاستفاقة، فقد كان يعود له الوعي كل يوم حوالي دقيقة ويغيب بعدها عن الوعي مرة أخرى.. ولكن هذه المرة بدأ يعود له الوعي الكامل ويفتح عينيه شيئاً فشيئاً.. ويشعر بالألم ويتأوه قليلاً.. وبدأ النظر للمحيطين به. أمسك الدكتور (أكرم) بيده ناظرًا في عينيه متفحصهما ثم بدأ بالتحدث إليه:

- حمد الله على السلامة يا بطل.

ينظر له (بيتر) مع علامات الألم على وجهه ويسأل:

- أنت مين؟

- أنا الدكتور (أكرم).

- وأنا مين؟.. وفين؟

- أنت؟!

يسأله الدكتور بكل تعجب:

انت (بيتر) وموجود في المستشفى.

- مستشفى!.. مستشفى إيه؟.. وإيه اللي حصل؟.. وإيه

اللي جابني هنا؟

- اهدي كده ومفيش داعي القلق ده.. انت (بيتر).

ثم ينظر الدكتور (أكرم) للخلف مشيرًا بيده:

- وده بابا ودي ماما ودي أختك (ماريان).

يتطلع (بيتر) في وجوههم وهو يقول:

- أنا مش عارف حد منهم.. أنا مش فاكرهم.. أنا مش فاكر

أي حاجه.

يعود (أكرم) للسؤال:

- طيب فاكر إيه؟.. اسمك إيه؟.. شغال إيه؟

- لا مش فاكر أي حاجه.

- طيب حاول تهذا إنت لسه تعبان من أثر العملية.

- أنا حاسس بصدا ع فظيع.

ينظر الدكتور للممرضة مشيرًا لها:

- ٥ مم.

ويطلب من العائلة أن يخرجوا ليرتاح بعض الوقت:

- سيبوه يرتاح وهو هيبقي كويس.

وهنا ينظر (سميح) للدكتور ويسأله:

- وده معناه إيه؟

يوضح الدكتور الحالة:

- دي حاله من الاثنين.. يا إما فقدان ذاكره مؤقت من أثر العملية وده مش هيستمر كثير ممكن أسبوع أو اثنين وتعود له ذاكرته، أو فقدان ذاكره تام من أثر صدمة قوية في الدماغ حصلت وقت الحادثة.

- وده معناه إيه؟

- لو مؤقتة يبقى قريب هيفتكر هو مين.. أما لو الحالة الثانية هنا الباقي عليكم ها تحاولوا تبنوا ذاكرة لحياته من جديد لأن الذاكرة هنا أصبحت فارغة وهتكون مع الأيام والأحداث اللي هتحصل من النهارده.. وهيبداً يتعايش بكل تفاصيل حياته وذاكرته الجديدة، ونسبه استعادته للذاكرة ممكنه لكن إمتى دي مش في استطاعتي تحديدها بوقت لأنها ممكن ترجع وممكن لا.. خرينا لا نسبق الأحداث ونشوف إيه اللي ممكن يحصل.. إحنا لسة قدامنا فتره علاج.

يعود (سميح) لينظر في وجه زوجته وتعلو وجهه نظرة غريبة لا هي بالسعيدة ولا هي بالحزينة.

- مالك يا (سميح)؟ الدكتور قالك إيه؟

- مش عارف أقولك إيه.. مش قادر أصدق كلامكم إن ممكن ربنا يكون أعطي لنا كلنا فرصة ثانية وأخر ميعاد الحزن.. واستجاب لصلواتك ودعائي إنه يرفع البلاء عن (بيتز).. ولا أفضل عايش في شكي لما يفوق ويفتكر.. الدكتور قال إنه ممكن يكون فقد الذاكرة واحنا اللي ها نعمله ذاكرة جديدة من اليوم.. نكلمه عن حياته وهو اياته وهو من أول يوم

يَكُونُ ذَاكِرَةً جَدِيدَةً عَنْ حَيَاتِهِ مَعَانَا.. إِنَّ أَنَا أَبُوهُ وَانْتِي أُمُّهُ
وَكَلْنَا زِي مَا كُنَّا بِدُونِ تَغْيِيرِ.

تفرح (ماتيلدا) بسماع الأخبار السعيدة وتعلو وجهها
ملامح السعادة والفرح:

- ودي حاجة تضايقك دي نعمة من نعم ربنا علينا.
- بس ممكن برضه يكون فقدان مؤقت للذاكرة ويفتكر
قريب أو قبل ما يخرج.. وده اللي مخليني مش عارف أكون
سعيد.

- متخافش.. انت عمرك ما عملت حاجة غلط وإن شاء الله
زي ما ربنا وقف معانا لحد دلوقتي وعارف إننا لا أذينا حد ولا
فكرنا في حاجة غلط.. ده قَدْر عند الله ومفيش حد له دخل
فيه.
- ونعم بالله.

ينظر إليهما مبتسمًا:
- شوفوا بقي.. أنا بالمناسبة السعيدة دي نويت أفسحكم
شويه في إسكندرية.. والحمد لله اهو إحنا نطمئن يوم ورا يوم
ونسيب بكره لربنا.

تبتسم ماريان وتُقبل أمها ويأخذهم سميح في أحضانه.

تتصل (ماريان) بـ (مصطفى) لتزف إليه البشرى وتخبره

عما حدث، ويذهب هو أيضًا للاحتفال معهم والاطمئنان عليهم، ومرت ساعات من البهجة والبسمات عليهم جميعًا وهم يتناولون العشاء في إحدى مطاعم الإسكندرية ومرت الليلة بكل هدوء، ثم يعود (مصطفى) إلى شقه صديقه وتعود عائلة (بيتر) للشقة مرة أخرى وعند دخولهم ينظر سميح إلى زوجته:

- تعرفي أنا طول اليوم بفكري في كلامك.

- كلام!.. كلام إيه؟

- الكلام اللي قلتيه في المستشفى.. إننا فعلاً عمرنا ما أذينا

حد وطول عمرنا في حالنا فأكيد ربنا مخبي لنا الأحسن.

- ما تفكرش كتير وتتعب دماغك سيب كل حاجه لربنا

واللي كاتبه هيكون.. مش ده كان كلامك؟ وأنا أول ما بصيت

في عيون (بيتر) حسيت إن إبنى رجع لي مرة ثانية.. رجعت لي

فرحتي إن إبنى يتنفس من جديد ولسه عايش.

- انتي عارفه يا (ماتيلدا) أول ما فتح عينيه ونظر لي

افتكرت يوم ميلاده لحظه ما شيلته أول مره وهو مولود..

نفس الإحساس ده كان جوايا كأني أول مره أكون أب.

وينظر للأعلى ويدعو:

- يا رب ببركه العذراء. وهبته ليك ومتقبل فيه قدرك.

تمر الأيام كل يوم يشبه اليوم السابق.. فكل يوم يذهبون للمستشفى ليطمئنوا على (بيتر) ويتحدثون معه قليلاً من الوقت ويتبادل (بيتر) معهم الحديث.

أما (مصطفى) فقد زار (بيتر) أكثر من مرة وتحدث معه وبدأ هو الآخر بدوره المساعدة في إنشاء ذاكره جديدة له مع العائلة، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر، ومن هو صاحب هذا العقل إلا الدكتور (أكرم).. فبعد إغلاق المحضر بيومين أرسلت الداخلية لأخذ بصمة الجسد المبتور في المستشفى لتحديد هويته وبعد الكشف عن البصمات ظهرت معلومات جديدة في الحادث لم تكن الداخلية تعرفها حتى ذلك اليوم، فذلك الشخص هو إرهابي من العناصر التكفيرية المطلوبة وهو من قام بالتفجيرات الأخيرة ولكن مع تشوه الجزء العلوي الحامل لمعظم بيانات الإنسان من معالم الوجه أو بصمات اليد أو غيره فلم تكن الداخلية تستطيع معرفه منفذ الحادث، لأن كل ما عثرت عليه كان أجزاء متفرقة من الجسد وهنا ذهب أحد المحققين لمقابله الدكتور (أكرم) لطرح بعض الأسئلة وإغلاق المحضر.

فوجئ الدكتور (أكرم) بوجود محقق يسأل عنه فاستقبله في مكتبه، وبعد أن عرّفه بنفسه وأنه قد جاء بخصوص الجثة التي تم رفع بصماتها بالأمس، دار الحديث كالتالي:

- لو سمحت يا دكتور خليك دقيق في الإجابة لأن كل كلمه

بتقولها مهمه بالنسبة لنا.

- اتفضل.. هحاول أكون دقيق.

- لما وصل المصاب ده كان واعي لشيء؟ أو كانت فيه حياه على الأقل؟

- لا خالص هو وصل المستشفى في حاله يرثي لها.. كان في حالة إغماء تام وتوفي بعدها بساعات.

- كان فيه أي محاوله لإنقاذه؟

- للأسف لا.. لأنه أصلاً المفروض إنه يكون متوفي قبل ما يوصل المستشفى ولكن حكمة ربنا.

- لم يعود لوعيه حتى ولو لثانيه؟ ولا قال أي كلمه لأي شخص؟

- لا خالص هو كان بيموت ببطء.. تقدر تقول إنه وصل ميت لكن عقله لحد آخر لحظه كان يرفض الموت لحد ما تصفي دمه تقريباً وتوقف القلب عن ضخ الدم للمخ.
- أشكرك يا دكتور.

ينصرف المحقق لكن الدكتور (أكرم) كان متحيراً.. كلها أسئلة بسيطة و لكنها مربية ومحيرة فيسأل المحقق قبيل انصرافه:

- انتم عرفتم هومين؟

- ده يا دكتور اسمه (مروان سيد عبدالرحيم) وشهرته (أبورحاب) من العناصر التكفيرية المطلوبة وهو الي قام بالتفجيرات الأخيرة.

- إرهابي! إنت بتقول إرهابي!!
يقولها الدكتور بفزع شديد
ويعود المحقق للدكتور مرة أخرى:
- إيه يا دكتور مالك؟ إنت خفت ولا إيه؟ لا يا دكتور إجمد
كده.. امال لو قابلت واحد منهم حي هتعمل إيه؟
- لا.. لا ربنا ما يقدرّو أقابل حد منهم.

يستأذن المحقق منصرفاً ويترك الدكتور (أكرم) في دوّامة
لا نهائية من التفكير والمخاوف.. إن عادت ذاكرة هذا المتطرف
الساكن في جسد (بيتر).. ماذا سوف يحدث؟ وما المصير
المنتظر؟ وماذا سيكون رد فعله؟ أو كيف سيعلن عن نجاح
العملية والعقل المنقول هو عقل إرهابي؟

استمر التفكير العميق لساعات وكان القلق بادياً على
وجه الدكتور (أكرم) في كل مرة يزور فيها (بيتر) ليطمئن
عليه ويتحدث معه، لكنه لم يذكر ما حدث لأحد حتى لا يثير
مخاوف الأسرة وهم يتعاملون معه، ولكنه كان يطمئن شيئاً
فشيئاً لما يراه من تحسّن حاله (بيتر) سريعاً وتقبله للوضع
الجديد وردود أفعاله المطمئنة مع العائلة، واطمأن أيضاً
حينما أعلنت الداخلية خبر أحداث التفجيرات الأخيرة ومن
هو القائم بها والجماعة التي ينتهي لها.

مرت الأيام بطيئة على الطبيب غارقاً في مخاوفه، لكن والحمد لله لم يحدث أيّا من مخاوفه حتى اللحظة.
كان كل يوم يمر على تحسن (بيتر) صحياً واستعادته الوعي الكامل وتعامله الطبيب من جديد مع عائلته ونظرات السعادة المرسومة على وجه الجميع كل ذلك جعل الدكتور يتخذ قراراً بعدم التحدث بحقيقة الأمر وعدم إخبار أي شخص بهذه المعلومات.

مرّ أكثر من شهر على العملية حتى كان يوم خروج (بيتر) من المستشفى وعودته مع عائلته من جديد فنسي الطبيب مخاوفه تماماً لأنه بدأ يتيقن أن (بيتر) قد فقد ذاكرته كاملة ولن يستعيدها على الأقل خلال الفترة القليلة القادمة.
خرج (بيتر) من المستشفى مع عائلته واستقل السيارة وذهبوا مباشرة للشقة للمبيت والعودة في اليوم التالي للقاهرة.
وقد كان (مصطفى) قد حجز لهم تذاكر في القطار لتكون العودة أكثر أمناً على (بيتر).

بعد دخولهم الشقة تحدث (سميح) مع (بيتر):
- ادخل يا بني ارتاح في الغرفة دي شويه.. وأنا هابقي أنادى عليك لما الغذاء يجhez.

يتجه (بيتر) مباشرة للغرفة ويبدأ التأمل في الحوائط

والبراويز المعلقة.. كان من بينهم برواز كبير مكتوب عليه بعض آيات من سورة «يس» وجلس على السرير يتأمل هذه الآية وهنا دخلت (ماريان) على أخيها كي تعطيه بيجامة نظيفة ووجدته في هذه الحالة المتأمل التي تسيطر عليه فقاطعت هذه اللحظة بقولها بكل هدوء:

-دي آيه من سورة «يس» من القرآن.

أجابها متعجباً:

- قرآن!

- اه قرآن ماهي دي شقه أونكل (حسين) والد (مصطفى) جازنا في القاهرة.

- اه (مصطفى) الضابط؟

- أيوه.. قوم بقي غير هدومك.. وبلاش لكاهه الغدا هيجهر بسرعه و(مصطفى) جاي في الطريق عشان يطمئن عليك.

يجيها بكل هدوء:

حاضر هغير واطلع أقعد مع بابا.

تنصرف لمساعدة والدتها بالمطبخ، ويخرج (بيتر) ليجد والده في الصلاة يقرأ بعض من صفحات الإنجيل، وعندما رآه (سميح) أغلق الإنجيل ووضع على الطاولة ونظر لـ (بيتر) بعد أن جلس على الكرسي المجاور له وربت على ركبته وقال:

- إيه يا بطل خرجت ليه؟ كنت ريح شويه.

- (ماریان) قالت لي إن (مصطفى) جاي يطمئن عليا قلت
ابقي ارتاح بعد ما يمشي.. هي فعلاً دي شقه والد (مصطفى)؟
- اه دي شقه عمك (حسين) جارنا.. محبش يخلينا نتبدل
طول فتره علاجك، واحنا كنا متعودين كل سنه نصيف
هنا مع بعض كلنا.. كنا نقعد فيها أسبوع أو اثنين أما كنتم
صغيرين لحد ما كبرتم بقي ودراستكم اختلفت وكل واحد
أصبح له أصحابه وحياته المختلفة بقينا نصيف لوحدنا أنا
وأملك وعمك (حسين) وخالتك (أم مصطفى) نريح أعصابنا
يومين ونرجع.

- واضح إنكم أصحاب من زمان.

- أووه من قبل ما انت تتولد.. احنا جيران وأصحاب
وحبايب ومفيش فرق بيننا ونحب بعض في الله.. انت تعرف
إن حياتك كانت في خطرو (مصطفى) هو اللي اتبرع لك بدمه
وخصوصاً إن فصيلتكم واحده ونادرة كمان.

-يااااه للدرجة دي؟

- ايوه يا ابني انت ما تعرفش احنا ربيناكم على إيه.. مفيش
فرق بينكم وكلكم جيران وإخوات.. تعرف يا (بيتر) لما حد
بيعرفنا أنا وعمك (حسين) يستغرب إننا بنخاف على بعض
زي الإخوات بالضبط مع إن اختلاف الدين دلوقتي أصبح
بيعمل حساسيه بين بعض الناس.. لكن احترامنا لبعض
والحديث مع الناس مهدوء وشرح دينك بدون تعصب.. وانك
تستمع إلى آراء الآخرين وشرحهم لمفاهيم دينهم هتلاقي في الآخر
إن الأديان شبه بعض وأحكامها واحدة لا يفصل بينها إلا

خيط رفيع في كل عقيدة.. ودايمًا الاختلاف في الرأي لا يفسد
للود قضية.. إنت مثلاً ابني ممكن يكون لك رأي وأنا لي رأي
آخرهما اختلفنا.. برضه هتفضل انت ابني وأنا أبوك.

يصل (مصطفى) ويضع يده على جرس الباب بإزعاج.
يفتح (بيتر) الباب ويدخل (مصطفى) بمزاحه المعهود:
- أكلت وسبقتي؟ أه يا خونه.

ينظر (مصطفى) ويجد أن الطعام لم يجهز بعد فيسلم
على (بيتر):
- حمد الله على سلامتك يا بطل.

دخل مصطفى الشقة ووضع الكاب على طاوله بجانب
الباب ونظر لـ (سميح):

- ازيك يا عمو.. ها يا عم اطمأنيت دلوقتي؟ الواد واقف
قدامك أهو ما شاء الله.. أنا هسيبه لك بس للأسبوع اللي
جاي.. وأول أجازه هاستلمه أنا كام ليله في الانحراف الجماعي.

يضحك (سميح) على كلام (مصطفى):
- يا واد يا بكاش.. بطل بقي كلامك ده أحسن الواد يصدقك.
- هههههه.. خليه يصدق هو بس يشاور.

ينظر (لبيتر) ويوجه له الكلام:

وجبه وبدأ يعتاد على خفه دم النقيب (مصطفى).
انتهى الجميع من تناول الطعام وشرب الشاي واستأذن
(مصطفى) للانصراف:

- اه بكره الصبح الساعة عشرة هعدي عليكم عشان
أوصلكم للمحطة.. وأدي التذاكر.

- والله الواحد مش عارف يشكرك ازاي يا (مصطفى) على
كل اللي عملته.

- يا عم اشكر (بيتر) على إنه خرج أخيراً.. وهرجع لشقتي
بعد الاستعمار ده.. يااااا ده أنا كنت في غربه.

تجيب (ماريان) بطريقه ساخرة:

- بقي كده؟ خلاص كنا تقال على قلبك قوي كده؟

- بصراحه أه مش عارف أوصف لك.. هههه سلام أشوفكم
بكره.. خدي بالك من الولد إوعي تنكدي عليه أصل أنا
عارفك.

- ماشي يا (مصطفى) بقي أنا نكديه؟

- أه نكديه.

ينظر لوالدتها ويسألها؟

-نكديه ولا لأ؟

يضحك الجميع وينصرف (مصطفى) عائداً لعمله وهنا

يسأل (بيتر) والده:

- واضح إن (مصطفى) واخد عليكم قوي.

- اووووووه.. هو كده واخذ علينا لا ولسه؟ يا ابني انتم
كلكم تربيتم في بيت واحد.. مفيش حاجه كانت بتفصلكم غير
النوم.. ولسه لما نرجع وتشوف عمك (حسين) وخالتك (أم
مصطفى) هتحيهم خالص عمك (حسين) ده راجل جميل
مثقف ومحترم.. غير (مصطفى) خالص راجل رزين مش
خفيف كده.. بس (مصطفى) الصراحة في أخلاقه واحترامه
والتزامه مفيش له مثيل.. وبيحب شغله جداً.. هو بس بيحب
الضحك والهزار طول الوقت.. ادخل انت حاول تريح شويه
وخذ أدويةك عشان نصحي بدري نلم حاجتنا ونرجع بيتنا
بقي.. ولا إيه؟
- حاضريا بابا.

يدخل (بيتر) الغرفة وينظر سميح لزوجته بسعادة:
- بدأت أتفاءل بكل حاجه كل ما (بيتر) يدخل معنا في
التفاصيل ويتقبل الناس اللي حواليه بحس براحه أكثر.
- ما أنا قلت لك.. ربنا اللي قدّر.. وأكد قدره له حكمه فيه
وهو الوحيد اللي عارفها.

الفصل الخامس

يستيقظ (بيتر) على ضوضاء مزعجة و أفراد الشرطة يحاصرون المنزل والشقة مليئة بأشخاص هنا وهناك، وهو لا يدري ما يحدث، ويدخل غرفته رجل شديد اللهجة ووجهه مربع الشكل وشعره خفيف يكاد يكون أصلع ويصرخ:
- انت (بيتر)؟

فيجيب مرتعداً:
- نعم أنا.. هوفيه إيه؟ وإيه اللي بيحصل؟
- قوم معايا من سكات.

ويمسك (بيتر) ويخرج به إلى الصالة:
- تمام يا افندم لاقيناه.

يتحدث رئيس العملية:
- طيب يالا مفيش وقت.
يبدأ الأفراد الموجودين بإفراغ الطلقات في جميع أفراد المنزل ويتساقطون أمام أعين (بيتر) الذي لا يفهم شيئاً ويصرخ بأعلي صوته لعل وعسي أن ينقذه أحد الجيران، ولكن لا حياة

لمن تنادي وكأن ما يحدث كان يحدث بالصحراء.. لا أحد يري،
ولا أحد يسمع، ولا أحد يجيب، ويبدأ الممسكون بـ (بيتر)
بإجباره بالجنو على ركبتيه حتى يركع على الأرض.
يسقط (بيتر) على الأرض ولا يكاد يقوي على صدهم ويظهر
من خلفه رجل آخر ممسك بسيف ويقرب من (بيتر) ويضع
السيف على عنقه حتى ينحره.
ويسحب السيف

يستيقظ (بيتر) وهو ويلهث فزعًا من ذلك الكابوس
الرهيب ويسمع دقات جرس الباب فيهرع إلى خارج الغرفة
ليجد الجميع جالسون يشاهدون التلفاز فينظر إليه جاره
الأستاذ (حسين):
- صح النوم يا عم.. كل ده نوم؟ ده احنا بقينا العشا.

تقطع كلام (حسين) زوجته (أم مصطفى):
- ما تسيبوه براحتة عشان يرتاح.. إنت ناسي إنه جاي من
سفر النهارده.

وهنا تقف شابه جميله بعمر التاسعة عشر، محجبة
وترتدي ثياب طويله محتشمة:

- حمد على السلامة يا بطل.. يالا بقي شد حيلك الحياة
من غيرك غباء في غباء. - فقد تعودت (فريده) على التحدث
دائما مع (بيتر) في الأبحاث العلمية والمناقشات الفكرية.

ينظر (بيتر) إليهم جميعاً ولا يفهم من هؤلاء، ويقف (سميح) ويتجه ناحية (بيتر) ويضع ذراعه على كتفه ويبدأ متحدثاً ومشيراً:

- ده يا سيدي الأستاذ (حسين) أبو (مصطفى) اللي اتبرع لك بدمه.. وشفته كذا مره معانا في إسكندرية.. ودي خالتك (أم مصطفى).. وأم لسان طويل دي (فريدة) آخر العنقود عند عمك (حسين).. وإنت وهي دايمًا تتسابقوا مين فيكم حافظ معلومات وقارئ ومثقف أكثر من الثاني.. مع إنها أصغر منك بكثير.. واللي على الباب ده يا بلبل العيلتين الأستاذ (بلال) مبرمج وهو كمان أخو (مصطفى) وخريج حاسوبات ومعلومات.

يتجه (بلال) لـ (بيتر) ويحتضنه:

- حمد الله على السلامة يا بوب.. قلقتنا كلنا عليك وبعدين أبوك محسسنا انهم عملوا لك إعادة ضبط المصنع ليه كده؟

يضحك الجميع ومعهم (بيتر) ويوجه كلامه للجميع:

- والله يا جماعه مش عارف هو بابا كده من يوم ما خرجت من العمليات وهو مش مبطل كلام ليل ونهار.. ويحفظني كل حاجه كأني طفل صغير مع إن الدكتور طمأنه وقال إنها مسألة وقت.

- بقي كده يا عم (بيتر)؟ ماشي.. هي دي آخرتها إني كنت بسليك بدل ما تقعد لوحدك بقيت أنا اللي بصدعك؟

- مش قصدي يا بابا أنا بهزر وبعدين القعدة كلها هزار..
جت عليا؟

يمعن النظر في الجميع فيجد الحب في نظراتهم جميعاً
وفرحتهم بعودته إلى المنزل من جديد بادية على وجوههم
فيشكرهم جميعاً على وجودهم معه ودعمهم له.
يستأذن الأستاذ (حسين) وعائلته ليتركوا عائلة (سميح)
تخلد للراحة.

يقف (بيتر) ويستأذن (بلال) أن يذهب معه للغرفة لبعض
الوقت، فيقف (بلال) مجيباً بكل سعادة:
- قوي قوي تعالي.

يدخلون الغرفة ويغلق (بيتر) الباب:
- أستاذ (بلال) كنت عايز أسأل

يقاطعه (بلال) فوراً:
- أستاذ! أستاذ مين يا أستاذ؟! ده انت أكثر واحد بتقلل
قيمتي في العمارة.. طول ما انت رايع وجاي خد يا بلبل تعالي يا
بلبل.. ودلوقتي تقولي أستاذ! .. يا عم (بيتر) إنت أكثر واحد في
المنطقة كلها نقول له يا أستاذ ارجع زي ما كنت.
- ماشي يا عم (بلال) لك هذا.. شوف يا سيدي بما إن اللي
أنا شايفه من ساعه ما فقت من العملية إن عائلتي وعائلتك

مرتبطين ببعض قوي وفيه حب واحترام متبادل.. ومن خلال
الي شفته من (مصطفى) الفترة الي فاتت والي انت قلت
دلوقتي والي قالتة أختك بره.. كل ده بيقول إن احنا متربين
مع بعض وحافظين بعض وطبعًا (مصطفى) مش هنا.. و
كفاية عليه قوي شغله وتعبه معايا الفترة الي فاتت.. فأنا
محتاج منك كل يوم تقعد معايا شويه تحكي لي علاقتي
بالناس.. علاقتي بكم.. علاقتي بالشارع والجيران يعني تحاول
تفكرني بكل الي فات لأني هتجنن مش قادر أفتكرأي حاجة.

- اووووه دي حاجة سهله خالص.. مبدئيًا كده أبوك
وأبويا هم أول من سكن في العمارة.. كان الفارق بينهم أربع
أو خمس شهور وكل واحد ساكن في شقته وكافي خيره شره..
استمر الوضع ده لمدة سنة لحد يوم ولادة (مصطفى) وكان
أبويا ساعتهما في الشغل ومفيش لا محمول ولا غيره ويا دوب
أمي صرخت من هنا لاقت أمك وأبوك على باب الشقة لأنهم
تقابلوا كام مره من بعيد لبعيد.. تحية الجيران وخلص وكانوا
واخدين بالهم طبعًا إن فيه واحدة حامل ساكنة جنهم وكانوا
عارفين مواعيد رجوع والدي من الشغل.. المهم لما سمعوا
الصريخ.. المقدسة (ماتيلدا) طبعًا ست وفهمت.. راحت
تخبط على الباب وأمي فتحت لها بالعافية.

وبس كده الفتحة دي فتحت الشقتين على بعض.

- أيوه يعني إيه اللي حصل؟

- ها يكون حصل إيه؟ محصلش حاجة طبعًا أبوك كان
عنده عربيه صغيره.. ساعدوا أمي تنزل العربية وأخذوها على

- ايوه يا عم مش بقولك؟ احنا شباب المنطقة وأي حد يجري له حاجة كلنا بنبقي إيد واحد لحد ما يقوم بالسلامة.. انت عارف ناس كتير كانوا عايزين يأجروا أوتوبيس كامل ويزوروك في إسكندرية بس أبويا اعترض وقالهم الوضع لا يسمح وطمنهم عليك.

- يا سلام وكلهم سمعوا كلام عم (حسين) كده بدون نقاش؟

- طبعا.. يا نهار اسود! إنت عايزهم يناقشوا عمك (حسين) ده تبقي القيامة قامت.. عمك (حسين) يا بني أوعي (سميح) وطبعاً حضرتك في النص والمفروض المفعوصه اللي بره دي مفيش حد يعرف يتناقش معكم في حاجة.. من كثر ما الناس بتحترم ثقافتكم أنتم الأربعة مع بعض الناس كمان في المنطقة.. ما هو الثقافة مش مقصورة عليكم يعني لكم عند الناس مكانه ثانيه خالص ويثقوا في رأيكم.

- مكانه ثانيه ازاي يعني؟

- ازاي إيه؟ شوف..

يشير (بلال) إلى مكتبة كبيرة في غرفه (بيتر) على الحائط الواقع خلف المكتب الصغير.

- شايف الكتب دي؟

- اه.. مالها؟

- مالها إيه يا (بيتر) الكتب دي حصيلة عشر سنوات قراءه.. إنت عندك كتب تفسير القرآن والسُّنة أكثر من اللي

عندنا احنا شخصيا وأكثر من الكتب اللي موجود في الكنيسة
نفسها.. انت وصل بيك الحال في آخر سنتين بقيت تقرأ في
أي شيء لمجرد القراءة والمعرفة يعني مش مقصور على علم
معين.

- ايوه وده معناه إيه؟

- معناه إيه؟ لااااااااااا انت كده يومك طويل معايا..
استناني بقي عشان أنا راجع من الشغل تعبنا ثانية واحدة.

يتجه (بلال) ناحية الباب ويفتحة فتحة بسيطة فقط
لمجرد أن يخرج صوته للخارج وينادي:
- (ماريان)..... (ماريان).

-ايوه.. ايوه يا (بلال) بتزعل ليه؟

- بقولك والنبي هي المقدسة طبخت إيه النهارده لحسن
(بيتر) مش هيعتقني الليلة دي وأخوك جاي من الشغل
جعان.

- خلاص يا بني إنت هتشحت هشوف لك حاجة من
الثلاجة.. أعملك سندوتشين؟

- ساندويتشين إيه أنا عارف إن فيه محشي وفراخ ده (أم
مصطفى) قاعدة طول الليل تلفهم.. هاتي لي طبق محشي
كده حلو وحتة فرخة.

- (بلال) أنا مش فاضيه هعملك حاجة سهله.

تظهر (ماتيلدا) وهي تضحك:

- خلاص.. خلاص انتم هتتخايقوا؟ روجي إنتي.. أنا هعمل الأكل.

- تسلمي لي يا مقدسه يا قمر.

يغلق الباب ويعود لـ (بيتر).

يتوقف (بيتر) عند كلمه مقدسه:

- انت بتقول لأمي يا مقدسه ليه؟

- زي ما بقول لأمي يا حاجه.. دي كلمه شرفيه بنقولها للستات الكبيره أو الستات المتدينات وكلمه يا مقدسه هي نفس التعبير زي يا حاجه.. احترامًا يعني.. نرجع بقي للكتب.. شوف يا سيدي الكام سنه اللي عدو بعد الثورة ظهرناس كتير اتعلمهم مسح مخ.. وملأوا مخهم بأفكار وتفسيرات غلط في القرآن والسُّننه والمذاهب الدينيه والسياسيه وكل فئه تؤول الكلام حسب مصالحها الشخصيه.. وطبعًا القهوة تسمع فيها كل حاجه من أنواع الخلاف.. اختلاف عن الأكل.. عن الأسعار.. عن الاقتصاد.. وحتى عن الدين.. احنا شعب اتعود يختلف مع بعضه حتى لو على ماتش كوره.. مره واحنا قاعدين مع الشلة على القهوة سمعنا حوار عن البلد والاقتصاد والسياسة والدين وكله بيتكلم بدون وعي زي الببغاء يعني ينقلوا الكلام وبس.. يومها (مصطفى) رد على واحد فيهم بشدة وكانت هتبقى مشكلة.. يومها إنت سحبت (مصطفى) من ايده وخرجتم من القهوة وسبتونا لوحدنا لأن (مصطفى) اتعصب خالص وانت بتعرف تهديه.

تدخل المقدسة من الباب ومعها صينية صغيرة عليها
بعض الطعام، تضعها على المكتب وتنصرف بهدوء.

- المهم يا (بيتر) خلاصة الكلام بدأت إنت تأخذ أسماء
كتب في كل المجالات وتقرأ فيها ومن ضمنها كتب قديمة كانت
عند عمك (حسين).. وكتب عند أبوك.. وكتب انت اشتريتها..
دا إنت كنت ساعات تدي دروس للناس في بعض المفاهيم
الغلط ووصل بيك الحال إنك تدافع عن البخاري.. وده كان
شيئ مش غريب عليك لأن عم (سميح) طول عمره لوحكم في
مشكله بين جيران كان بيتكلم بالآيات القرآنية والأحاديث لو
مسلمين ويقضي بينهم بالمعروف وبعض الآيات من الإنجيل
لو كانوا مسيحيين.. يعني انت مش جايب ده من بره انت
وأبوك تحبوا القراءة وتقرأوا في أي حاجة.. لكن الحلوفيك
انت وعم (سميح) إنكم عندكم أسلوب لافت للانتباه وطرق
حلوة وهادئة في الحوار.. وانتم الثلاثة - معكم طبعاً (فريده)
- بينكم تحدي دائماً في مسابقات أو الكلمات المتقاطعة أو أي
حاجة فيها معلومات.. على عكسي أنا ومصطفى وماريان..
وبس كده.. ممكن بقي تسبني أكل؟

- ماشي.. كُل يا سيدي بالهنا والشفاء.. على ما تخلص
عايزك تعرّفني شويه حاجات على الجهاز ده - مشيراً إلى اللاب
توب الخاص به.

يترك (بيتر) (بلال) لينتهي من طعامه ويحاول أن يفتح

اللاب توب، ولكن تقابلة مشكله الباسورد، يحاول أكثر من مرة فلا يُفَتَّح الجهاز.. ويحاول وضع أكثر من كلمة ورقم ولكن بدون فائدة.

ينتهي (بلال) من طعامه وينظر لـ (بيتر) الذي أنهك في فتح الجهاز ولكن دون جدوي:

- انت بتعمل إيه؟
- بحاول أفتحه بس مش فاكر كلمة السر.
- ههههههه.. اكتب (مصطفى) هيفتح معاك.
- (مصطفى)! واشمعنا (مصطفى)؟
- لأن من سنتين (مصطفى) كان قاعد معاك هنا والشاي بتاعه وقع على جهازك القديم وخرب لك كل حاجه.. ثاني يوم (مصطفى) راح اشتري الجهاز ده وكلفني أبرمجه وأحاول أخذ كل حاجه من الهارد القديم وانقلها على الجديد وساعتها أنا سميت الجهاز (مصطفى) كده مؤقتًا والباسورد كمان لحد ما انت تغيره.. وانت من ساعتها سيبتة زي ما هو.

يفتح بيتر الجهاز ويتجه إلى ألبوم الصور ويبدأ بمشاهدة الصور، ويسأل (بلال) عن الأشخاص الموجودين معه وفي أي مكان تم التقاطها وبأي مناسبة.

وفي كل يوم يذهب (بلال) بعد عمله ليقضي بعض الوقت مع (بيتر) ليذكره بكل شيء في هذا الجهاز، أما باقي اليوم فكان

(بيتر) يقضيه ما بين قراءة وتأمل وحديث مع باقي أفراد الأسرة، وبدأ (بيتر) يعتاد الحياة بينهم وبدأ يسأل والده ووالدته وأخته عن كل شيء، وأحياناً كان يذهب للشقة المجاورة لقضاء بعض الوقت مع جاره الأستاذ (حسين) ويتحدثون طويلاً في مختلف الأمور.



مرت ثلاثة أسابيع بعد عودتهم من الإسكندرية ولكنه لم يكن مستعداً للخروج بعد إلى الشارع والتعامل مع الناس والجيران.

كان (بيتر) لا يزال يستخدم عقاقير وأدوية قوية لتقلل من إحساسه بالألم حتى يتم شفاؤه شفاءً تاماً وكان من بين الأدوية مخدر قوي حين يتناوله بعد العشاء يغرق في سبات عميق حتى الصباح.

في إحدى الليالي تناول عشاءه وأدويته وقرر الجلوس على جهازه ليتصفح بعض المواقع الإلكترونية ودخل على موقع التواصل فيسبوك.. فوجد أن آخر مره دخل صفحته كان يوم تاريخ العملية ووجد بعض اللقطات الإخبارية عن حادث التفجير في هذا اليوم في مكان تواجده أيضاً.. فلم يكثر كثيراً فقد سمع الخبر وانتقل للخبر الذي يليه ولكنه غفي على ذراعه متمدداً على المكتب وأمامه الجهاز ما يزال مفتوحاً.

يستيقظ (بيتر) على صوت انفجار هائل يدوي في المكان وكل شيء يتساقط من حوله يجري وهو بملابس النوم وقبل خروجه من باب العقار يجد من يمسك به ويعصبون عينيه ويسحبونه أرضاً مكبلين يده ويأخذونه لمكان آخر، يكاد يختنق من الرائحة الكريهة والجو الحار.. ويبدؤون بإزاله القيود من يديه وإزالة العصابة من فوق عينيه ليجد نفسه على حافة هاويه أسفلها نار شديدة، يكاد الطير المار من فوقها أن يسقط من شدة الحرارة، يرى دخان كثيف في كل مكان وهو لا يفهم أي شيء.. لكن في وسط ذهوله وتفكيره يشعر بقدم من خلفه تدفعه ليسقط داخل هذا الجحيم المحرق فيحاول أن يتعلق بأي شيء حتى لو كانت قشة صغيرة لتتنقه من هذا المصير فلا يجد شيئاً.. فاستسلم لمصيره المحتوم.. لكن في آخر لحظة تظهر يد تمسك بذراعه وتحاول جذبه مرة أخرى للأعلى فينظر للأعلى محاولاً أن يرى من الذي يحاول إنقاذه من هذا المصير فيفزع حينما يرى الوجه، ويستيقظ من نومه على أثر هذا الكابوس المفزع متعرّفاً شديد العطش وكأنه فعلاً قد خرج من الجحيم للتو.

نظر في ساعه الهاتف فوجدها السابعة صباحاً فتناول حبة الصباح ثم خرج من غرفته ليجد والده في بلكونه المنزل يتحدث مع أحد الصبية ويتناول منه بعض الحبال ليربطها في حديد المنشور.

- صباح الخير يا بابا.

- صباح الخير يا حبيبي.

- في إيه؟

- كل سنه وانت طيب يا (بيتر) رمضان باقي عليه يومين.

- رمضان؟

- أيوة يا حبيبي.. ده شهر البركة عند كل الناس وعند المسلمين خصوصاً.. شهر مبارك كله حب وسلام وخير وصيام وتضرع لله سبحانه.. بس في المنطقة هنا بيكون الجو حاجة ثانية.. حضّر نفسك بقي عشان (بلال) مش هيسيبك الشهر ده زي كل سنه.

- قالي من كام يوم وكان بيحكي لي عن السهر والخروج بعد الفطار بس مكنتش عارف إن الشهر قريب كده.

تدخل (ماتيلدا):

- صباح الخير يا بيتر.. أعملك فطاريا حبيبي مع أبوك؟

- انتي هتستأذنيه دي أول مره يصحي بدري.. من حظي إنه يفطر معايا.

- ماشي يا ماما مش عايزين نزعل عم (سميح) نفطر مع بعض.. على ما تحضري الفطار أكون خدت دش وغيرت هدومي.

يدخل ليغسل وجهه من أثر النوم وينظر لنفسه في المرأة متأملاً متذكراً ذلك الكابوس يحاول التفكير في معناه ولكنه لم يكثر كثيرًا، ثم خرج من الحمام وتوجه لغرفته لتغيير

ملا بسه وتناول إفطاره مع والده.

وهنا يسمع صوت زائر صباحي:

- ها فطرت؟

- تعالي.. تعالي لسه منتظر سعادتك؟

يدخل الأستاذ (حسين):

- آه يا ندل تفطر من غيري؟ انت مش لسه قايل لي تعالي من

شوية؟ ازيك يا بيتريا بني عامل إيه النهارده؟

- ههههههههه.. أصل (بيتري) صحي بدري.. قلت أكل معاه

لقمه لحد ما انت تيجي.

- ماشي يا عم مسامحك المرة دي عشان خاطر (بيتري) وادي

قعهده.. بسم الله.

تخرج (ماريان) من غرفتها جاهزة للذهاب للجامعة:

- صباح الخير يا بابا.. صباح الخير يا عمو (حسين).. الله

سيدي يا سيدي.. (بيتري) قاعد يفطر معاكم يا بختكم.. طيب

مش تقول إنك هتصحي بدري كنت أخذتك معايا الجامعة

النهارده.

- لا.. لا النهارده بيتري محجوز.. هينزل معايا أنا ووالدك

نشترى شوية حاجات عشان رمضان.

- اه صحيح.. كل سنه وانت طيب يا عمو.. رمضان كريم..

ألحق أنا أصبح وأعيد على خالتي (أم مصطفى) قبل ما أروح

الجامعة.. سلام يا ماما مش هتأخر.
تخرج وتغلق الباب.

يحدث هذا بينما (بيتر) يتأمل ما يدور حوله.. فكان كل
يوم يجد مزيداً الألفة والمحبة والدفع بين العائلتين ويحاول
أن يتعامل معهم بنفس القدر من الحب.

يقاطع تفكيره الأستاذ (حسين):
- إيه يا أستاذ؟ هتفضل سرحان كده كتير؟ خلص فطارك
عشان تلبس.. إنت سمعت أنا قلت إيه؟ هتنزل معانا.

ينظر (بيتر) لوالده ويضحك (سميح):
- اللي يقوله عمك (حسين) ماشي.. قوم يا حبيبي غير
ملابسك و إنزل غير جوشويه و اتمشى معانا.. أهو تغيير.
- حاضر يا بابا
- تعالي بقي نشرب الشاي في البلكونة لحسن لو شربت
سيجارة هنا مش هخلص من (ماتيلدا).
- ههههههه اه يا جبان ... تعالي يا سيدي.

يخرجان إلى البلكونة وينتظران بعض الوقت حتى يجهز
(بيتر) ثم يتحركون جميعاً للخروج إلى السوق يتعاون بعض
الأشياء من أجل شهر رمضان.

يسير (بيتر) بجانبهم في الشارع والجيران يلقون عليه السلام ويتمنون له الشفاء ووالده بجواره يعرفه بأسمائهم ويشكرهم، ويكملون السيرة (بيتر) ينظر لكل شيء محيط به بنظرات تأمل وتعجب وينظر للمارة والزحام الشديد في الشارع فيسأل لم كل هذا الزحام؟

يجيبه والده:

- يا ابني ده شهر رمضان.. في كل سنه بتلاقي البلد كلها في الشارع بتشتري حاجات كتير.. خزين للشهر وبعدين فيه حاجات مش بتظهر غير في الشهر ده.. وهتلاقي في المناطق الشعبية بالذات مفيش فرق بين الناس لا مسيحي ولا مسلم كل الناس بتبقي عائلة واحدة.. وكل الناس بتحافظ على إحساس بعضها.. إلا النفوس الضعيفة اللي مش فارق معها لا دين ولا شهر ولا جيره ولا حتى الناس اللي ماشيه جنبهم في الشارع ودول أعداد بسيطة لا تُذكر.

يستمع (بيتر) لكل كلمة من والده وجاره عم (حسين) بتركيز وتمعن بينما هم يتسوقون من المحلات المختلفة وتارة يتحدثون وتارة يضحكون وتارة يبتاعون شيء حتى انتهوا من التسوق وعادوا إلى المنزل، وهناك أسفل باب المبنى صعد عم (حسين) لكن (سميح) طلب من (بيتر) أن يترك المشتريات لوالدته ويعود إليه مرة أخرى حتى يذهبوا للكنيسة الموجودة في نهاية الشارع حتى يُصلوا صلاه شكر لله على عودته سالمًا.

وبالفعل ذهبوا إلى الكنيسة، وهناك دخل (بيتر) متأملاً الحوائط والرسومات الموجودة على جدران الكنيسة للسيد المسيح والسيدة العذراء وبعض صور القديسين، ووقف بجوار والده يستمع لما يقول في صلاته وهو يشكره على عودة ابنه سالمًا وتمني له تمام الشفاء القريب، وانصرفوا عائدين للمنزل، ودخل (بيتر) غرفته ممسكًا بكتاب من مكتبته مستقلق على سريره ليقراً بعض الشيء لتمضية الوقت ومحاولاً بناء ذاكرته من جديد بالمعلومات والثقافة.

الفصل السادس

يستيقظ (بيتر) حوالي الساعة الثانية عشر ظهرًا ويخرج من غرفته متجهًا لوالدته فيجدها بالمطبخ تُعد الطعام ومنهمكه في التحضير:

- صباح الخير يا ماما.

- صباحك هنا يا حبيبي.. عامل إيه؟

- نشكر الرب يا حبيبتي.. بابا فين؟ مش شايفه يعني.

- بابا مريح شويه يا حبيبي النهارده أول يوم رمضان وعمك (حسين) بيقضي معظم الشهر ده في الجامع.. وأبوك يقضي معظم اليوم نوم عشان بيكون عنده شعور بالوحدة شويه.. لحد بعد التراويح وتلاقهم كلهم هنا أو احنا هناك.

- اه أولك.. بتعملي إيه؟ واية الزحمة دي؟ انتي عامله عزومه

ولا إيه؟

- اه يا حبيبي.. أصل بيت عمك (حسين) طول الشهر

بيكونوا إما معزومين بره يا إما عندهم حد من قرايهم يفطروا عندهم.. وعشان معظم الناس بتفطر أول يوم رمضان في بيوتهم لوحدهم فعمك (حسين) وأبوك اختاروا اليوم ده نفطرفيه مع بعض.. فخالتك (أم مصطفى) بتحضر حاجات وأنا بحضر حاجات ونفطر مع بعض.. وكل سنه وانت طيب.

- ياه.. للدرجة دي؟

- اه يا حبيبي.. أحلي حاجة في الدنيا دي حُسن الجيرة
والعشرة الطيبة وزى ما انت شايف مفيش أحسن منهم
جيران.

- بصراحه يا ماما أنا عمري ما شفت جيران زي كده أو
علاقة بين الجيران بالشكل ده.

- ازاي بقي؟ انت لسه مش فاكّر حاجه.. شوية يا حبيبي
وهتفتكر كل حاجة.. اه عشان تعمل حسابك انت طول
رمضان بتبقي مع (بلال) بالليل مع أصحابكم على القهوة أو
تلعبوا كره يعني هتنبسط خالص.
- كره؟

توقف (بيتر) عند كلمه كره وشرد ذهنه قليلاً ثم قال:

- طب هتفطريني؟ ولا احنا كمان صائمين؟
- لا يا حبيبي هعملك حاجة كده تصبرك على ما الفطار
يجهز عشان تعرف تأكل معانا كويس.

يذهب (بيتر) لغرفته شارد الذهن ويفتح جهاز اللاب
توب ويبدأ في تصفح بعض الصور وبعض مواقع التواصل
الاجتماعي ويمر عليه أكثر من أربع ساعات دون أن يشعروهو
منهمك في قراءه الأخبار ومشاهدة الفيديوهات.. واقتربت
الساعة من الخامسة والنصف فسمع جرس الباب وسمع
فيها صوت (بلال) يسأل عنه فيفتح باب غرفته ويستقبله:

-
- إيه يا عم فينك بقالك يومين؟
- سوري يا صديقي كنت مشغول بس في شويه حاجات وكان لازم تخلص قبل رمضان لأنني مش بحب اشتغل في رمضان قوي إلا حاجات ضرورية وبس.. إنت بتعمل إيه؟ الله الله ده انت خلاص أخذت على الجو وبقيت قاعد على الننت طول النهار.
- يا عم بتسلي شويه.. يحاول أشوف أخبار الدنيا بدل ما أنا قاعد لوحدي.
- لا بص.. انت طول الشهر بقي تنام براحتك بالنهار عشان بعد العشاء بنزل كل يوم والسهرة للفجر.
- اووووه كل يوم؟
- اه انت ناسي ولا إيه بنتجمع دايمًا كل الشلة بعد الفطار على القهوة والساعة الثانية عشر والنصف بنروح نتفرج على الدورة الرمضانية عشان نعرف مين هيلعب السنه دي.. ومين حلوو مين وحش.. عشان يوم الماتش بتاعنا نبقي عارفين نلعب إزاي.
- بتلعب كره كمان؟
- مفيش حد مش بيلعب كره حتى (مصطفى) بيبقي معنا في الفريق بيلحق ماتش أو اثنين في الإجازة اللي بينزل فيها.. من الآخر الجو هيعجبك.
- طب وأنا بلعب معكم ولا بتفرج؟
- يا باشا إنت أساسي في الفريق بس بتكون احتياطي.. هههههه حابب احط اسمك معنا؟
-

- مش عارف.. بس حطه اهو تغيير.

يسمع صوت أستاذ (حسين) من الصلاة ويدخل عليهم
الغرفة:

- الله انت فين يا (بلال)؟

- أنا اللي فين.. أنا رجعت من بدري ولقيتك في الجامع.

- اه الجامع.. ماشي يا سيدي.. ازيك النهارده يا (بيتر)؟

- الحمد لله يا عم (حسين).. كل سنه وانتم طيبين.

- وانت طيب يا بني.. قوم نادي أبوك الظاهر إنه نايم.

- ده كان صاحي من شويه.

- طيب شوفوا كده صاحي ولا نام؟ عايز أغلبه عشرين

طاولة قبل الفطار.

يذهب (بيتر) فيجد سميح مستلق على سريريه يقرأ كتابًا في

الشعر فيخبره أن عم (حسين) يسأل عنه.

يخرج (سميح) ويسلم على (بلال) و(حسين) ويضحكون

ببعض الكلمات ثم يذهبون الي البلكونة ومعهم الطاولة

ويبدؤون في اللعب والكلام والضحك فلم يتبقى على آذان

المغرب إلا نصف ساعه.

يطلب (بلال) من (بيتر) أن يغير ملبسه كي ينزلوا إلى الشارع

ليوزعوا بعض العصائر والساندويتشات التي أعدتها والدته

مشيرا بيده إلى الجهة المقابلة في الشارع على بعض الشباب
الموزعين للوجبات.

ينظر بيتر مع الإشارة:

- اه مالهم دول؟

- دول شباب الكنيسة.. والوجبات دي بتجهزها الكنيسة
مجهزها وتوزعها على المسلمين وفيه كنائس كمان بتعمل
موائد رحمن.

يتعجب (بيتر) لما يسمع فيكمل بلال حديثه:

- بص يا بيتر عشان تريح نفسك من التساؤلات الكثير..
الدين ده حاجه بينك وبين ربك لكن علاقتنا مع بعض كبشر
متشاركين في الأرض والرزق والسكن والحياة الاجتماعية كل
واحد فينا عمله يدل على أخلاقه ودينه وحبه لبي حواليه
فنعامل بعض بحب جيران وأخوات وحبائب وبس.. لكن
الدين علاقه بينك وبين ربك.

يستمع (بيتر) لهذه الكلمات ويكمل توزيع الوجبات وهو
شارد الفكر.. فمنذ أن خرج من المستشفى وهو يسمع ويرى
ويفكر في كل ما حوله.

انتهوا من توزيع الوجبات وسمعوا الأذان واتجهوا للمنزل
مباشرة لشقة الأستاذ (حسين) وكاد (بيتر) أن يذهب لشقته
ولكن (بلال) استوقفه:

- رايح فين مفيش حد عندك.. الفطار عندنا.

يدخلون الشقة فيجدون العائلتين يجلسون على السفرة
أمام الإفطار منتظرين عودتهم ومعم (مصطفى) فقد عاد
منذ ربع الساعة، وعندما رأي (بلال) (مصطفى) تعجب من
وجوده:

- تصدق إني هشتك بس لما أبوك ينزل.

وبعد المصافحة والعناق:

- يا ابني أنا مش مكلمك الضهر قلت لي انك مش نازل
الأسبوع ده؟

يجيب (مصطفى) ملوحًا بيده في وجه أخيه:

- يا عم أنا قلت أعمل لكم مفاجأة.. وبالمرة أَلعب معكم
أول ماتش.

ثم يصافح (بيتر) ويعانقه:

- إيه يا بوب عامل إيه دلوقتي لا.. لا لا ماشاء الله واضح إن
أكل المقدسة جايب معاك نتيجة.. يالا نفطر الأول وبعدين
ليلنا طويل.

يجلسون جميعًا إلى مائدة الإفطار يأكلون ويتحدثون
ويضحكون وكأنهم عائلة واحدة، ويستمر (بيتر) في النظر

حواله متأملًا ما يحدث ناظرًا في عيونهم لا يجد في تلك العيون
إلا كل الحب -فنظرات العيون لا تكذب- والاحترام لا يمكن
أن يتغير سواء أمام الناس أو عندما تكون بمفردك فالاحترام
تربيته في الأساس.

ينتهون من الإفطار ثم يستأذن (حسين) و(مصطفى)
و(بلال) و(فريدة) أيضًا و(أم مصطفى) لبضع دقائق ليصلون
المغرب في الغرفة:

- البيت بيتكم يا جماعة قومي يا (ماريان) اعلمي الشاي
على ما نصلي.

- ها اقوم يا عموبس اخذ نفسي.

- خليكي انتي يا حبيبتي أنا هعمله.

تتجه (ماتيلدا) للمطبخ لتجهيز الشاي.

ينظر (بيتر) لوالده ويسأل:

- مش فاهم كلهم دخلوا وتركونا كده ليه؟

- هههههههههههه لا يا (بيتر) ده اسمه إلزام.. الناس

ملتزمين دينيًا ومش بيحبوا يأخروا الصلاة وبعدين احنا

هنشرب الشاي وهنرجع بيتنا لحد ما عمك (حسين) و(بلال)

و(مصطفى) يصلوا العشاء والتراويح ويرجعوا ونبدأ السهرة..

الستات يتابعوا مسلسلات التليفزيون.. وانتم تنزلوا وأنا

وعمك (حسين) بنلعب طاولة ونتكلم.

- يعني هما ملتزمين في رمضان بس؟

- لا يا حبيبي فيه ناس كثير بتلتزم في رمضان بس.. وده غلط
طبعًا بس معظم الناس ومنهم بيت عمك (حسين) ملتزمين
دائمًا.

- وعمركم ما تناقشتم مع بعض في الدين؟
- لا ازاى بنتكلم طبعًا.. وتقريبًا الحرام عندهم حرام عندنا
وزي ما هما بيصلوا احنا بنصلي وزى ما عندهم صيام احنا
عندنا صيام.. وبعدين كل واحد فينا بيتعامل مع الثاني
بقوانين دينه المحبة والألفة والاحترام لا ضرر ولا ضرار..
من غير ما نجرح بعض ونتدخل في حاجات ممكن تزعلنا من
بعض.. الدين لله ولكن الأرض والوطن لنا جميعًا.. نتقاسم
فيها نفس الحقوق.. وبالنسبة للقوانين مفيش قانون لمسيحي
وقانون لمسلم حتى في المحاكم وقوانين الدولة.
- تصدق (بلال) كان بيقول نفس الكلام ده من شويه
واحنا في الشارع.

- طبعًا لأن الكلام الصح له معني واحد.

أتمت عائلة (حسين) الصلاة وانضموا لعائلة (سميح)
لشرب الشاي ومشاهدة التلفاز، ثم ذهب (بيتر) مع
(مصطفى) و(بلال) لغرفتهم ليكونوا على راحتهم.

ينظر(بيتر) (لمصطفى):

- على فكره بابا حكى لي عن كل اللي عملته معايا في
المستشفى وعن نقل الدم.. متشكر على كل حاجه.

- يا بني إنت لسه في الغيبوبة؟ مفيش الكلام ده بيننا طبعاً
إنت اخويا.. هي عشرة يوم ولا اثنين ده احنا اتربينا مع بعض
من العصر الحجري.

يضحكون من كلام (مصطفى) ثم يقاطعهم (بلال):
- على فكره يا درش (بيتر) معانا في الفريق السنه دي.
- (بيتر)؟

يتعجب (مصطفى) وينظر إلى (بيتر):
- انت ناسي أنك عامل عملية في المخ؟ خطريا حبيبي.
- لالا متخافش أنا حاسس إني بقيت كويس وعشان احرك
جسمي شوية.

يقاطعهم (بلال):
- يا عم انتوا بتتكلّموا في إيه هو أصلاً بيكون إحتياطي كل
سنه حتى لو لعب مش هيلعب شوط على بعضه طول الدورة.
- لا يا (بلال) الموضوع مش موضوع لاعب أو احتياطي
الموضوع أكبر من كده.. أولاً هو له فتره تحت العلاج .. وثانياً
له أكثر من سنه بدون أي مجهود رياضي.. ثالثاً وده الأهم إنه
لازم يكلم الدكتور ويسأله ممكن ولا لا، أنا مش عايز مشاكل
مع أبوك ولا عمك (سميح).

ثم ينظر (لبيتر):

- ماشي يا (بيتر)؟ كلم الدكتور بكره واسأله.. ممكن تبدأ
تمارس رياضته إمتى.. لكن مش من نفسك كده تقرر.
- عندك حق يا (مصطفى) هكلمه بكرة ولو رفض العب
السنة اللي جايه.
- أنا بكره هفطر عند خطيبتي وأحصلكم على الملعب..
ابقي خد معاك شنطتي عشان مش هرجع على البيت.
- إيه ده انت خاطب يا (مصطفى)؟

(بلال) مجيبًا:

- يا بني ده فرحة بعد العيد.

وهنا يستأذن (مصطفى) من (بيتر) حتى يذهبوا لقضاء
صلاتي العشاء والتراويح:
- انت جهز نفسك والبس لحد ما نرجع من الصلاة عشان
السهرة للصبح.

ينصرف الجميع كلاً لشقته ويذهب (مصطفى) و(بلال)
والأستاذ (حسين) للمسجد للصلاة.

يعود (مصطفى) و(بلال) من صلاة التراويح ويصطحبوا
(بيتر) معهم متوجهين للمقهى المعتاد لمقابله الأصدقاء .

ينظر (بيتر) متأملاً الوجوه الموجودة.. معظمهم يعرفونه بحكم الجيرة والصداقة.. يحيونه ويرحبون به ويملي (مصطفى) عليه أسمائهم جميعاً فمنهم المسيحيين ومنهم المسلمين ولا تستطيع التفرقة بينهم إلا أن تكون تعرفهم جيداً وتعرف ديانة كل واحد منهم.

جلسوا مع الأصدقاء وبدأت الحكايات والنكات.. منهم من يشاهد التلفاز ومنهم من يلعب الطاولة أو الدومينو والجميع في سعادة يضحكون ويسخرون من بعضهم البعض، وهنا تأكد (بيتر) أن هذه هي طبيعة الشعب المصري.. لا فرق بين الأشخاص والأصدقاء حتى ولو اختلف الدين طالما اجتمعوا جميعاً على الحب والاحترام المتبادل فيما بينهم، فلا يستطيع أي شخص غريب أن يفرق بينهم. لأن الروح السائدة كانت روح المرح والسعادة والصداقة والعائلة.

في اليوم التالي ذهب معهم أيضاً لمشاهدة مباراة في الدورة الرمضانية المقامة بالمنطقة وبدأ يتأقلم مع الأصدقاء ويشجع مثلهم وينخرط بينهم أكثر وأكثر.

أما (سميح) وزوجته فقد كانوا يراقبون ما يحدث ويتقربون أي تغير من (بيتر) ولكنهم لم يكونوا يلاحظون سوى الانخراط والتأقلم التدريجي بينه وبين المحيطين.

وبالتدريج بدأ (بيتر) الخروج إلى الشارع والتعامل مع المارة والمحال التجارية والضحك مع الناس وكان يتابع صلواته في الكنيسة وقراءة الإنجيل وبعض الكتب لبعض القديسين حتى يفهم أكثر، فقد كان من الممكن اعتباره كطفل صغير ذاكرته بيضاء ناصعة يجب ملؤها بالمعلومات عن كل ما يدور من حوله.

بدأ (بيتر) يشعر فعليًا أنه فرد من الأسرتين ولا فرق بين أي شخص منهم، وقد ساعده تفرغه على ذلك لأن (بيتر) كان قد ترك العمل قبل إجراء العملية بشهرين للتفرغ التام للعلاج، ولم يكن قد بحث بعد عن وظيفة أخرى أو حتى قرر العودة إلى عمله السابق.. وذلك حتى يُتم ستة أشهر من العملية حسب نصائح الطبيب له، وغرق (بيتر) في بحر القراءة والاطلاع يوميًا بعد يوم، ولكن السؤال الذي كان يطرحه على نفسه هل أستطيع أن أستعيد ذاكرتي بكثرة القراءة مرة أخرى؟ ولكن كان يسأل من دون إجابة.

في الأسبوع الثاني من رمضان ذهب (بيتر) مع (بلال) لمشاهده مباراة في الدورة الرمضانية ولكن حدث ما لم يكن متوقعًا في هذه الليلة.

مع انهماكه في التشجيع بين الأصدقاء لـ (بلال) وفريقه والاستمتاع بهذه اللحظات التي تشعره بأنه حي وله صوت،

ومع سخونة المباراة وجِدَّة اللعب صَوَّب أحدهم الكرة بكل قوة ولكنها كانت تصويبه خاطئة فاتجهت الكرة مباشرة كطلقه من فوهه بندقية إلى رأس (بيتر) وهو بين المشجعين ليصيبه اصطدام الكرة برأسه بدوار شديد أفقده التوازن والرؤية، ويسقط (بيتر) بينهم فاقداً الوعي لا يشعر بأي شيء.

فزع (بلال) لسقوط (بيتر) فهرع إليه وحاول أن يتحدث معه أويحركه يميناً ويساراً ولكن لا حياة لمن تنادي.. فقد كان فاقداً للوعي فقداناً تاماً بلا أي حراك.

الفصل السابع

كان الدكتور (أكرم رشدي) يمتلك عيادة أخرى بالقاهرة يذهب إليها يومان في الأسبوع، وبعد الحادثة التي حصلت لـ (بيتر) واصطدام الكرة برأسه تحدث مع الدكتور (أكرم) هاتفياً لأنه شعر بصداق شديد وأراد أن يستشير الطبيب الخاص به، فحدد له الدكتور (أكرم) موعداً ليأتي إلى عيادته في القاهرة ليطمئن عليه.

وبالفعل ذهب (بيتر) في الموعد المحدد مصطحباً أخته الصغرى معه:

- مساء الخير يا دكتور.
- أهلاً.. أهلاً (بيتر).. اتفضل.. إزيك يا (ماريان)؟
- الحمد لله يا دكتور.. تاعبين حضرتك معانا.
- لا ازاى أنا تحت أمركم.. أنا ما ليش بركه غير (بيتر) بس استأذنك تنتظرينا بره عايز أتكلم مع بيترشويه.
- حاضريا دكتور.
- اتفضل يا بطل استريح هنا.. طمني أخبارك إيه؟
- والله يا دكتور مش عارف أقولك إيه.. صداق ملازمي من أسبوع من يوم ما الكرة خبطت دماغى.. وبعدين بشوف حاجات غريبه وبسرح في حاجات أغرب من يومها.

- متقلقش.. إن شاء الله خير.. أشوف بس الأشعة أخبارها
إيه وبعدين نشوف إيه اللي هنعمله.

بعد الاطلاع على الأشعة التي طلبها من (بيتر) الأسبوع
الماضي ينظر لـ (بيتر):

- لا مفيش حاجه خالص.. كل شئ زي الفل.. أنا هكتب لك
مسكن للصداع.. بس احكي لي عامل إيه مع الناس؟ وإيه اللي
بتشوفه؟ وبتسرح في إيه؟

- مش عارف أقولك إيه يا دكتور والله.. خايف تضحك
عليا.

- لا.. لالا احكي لي بس.. ومتقلقش.. إنت مريض ول لازم
اعرف كل حاجه عشان أقدر أتابع حالتك كويس.

- أولاً يا دكتور من بعد العملية وأنا الحمد لله بحس
بتحسن كل يوم أحسن من اللي قبله والناس كلها بتحاول
تفكرني بكل كبيرة وصغيرة.. بس للأسف مش قادر افكر
حاجه خالص.. وثانياً علاقتي مع الجميع طيبة بل أحسن مما
كنت أتوقع.. وبدأت أتعامل مع المحيطين بي زي أي شخص ما
بيتعامل ونزلت الشارع وقعدت على القهوة وعرفت أصدقائي
وعلاقتي بهم والأهل والجيران كل ده كويس.

- امال إيه اللي مخليك قلقان؟

- قلقي من إني بشوف كوايبس كثير.. يمكن كل يومين
وتلاته كابوس وأصحي مفزوع.

- كوايبس!.. كوايبس إيه؟.. احكي لي.

- يعني كلها شبه بعض مع اختلاف الأحداث...
كل مرة أشوف نفسي في طريق نهايته مؤديه للهلاك أو
الموت وفي آخر لحظة إما أصحي من النوم أو يد تمتد لي
وتشدني عشان تنقذني.

- طيب حلو.. المهم إن فيه حد ينقذك.
- بس الغريب يا دكتور إن كل مره أحاول أشوف مين اللي
بيمد يده ده لأقيه..... أنا!

- انت ازاي يعني؟
- يعني أول ما أحاول أشوف وش اللي بيمد يده الاقيني أنا
اللي فوق وكأني بنقذ حد ثاني غيري، لأن لما يكون الكابوس
اخرفته موت أو هلاك بكون شايف الصورة واضحة، أنا اللي
موجود في الحلم بس في آخره بصحي من النوم مفزوع.. لكن
لما بكون أنا المنقذ هنا بشوف نفسي من ضهري وأنا بقع في
نار مثلاً.. أو عريبه مسرعه تخبطني في الطريق.. أو حد يضرب
عليا نار.. بكون واقف بظهري والاقى نفسي هي اللي بتمد ايد
المساعدة.

ظهرت على وجه الدكتور علامات التوتر وبدأ في السير حول
مكتبه، أشعل سيجارة ووضع يده على كتف (بيتر):
- غريب قوي اللي بتقوله ده.. طب كمل.

- الغريب بقي يا دكتور من يومين بعد ما صحيت من
النوم ودخلت الحمام كالعادة أغسل وشي ببص في المراية
شفت وش واحد ثاني ساعتها اتفزغت وخفت.. حتى من شدة

الخوف خبطت في الحيلة الي ورايا.

- ها وبعدين؟

- ولا قبلين.. ركزت شويه شفت نفسي في المر ايا عادي قلت
يمكن تهيوأت. وساعات بدخل على انت أشوف أخبار الدنيا
وحاجات كتير لما بشوفها أحس إني قريتها قبل كده أو شفتها
بنفسي.

وهنا يزداد توتر الدكتور (أكرم):

-شوف يا (بيتر) دي كلها حاجات طبيعية إنك تشوف أو
تسمع أشياء مش حقيقية.. وحتى الكوابيس دي لأن عقلك
بيحاول يعمل عملية ربط للأحداث الي مرت في حياتك
والأحداث الي انت بتعيشها دلوقتي.. المهم بلاش ترهق دماغك
في التفكير الكثير.. وبلاش تحاول تعصر تفكيرك عشان تفكر،
كل ده غلط لأنك كده بتخلي مخك يضاعف التفكير وده الي
بيسبب لك الصداع والأهم من كده لو افكرت أي حاجة
فكر فيها الأول.. هل هي شئ منطقي أو لا.. لأن مخك ممكن
يتقمص أي شخصيه من نسيج الخيال أو قصة شخص انت
قريت عنه ويحاول يقنعك إن ده إنت لأنك عايز تفكر كل
حاجة بأي طريقه وهنا المخ مش قادريساعدك بدقة، فيضطر
للهروب وينسج بنفسه قصة بكل أحداثها ويقنعك بها.

- للدرجة دي يا دكتور؟

- طبعا يا بني انت بس أي حاجة تفكرها تابعني لحظه
بلحظه وخليك معايا على اتصال.. وخليك مستمر على العلاج

وبلاش تجهد مخك انه يفكر غصب عنه، سيبه براحتة
وعيش حياتك مع عيلتك وأصدقائك وحبائك.
- حاضريا دكتور هحاول.. وأشكرك جدًا جدًا.
- لا يا حبيبي.. لا شكر على واجب.. اشكر نفسك على
مقاومتك للمرض وإصرارك على الحياة واشكر ربنا انه
أعطى لك فرصة ثانية تعيش حياتك، ونجاك من موت مؤكد
وعيشها بكل حاجة حلوة فيها.

ينصرف (بيتر) ويترك دكتور (أكرم) جالسًا على مكتبه
وهو يشعل سيجارة أخرى ويغيب عن الواقع محدثًا ضميره:
- يا تري يا (أكرم) اللي انت عملته ده كان صح ولا غلط؟
يا تري انت أنقذت إنسان من الموت ولا أنقذت قاتل من موت
مؤكد.. وهو لا يعرف في حياته غير التعصب وقتل الأبرياء..
وهل لو رجعت له الذاكرة ممكن فعلاً يتغير ولا يكمل في
الطريق اللي اختاره قبل كده؟
- لكن أنا لم أكن أعرف إنه إرهابي إلا بعد العملية.. يمكن
لو كنت أعرف لما غامرت بهذه العملية.
- ولورجعت له الذاكرة أكون دمرت (بيتر) وبديل ما كنت
بنقذ حياته أحوله لمجرم واخرته الموت المؤكد لكن قبل ما
يموت هيكون قتل أبرياء كثير.. هتعمل إيه يا (أكرم)؟ فكر
كويس.

تبليغ الشرطة وتخلي مسؤوليتك؟

ولا تستني تشوف إيه اللي هيحصل؟
لكن هو كده هو في طريقه إنه يفتكر.
كل اللي قاله يدل إنه هيفتكر بالتأكيد.
بس برضه ما هو ممكن لما يفتكر يراجع نفسه إن ربنا
وهبه فرصة ثانية للحياة ويتوب عن الطريق اللي ماشي فيه..
وممكن لا...
أنا خلاص مخي واقف عن التفكير ومش عارف اعمل إيه؟

وهنا يطرق الباب وتدخل سكرتيه العيادة لتخبره باسم
المريض التالي فيتوقف تفكيره ويطلب منها إدخاله.



- يخرج بيتر من العيادة مصطحبا (ماريان) -

- ها.. قالك إيه؟ طمني.
- ولا حاجه قال كل شئ تمام وكتبلي علاج للصداع.
- طيب الحمد لله يا حبيبي طمنتني.
- بقولك إيه.. تحبي نتمشى شويه؟
- عادي تعالى نتمشى... بس استني أكلم ماما نطمئنها.

تخرج هاتفها النقال وتتحدث مع والدتها لتطمئنها على
حالة (بيتر) وهم يسIRON في شوارع وسط البلد و(بيتر)

ممسكا بيدها.. ولكن يتوقف (بيتر) للحظات لينظر إلى هذا الشارع وتصيبه نوبه من الدوار وكأنه يتذكر هذا الشارع.. وأن له فيه ذكريات ولكن لا يستطيع التذكر بدقة فهو يتذكر فقط الطابع العام للشارع.. وتقع عينيه على محل ملابس ويقف أمامه وينظر إلى فاترينة العرض والملابس المعروضة ولكنه يتذكر هذا المحل في أكثر من شكل وأكثر من عرض.

مره عروض ملابس شتوية.. ومره أخرى للباس صيفيه، وعقله ما زال يدور ويدور مع فاترينة المحل وينظر ويتمعن في كل قطعه ملابس معروضه و(ماريان) تنظر له بغرابه وتتحدث معه ولكنه لا يسمع شيئاً

يقع نظر (بيتر) على قطعه المرايا في الفاترينة لتعكس المعروضات من الخلف ولكنه يري شخصاً آخر، لم يرنفسه ففزع ونظر خلفه بسرعة لاعتقاده أن هناك شخصاً ما يقف خلفه أو بجواره فلم يجد أي شخص.. لم يجد إلا (ماريان) التي ساورها القلق عليه.

- مالك يا (بيتر)؟ فيه إيه ؟

- لا مفيش حاجه.

- كنت بكلمك وأسالك عجباك حاجه هنا ندخل نشترها وانت سرحان.

- أصل المحل ده فيه حاجة غريبة وكأني كنت هنا قبل كده.

- طبعا كنا هنا قبل كده.. وكل مرة كنا نروح للدكتور كنا بنمر عليه.. بس عمرك ما وقفت بالطريقة دي.

- طيب يالا بينا بقي.. اه بقولك مش جعانه؟ ما تيجي
أعزمك على شاورما.

- شاورما!

- اه شاورما.. مالك؟ إيه الغريب في ده؟ مستغربه ليه كده؟

- لا ولا حاجه.. أصلك مش بتحب الشاورما.

- عادي اعتبريني بقيت بحبها.. تعالي بس تعالي.. الراجل ده

عنده شاورما تحفه.

- تحفه!

تنظر (ماريان) لـ (بيتر):

- وانت عرفت منين إنها تحفه؟

ينظر (بيتر) لها ولا يجد إجابته:

- مش عارف بصراحه أنا قلت تحفه ليه يمكن عشان

الزحمة اللي عنده... شوفي أنا من ساعة ما دخلنا الشارع ده

وبتحصل لي حاجات غريبة.. أقولك يالا بينا نروح أنا عندي

صداع.

يشير بيده لتاكسي.

- المطرية يا اسطي؟

فيقف التاكسي ليركب (بيتر) وأخته ويتجهان بالتاكسي

للمنزل.

يستمر شرود (بيتر) الذهني في الشارع وفي كل مكان تراه
عينيه حتى اقتربوا من ميدان المطرية.

هنا بدأ عقل (بيتر) يسترجع بعض اللقطات لتجمعات
أشخاص وكأنهم في مظاهرات أو مسيرات ويحملون صورة
«للمعزول» لكنه لا يستطيع أن يرى الصورة كاملة.. إنها
بعض اللقطات المشوشة فقط.

وصلوا للمنزل واطمأن والديه عليه واستأذنهم للدخول
لغرفته وهنا سأل (سميح) ابنته ماذا قال الطبيب.
- والله يا بابا أنا كنت بره.. هو أتكلم مع (بيتر) لوحده بس
طمنا يعني متقلقش.. بس حصلت حاجة غريبة بعد ما خرجنا
من عند الدكتور.
- خيرا بنتي.. إيه اللي حصل؟

روت (ماريان) ما حدث بالشارع وطلب (بيتر) لأكل
الشاورما.. وعندما سمع ما دار تعجب لذلك لأن (بيتر) كان لا
يحب الشاورما ولا يأكلها وينفر منها جدًا.
- والله يا بنتي مش عارف اقولك إيه.. حاجة غريبة فعلاً..
بس يمكن زي ما قال لك بقي يحبها.. أو يمكن كرهه لها كان
فكرة مسيطرة على عقله وبس ولما غابت الفكرة حبها.. أنا
شايف إنه عادي.
- بس يا بابا السَّرْحان ده مش عادي.. من ساعة ما خرجنا

من عند الدكتور وهو بيتأمل كل حاجة في الطريق لحد هنا..
حتى الميدان أول ما قربنا عليه نظرة عينه للميدان وكأنها
عايزة تقول شيء.. حتى بعد ما خرجنا من الميدان عنيه كانت
لسه مركزه ولف دماغه يبص على الميدان من زجاج التاكسي
اللي ورا.

- يمكن بيفتكر حاجة حصلت.. ما هو طول عمره عايش
هنا.. ولا إنت ناسيه؟ والميدان ده مر عليه مليون مرة.
- لا يا بابا أنا مش ناسيه.. حضرتك اللي ناسي إن الذاكرة
دي نفسها مش ذاكره (بيتر) عشان يفتكر الميدان.
- إنتي هتقلقيني ليه؟ أنا ما صدقت أنسي القلق والتفكير
في النقطة دي.

يخرج (بيتر) من غرفته ويتوقفون عن الحديث فينظر لهم
بتعجب من سبب توقفهم عن الحديث، ولكن تقطع والدته
الصمت بسؤالها:

- إيه يا حبيبي خارج ولا إيه؟
- اه يا ماما.. هشوف (بلال) ونخرج شوية محتاج أغير جو.
- ماشي يا حبيبي.. هو سأل عليك قبل ما توصلوا بحاجه
بسيطة.

يتجه (بيتر) ناحيه الباب ثم يستوقفه النداء:
- (بيتر).
- نعم يا بابا.

- استني يا حبيبي أجيب لك فلوس خليفها معاك.
- لا يا حبيبي معايا الفلوس اللي اديتها لي زي ماهي ما صرفتش منها حاجة.
- ماشي يا حبيبي متأخرش برة عشان ترتاح.
- متقلقش يا حبيبي أنا أصلاً مش هقدر أسهر لأنني تعبان وصاحي بدري.. أنا بس هغير جو وارجع بسرعة.

ينصرف بيترو يغلق باب الشقة ويذهب لكنه لم يجد (بلال)
فيقرر التجول بمفرده، فينزل إلى الشارع ويسير قدماً، ينظر في وجوه المارة وأسماء المحال التجارية، يتمعن في كل شيء، ينظر لماذن المساجد ويتأمل فيها.
وبعد بضعة أمتار ينظر للكنيسة ويتأملها ويقرر الدخول للصلاة.

يدخل ويبدأ في الدعاء والتقرب، ويدعوه أن يساعده على تذكر كل شيء، فقد بدأ في التخطي في كل شيء، فالماضي غيبر واضح المعالم ويشعر بتوتر من الحاضر، قلبه يريد التأقلم ويشعر بحب من حوله ولكن عقله يرفض بعض الأشياء التي لا يريد أن يقبلها.

دعا باكيًا حتى انتهى، وخرج من الكنيسة وأكمل مسيرته مشيًا على الأقدام تائمًا يحاول عصر كل نسيج في عقله حتى يتذكر شيء.. ولكن بلا جدوي.

وجد نفسه أمام محطة مترو الأنفاق فقرر النزول وعندما بدأ بقراءة اللافتات استقرت عينيه على كلمة «اتجاه حلوان»، تمنع في هذه الكلمة (حلوان) فقرر شراء تذكرة والذهاب إلى هذا الاتجاه، يشعروكأن شيئاً هناك يناديه ولا يدري لماذا يسير وراء هذا الإحساس، ولكنه ترك نفسه لينساق وراء قدميه، ركب المترو.. وبعد مرور محطته أو اثنتين بدأ مرة أخرى يتذكر بعض الصور واللقطات في المترو ويتذكر بعض المواقف، لكنها جميعاً كانت مشوشة وكأنه فيلم قديم من الأفلام الصامتة التي ملأت صورها خطوط الزمن وتعرجاته من كثرة عرضها.

وصل المترو أخيراً إلى حلوان وخرج (بيتر) إلى الشارع يصاحب كل خطوة يخطوها دقائق خوف سريعة من قلبه وتوتر شديد.

سار حتى وصل لمفترق طريق إما أن يسلك يميناً أو يساراً أو يكمل، لكنه شرد بذهنه ثوان معدودات واتخذ الطريق الأيمن ولا يدري لماذا هذا الطريق وكأن شخصاً ما يملئ عليه ما يفعل.

بدا مذهولاً وهو يسير في هذا الشارع فكلما وقعت عيناه على محل تجاري ظهرت في عقله خيالات الماضي صورة مشوشة لنفس المحل وموقف حدث مع البائع أو صاحب المحل حتى إذا اقترب من مقهى تذكر بعض الخيالات لجلوسه

عليها مع بعض الأشخاص، ولكن لا يستطيع أن يجزم فكل شيء مشوش.

قرر أن يجلس على هذا المقهى وبدأ في مراقبة الجالسين هناك والنظر للأشخاص، منهم من ظهرت صورته في مخيلته ولكن لا يستطيع تذكر أسمائهم ومنهم من لم يستطيع تذكر شيء عنهم، وهنا نظر نظرة متفحصة للعامل داخل المقهى وبدون تردد نادى وقال:

- (إبراهيم)؟

فنظر إليه الشاب وذهب إليه:

- أوامريا أستاذ.

تلعثم (بيتر) ولم يجد ما يقوله.. فالشاب ينظر إليه وينتظر الطلب، وهنا قال (بيتر):

- هات لي شاي لو سمحت.

وبصرخة العامل المعتادة قام بالنداء:

- وعندك واحد شاي.

- (إبراهيم).

فعاد مره أخرى الشاب إلى (بيتر):

- أوامريا أستاذ.. شيشه؟

- لا.. لا شكراً مش بدخن.. هو انت تعرفني؟

- لا والله أنا أول مره أشوفك هنا.. الظاهر إنك مش من المنطقة.

- وانت تعرف سكان المنطقة؟

- طبعاً أنا مولود هنا.

- أمال أنا أعرف اسمك ازاي؟

- عادي يا أستاذ ما هو كل اللي حواليك يندهوا لي أكيد سمعت إسمي؟

نظر إليه (بيتر) وقال:

- ممكن.. وارد برضه.

- حاجه ثانيه يا أستاذ.

- لا.. لا شكرًا.

ذهب (إبراهيم) لإحضار الشاي ووضعهُ أمام (بيتر)، وبينما يشرب (بيتر) كوب الشاي استمر في النظر لكل المحيطين والشارع والمحال التجارية وشعر وكأنه من هنا، وينتهي إلى هذا المكان.

شيء ما بداخله يخبره أنه ينتهي لهذا المكان.. من المستحيل أن يكون غير ذلك، وخاصة أنه يتذكر بعض المواقف هنا وهناك، لكنها جميعاً مشوشة.

انتهي (بيتر) من كوب الشاي ودفع ثمنه واتجه مرة أخرى إلى محطه المترو.

عاد إلى منزله شارد الذهن يفكر في ما حدث في هذه الليلة
ويكاد أن يجن مما يتذكره، ودخل (بيتر) الشقة فوجد عائلته
والأستاذ (حسين) و(أم مصطفى) هناك.

دخل مباشرة إلى غرفته وهو شارد دون أن يلقي عليهم
السلام، لكن سمع صوت أبيه وكأنه يأتي من عالم آخر:
- (بيتر).... (بيتر) (بيتر).

- هه.. نعم يا بابا.

- بابا.... بابا إيه بقي!.. مالك يا ابني انت حتى مش شايف
الناس.. ولا سلمت على عمك (حسين).. وبعدين إنت كنت
فين؟ قلقتنا عليك.. طلبتك اكتر من مره تليفونك مقفول.

- آسف يا بابا.. آسف يا عم (حسين) دماغي بس تعباني
شويه.. وتليفوني فاصل شحن.

- أيوه يعني كنت فين؟

- مفيش يا بابا.. عديت على (بلال) لاقيته مش موجود نزلت
أمشي مع نفسي شويه.. بس ده كل اللي حصل.. أستأذنكم يا
جماعه بس حاسس إنني مش مضبوط.

دخل غرفته وهو يتساءل لماذا لم يخبرهم بما يشعر أو
يرى.. ولكن دون إجابة فاستلقي على سريريه وغفت عيناه من
شده التعب.



- بالخارج -

- ماله (بيتر) يا (سميح)؟

- مش عارف والله يا (حسين) من ساعه ما رجع من عند الدكتور وهو سرحان كده بس اللي مطمئني إن الدكتور قال مفيش مشاكل.

- يمكن بس تعبنا شويه الفترة اللي فاتت.. ما تنساش إن كلنا كنا ضاغطين عليه بالكلام والذكريات وبنحاول نكلمه عن حياته.

تقطع حديثهم (أم مصطفى):

- أنا كنت شيفاه بعد العشاء داخل الكنيسة.

ينظر لها (سميح) متعجباً:

- كنيسه! ربنا يهديه يا رب ويكمل شفاه على خير.

تمر الأيام على هذا المنوال فـ (بيتر) كان قد بدأ يعصر تفكيره ليتذكر أي شيء، وما كان يشغله أكثر كيف أنه تذكر اسم ذلك الفتى في المقهى بحلولان.. فهو لم يسمع أحداً يناديه حتى يعرف اسمه.. ولكنه نطق اسمه مرة واحدة وكأنه يعرفه منذ زمن.. ولكن كيف لم يتذكره الفتى وكيف يشعر (بيتر) أنه ينتهي لذلك المكان؟

- وقفه عيد الفطر -

كان (بلال) قد اتفق مع (بيتر) على قضاء يوم وقفة عيد الفطر معه بين الأصدقاء ولكن بشارع أخر من شوارع المطرية. مر (بلال) على (بيتر) واصطحبه بعد العشاء للسهرة مع الأصدقاء.. وبينما كانوا يتجهون إلى المقهى ويتحدثون سوياً قام (بلال) باختصار الطريق بالسير في شوارع جانبية فوقعت عيننا (بيتر) على مبنى قديم أسفله محل للعصير، المبنى لا يتعدى الأربع طوابق وكان هناك شخص لفت انتباه (بيتر) يقف أمام هذا المبنى له لحية قصيرة، ومره أخرى يري (بيتر) خيالات لهذا الشخص في ذهنه وكأنه يتذكر بعض المواقف معه.

شعروا بأنه يعرفه واتجه مباشرة لهذا الشخص واقترب منه ونظر إليه وإلى المحل والشاب الواقف بداخله، حاول أن يتذكرهم وينظر إلى البناء ويتذكر بعض اللقطات المشوشة وهو يصعد سلالم ذلك المبنى ويتجه للدور الثالث. كل تلك اللقطات يتذكرها وهو يقترب حتى استقر أمام الشاب الملتحي ونظر في وجهه ثم تفوه بكلمة واحدة.

- (حسن)!

- أفندم.

- أسف بس انت.. انت اسمك (حسن)؟

- انت تعرفني؟

-
- مش عارف بس لو اسمك (حسن) يبقى أعرفك.
 - هو أنا (حسن) أه.. بس أنا أول مره أشوفك.
 - بس أنا متأكد إني عارفك.
 - يا سيدي أهلاً وسهلاً يمكن شفتني في أي مكان.
 - طيب انت ساكن هنا في الدور الثالث.. صح؟

فيظهر على الشخص التوتر والقلق ويجيب:

- لا.. لالا أنا مش ساكن هنا.. بعد إذنك.

ينصرف الشاب بتوتر وقلق وخوف، وبعد انصرافه ينظر للخلف مرة بعد مرة أثناء سيره ليري إن كان (بيتر) مازال هناك أم لا.

يتعجب (بلال) لما حدث:

- انت تعرفه يا (بيتر).
- اه حاسس إني أعرفه بس مش قادر افكر فين.. بس أنا متأكد.

وينظر إلى المبنى والسلالم والمحل ويؤكد على معرفته بذلك الشخص:

- أنا فاكّر البيت ده يا (بلال).. والمحل ده.. ومتأكد إني أعرفه.

- لو انت عارفه هو أنكر ليه؟.. وبعدين الشخص ده فيه

حاجه مش مضبوطة.. شفت كان ببص لك ازاي وهو ماشي؟
- ما هوده اللي أكد لي إني أعرفه.
- طيب يلا عشان مش عايزين نتأخر على الشلة.. وبعدين
(درش) راجع النهارده.. فرحه بعد بكره وهتبقي زيطة.

يضحك (بيتر) و(بلال) وينصرفوا إلى وجهتهم ويقضون
ليلتهم بين الأصدقاء ثم يعودون لمنزلهم بعد منتصف الليل.

لكن (بيتر) ما زال يفكر في هذا الشخص ويحاول ربط هذا
الموقف بنفس موقف حلوان، ولا يفهم ما هو الرابط بين
الموقفين، فكيف يتذكر معالم ذلك الشارع بحلوان؟ ويتذكر
اسم ذلك الشاب في القهوة؟ وأيضًا يتذكر البيت والمحل واسم
ذلك الشاب ويتذكر أيضًا بعض اللقطات التي توحى أنه أتى
إلى ذلك البيت أكثر من مرة بصحبه ذلك الشخص، ويرهقه
التفكير ويتذكر حديث الدكتور (أكرم) بأن العقل من الممكن
أن يخلق قصه وذاكرات ليعيش فيها، ولكن كيف يخلق
قصه بهذه الدقة؟ وهل هي مصادفة أن يخلق عقله اسم
شخصين بأماكن مختلفة وتكون الأسماء صحيحة؟

يرهقه التفكير ويلقي بجسده فوق سريره ويستسلم للنوم
العميق.

الفصل الثامن

- (بیتر)۔۔ اصحی یا (بیتر)۔۔ قوم یا ابنی۔

- صباح الخير يا ماما.. إيه القلق ده على الصبح؟

- صبح مین یا ابني؟ الساعة اثنین قوم عشان تلحق تجهز

نفسك ولا مش ناوي تروح معانا الفرح.

- حاضر يا ماما هقوم اهو.. وبعدين مقدرش ما اروحش..

(مصطفیٰ) امبارح عتقني وش الصبح على ما نقلنا حاجته

كلها لشقته.

- عقبال شقتك يا حبيبي.. و افرح بـك وأولادك.

- ہرگز یہ قولی یا رب۔

- مانا بقول اهو.. قوم بقي.

يُخْرِجُ (بَيْتَر) مِنْ غُرْفَتِهِ فَيَجِدُ وَالِدَهُ يَجْلِسُ مَعَ (حُسَيْنِ)

بالخارج يلعبون الطاولة:

- حتى في اليوم ده تلعبوا طاولة؟ انت يا عم (حسين) ناسي

إن النهارده فرح ابنك ولا إيه؟

- هههههه لا يا اخويا مش ناسي.. بس انا هعمل ايه يعني؟

هروح اشيل له العروسة؟.. يا بني احنا زينا زيكم معازيم..

سيبك إنت العروسة للعريس والجري للمتاعيس.

ویشیر بیده علی نفسه وعلی (سمیح).
- دش کده خشب یا حلو.. وشك حلویا وادی (بیتر) أبوك
هارینی من الصبح.
- وشه برضه هو الی حلو ولا انت الی بتقرص.

یسود الضحك بین الجمیع وینذهب (بیتر) للحمام وینظر
للمرأة وهو یغسل وجهه ویمعن النظر فی المرأة ویفکرویسأل
نفسه:

- إیه مش ناوی تفتکر حاجه بقی؟ أنا خلاص قربت أتجنن..
ما هو یا تفتکریا إما بلاش تتعبنی معاک.. کل یوم شارع ولا
واسم واحد.. بالشکل ده علی ما افتکر کل حاجه لا هلق
اتجوز ولا أتلیل.. شکک ناوی تقعد جنهم ودش ودبش لما
عمرک یخلص.. أما أشوف اخرتها معاک إیه؟

یخرج (بیتر) وینذهب لغرفته لیبدل ملابسه، ویتحدث مع
(بلال) علی الهاتف لیقابله ویبدوون الیوم الطویل لمساعدة
(مصطفی) فی کل شیء احتفالاً بزفافه.



- داخل قاعه الزفاف -

ينظر (بيتر) للحاضرين وحاول أن ينسى ما يشغل تفكيره في هذه الساعات المعدودة ليفرح كما يفرح الجميع ويحتفل بزفاف صديقه الذي تجري دماؤه داخل عروقه وجسده.. والتي كانت سبباً لإعادته للحياة بعد مشيئة الله.

انتهي الزفاف وعادت كل عائلة لمنزلها وعادت الأوضاع كما كانت قبل شهر رمضان و(بيتر) مازال يقرأ ويتابع بحثه عن ماضيه وعن ذاكرته المختفية بين طيات الأيام ويحاول اقتلاعها من بين أنياب الساعات الحادة التي تمر عليه يوماً بعد يوم.

حتى كان يوم الثامن والعشرون من يونيو شاهد في النشرات الإخبارية على التلفزيون وعلى جميع المواقع الإلكترونية خبراً هاماً كان له وقعٌ كبيرٌ عليه، أدخله في دوامة لانهائية من التفكير وكان الخبر كالتالي:

أعلنت وزارة الداخلية المصرية عن مقتل ستة أشخاص بمحافظة البحيرة قالت إنهم متورطون في حادث استهداف مدير أمن الإسكندرية في مارس الماضي.

عندما سمع (بيتر) هذا الخبر ذهب في حالة من اللاوعي

للمكان والزمان وكأنه قد سافر عبر الزمن ليرى لقطات من الحادث ومكان التفجير.

دخل غرفته مسرعًا ليتصفح بعض المواقع الإلكترونية ويقرأ تفاصيل أدق عن حادث استهداف مدير أمن الإسكندرية، وبعد القراءة المتواصلة ظهرت صورة على إحدى المواقع لشخص ما مكتوب أسفلها أنه الشخص الذي قام بالتفجير ولقي حتفه أثناء التفجير جراء شدة الانفجار، بدأ الخوف يساور (بيتر) وقلبه يدق ألف دقة في الدقيقة واتسعت عيناه من الخوف والقلق ما جعله يتعرق ويبحث أكثر وأكثر، فالصورة التي ظهرت أمامه هي نفس الصورة التي كان يراها في المرآة، وهو نفس الوجه الذي رآه في انعكاس مرآة محل الملابس.

ابتعد عن الجهاز وأخذ يفكر ويفكر، ما سر ارتباطه بهذا الشخص؟ وهل يكون هو الآخر متورطاً في هذا الحادث؟ وعندما تذكر أن يوم الحادث هو نفس اليوم الذي أجريت له العملية زاد ذلك من شكوكه أكثر وأكثر وعقله يحاول انتزاع الخوف من داخله بإجابات منطقية.

- لالا أنا مسيحي.. مفيش مسيحي إرهابي.. ده كله صدفه.. بس ليه صورته دايمًا في بالي؟ يمكن شفته بالصدفة في اليوم ده؟ ما أنا كنت هناك.

استمر يسأل نفسه ويجيب على نفسه وعلى صوت ضميره

الخفي الذي لا يسمعه غيره وكاد أن يُجَنّ وشعر بدوار شديد في رأسه، وتناول جرعات مضاعفة من أدويته وابتلعها بشكل هيسيري عسى أن يتوقف هذا التفكير وهذه التساؤلات، لكن دون جدوى حتى بدأت تظهر آثار المهدئات الموجودة في العلاج وبدأ جسده بالارتخاء على سريره وذهب في ثبات تام.

شاهد (بيتر) هذه الليلة نفس الكابوس الذي رآه من قبل، عندما كان يسقط وفجأة ظهرت يده في الأعلى لإنقاذه ولكن هذه المرة رأى نفسه وهو يمد يده لينقذ هذا الشخص، وكانت المرة الأولى التي يرى فيها وجه من يسقط من الحافة، كان وجه ذلك الشخص الإرهابي المتهم الأول في القضية، وجد نفسه يمد يده لينقذه، وعندما استيقظ أخذ يفكر مطولاً لماذا هذه المرة رأيت الوجه؟ ولماذا أنقذ هذا الشخص في أحلامي؟ فلا يجد أي إجابة تريح قلبه

يخرج من غرفته ليجد عائلته يشاهدون التلفاز في صالة المنزل وبمجرد رؤيته لهم سألهم دون تردد:
- ممكن اعرف أنا ليه عملت العملية في إسكندرية مش في القاهرة ؟ وياه اللي حصل يومها؟

ينظر (سميح) لزوجته ولابنته وكلّما ينظر في عين الآخر دون إجابة فيكرر عليهم السؤال:
- سؤالي غريب للدرجة دي؟

- لا يا بني فيه إجابة بس مستغربين السؤال وانت خارج
بالطريقة دي مفيش حتى صباح الخير....

هنا تقاطع (ماريان) والدها قائله:
- اللي حصل يا أستاذ انك تعبت قبلها بيومين والألم كان
يومها شديد لدرجة إنك مش قادر تتحملة كلمنا الدكتور
(أكرم) لاقيناه في إسكندرية.. سافرت أنا وانت لسببين عشان
الدكتور يكشف عليك وعشان نغير جو يومين.. ولما الدكتور
شاف حالتك قال لازم نعمل العملية في أسرع وقت بس كلمنا
بابا وخذنا موافقته وعملناها هناك.. ده كل اللي حصل.

ينظر (سميح) إليه متلعثمًا:
- اه.. اه هو ده بالضبط يا بني اللي حصل.. هو فيه إيه؟
مالك يا (بيتر)؟
- مفيش يا بابا.. أنا بس أعصابي تعبانة وبشوف كوابيس
غريبه اليومين دول.
- كوابيس!.. كوابيس إيه يا بني اللي تخليك تخرج بالحالة
دي؟
- مفيش يا بابا.. أنا هبقي كويس.

يتركهم ويدخل غرفته ثم يخرج مرة أخرى:
- ماما اعملي لي فنجان قهوة لو سمحتي.
- حاضري يا بني.

يدخل غرفته ويفتح اللاب توب ويبدأ مرة أخرى في البحث والتصفح في مواقع مختلفة عن الحادث، ثم بدأ بالبحث عن ذلك الشخص بعينه (مروان) -المتهم الأول- وكانت المفاجأة حينما وجد صوراً مختلفة له، وجد أنه كان على قائمة المطلوبين قبل الحادث وقد اشترك في أكثر من عملية إرهابية سابقة، والصدمة الأكبر كانت حينما عرف أنه من سكان حلوان وبالتحديد ذلك الشارع الذي ذهب إليه من قبل، فتوقف عقله عن التفكير ثم حاول أن يربط الأحداث التي تذكرها أوراها مع الكوابيس ولكن دون جدوى، وبعد تفكير دام لساعات وهو منهمك في الاطلاع على المعلومات الموجودة على مواقع التواصل الاجتماعي وبعد قراءته عن بعض العمليات التي قام بها ذلك المتطرف قام بطباعة صورته وبعض من المعلومات عنه ثم قرر الذهاب لحلوان مره أخرى.

خرج (بيتر) من منزله متجهًا إلى مترو الأنفاق، وبعد وصوله لحلوان سلك نفس الطريق وذهب لنفس المقهى.
كانت المقهى غير مزدحمة فبدأ يتمعن في كل شيء صغيرًا
كان أم كبيرًا، ثم نادى على ذلك الشاب:
- (إبراهيم).

-أهلاً أهلاً.. أوامريا أستاذ.

- هات شاي لو سمحت.

- وعندك واحد شااااي.

انصرف (إبراهيم) ولكن (بيتر) يناديه مره أخرى فيعود إليه:

- أوامريا أستاذ.. إيه تاني؟ هتقول لي برضه انت عارفيني؟
- لا خالص.. كويس إنك لسه فاكركني.
- أه.. فاكرك طبعاً.. أصل سؤال حضرتك المرة اللي فاتت كان غريب عشان كده لسه فاكرك.. وبعدين ده كان من كام يوم يعني مش بسرعة أنساك.
- ممكن أسالك عن واحد من المنطقة هنا ومش هاعطلك هما سؤالين؟

- اتفضل يا أستاذ.. وبعدين براحتك مفيش عطلة ولا حاجة.. هو انت شايف الشغل يعني مقطع بعضه.. لسه الناس في أشغالها.
- انت كنت قلت لي قبل كده إنك تعرف كل سكان المنطقة.
- يعني مش كل المنطقة.. لكن أعرف الناس اللي حواليا وفي الشوارع اللي جنبي.

- طيب بص كده تعرف صاحب الصورة دي.
ينظر (إبراهيم) بارتباك لـ (بيتر):
- وبعدين بقي احنا مش هنخلص من الحكاية دي؟ إنت مباحث ولا إيه حكايتك؟

- لا.. لا لا متخافش.. أنا لا مباحث ولا غيره.. الموضوع كله إن قصة (مروان) شدتني وعايز أعمل عنها بحث أعرف يعني معلومات عنه.

- متأكد إنك مش مباحث؟

- يا ابني مش مباحث وعشان تظمن أكثر أنا مسيحي.
- مسيحي ولا مسلم بقى ما هو المباحث فيها الاثنين.. مش
فارقه بقى شوف يا أستاذ!
هو الأستاذ اسمه إيه؟
- (بيتر).

- طيب شوف يا أستاذ (بيتر).. (مروان) ده كان شاب زي
الفل فى أدبه وأخلاقه وعمر عينه ما ارتفعت فى حد من جيرانه
وكان شاب عادي جداً.. زي باقي الشباب بيقتعد على القهوة
مع أصحابه و بهزر وبيضحك لحد ما والده أتوفى من حوالي
عشر سنين كده وكان (مروان) لسه فى الثانوي.. ومن يومها
واتبدلت كل أحواله.

- اتبدلت ازاي يعنى؟
- عمه بقى الله يسامحه.
- ماله عمه؟

- عمه ده راجل رخم وعمر ما عجبته أي حاجه فى الدنيا
ودايماً كان عامل مشاكل مع الناس كلها.. وكان شديد شويه فى
حته الدين دي.. هو بقى اللي استلم (مروان) بعد وفاة والده..
وبقى يأخذه معه حلقات دروس فى الدين مع ناس متعصبين
فى الدين و أفكارهم مش ولا بد.

شويه و(مروان) أصبح لوحده وبطل يتكلم مع أي حد من
أصحابه.. وبدأ يربي لحيته ويقول ده حرام وده حلال.
- وهو الواحد لما ينصح الناس بالحرام والحلال غلط؟
- لا مش غلط يا أستاذ بس الحرام والحلال ليه ناسه

برضه هما شيوخ الجوامع دي، والحكومة معيناهم ليه مش
عشان تقول الحرام والحلال؟.. وبعدين هو كان بيعهرم كده
وبس من غير ما يقنعك.

وكمان انضم لجماعة كده كلهم ملتحن والمنطقة كلها
عارفاهم منهم اللي كان بلطجي ومنهم اللي كان حرامي ومنهم اللي
كان تاجر مخدرات ومنهم برضه اللي كانوا متعلمين خريجين
جامعات محترمه وبعدين الناس مش عبيطة يا أستاذ.. تسمع
ازاي الحرام والحلال من واحد كان تاجر مخدرات ولا بلطجي
وبيثبت الناس في الشوارع.

المهم شويه واختفي مع كام واحد من الجماعة دول وبعدها
بفتره بدأت الشرطة كل يوم والتاني تيجي على المنطقة وتسال
عنهم وعن (مروان) بالذات، وعرفنا بقي إنه بقي إرهابي..
وانضم لتنظيمات بتفجروقتل باسم الدين زي اللي بنسمع
عنهم.. لكن الحقيقة فين الله اعلم.

- طيب وعمه؟

- عمه كمان بعد الثورة والإخوان مسكوا البلد اتفرعن
شويه ومفيش حد كان مالي عينه.. و بعد الثورة الثانية
الي مسك فيها المشير اختفي هو كمان مرة واحده ومن
ساعتها مفيش أي خبر عنهم لحد ما عرفنا إن (مروان) مات
في إسكندرية وهو بيفجر عربييه.. ده كل الكلام اللي سمعناه
وشفناه في التليفزيون.

- ومروان كان ساكن هنا؟

- اه ساكن ومولود هنا كمان بص كده.

يشير بيده نحو منزل مكون من ثلاثة طوابق:
- هنا ثالث بيت على اليمين.. شقتهم في الدور الثالث
والحاجة والدته هيا اللي عايشه فيها لوحدها لأنه كان وحيد
أبوه...

والدور الثاني شقه عمه ودي فيها زوجة عمه وأولاده..
سيبني بقي أجيبك الشاي انت مش قلت سؤاليين؟
- ماشي يا أبو خليل روح هات الشاي.

تشرد عين (بيتر) ناظرًا للمنزل وتلوح في ذهنه بعض الصور
والخيالات لطفل يلعب أمام ذلك المنزل.
ثم يري خيالات أخرى وبعض الأطياف لشباب يقف تحت
هذا المنزل وكأنها ذكريات من داخل عقله ويمعن النظر إلى
تلك البلكونة في الطابق الثالث من المنزل ويطيل النظر إليها
وعقله يرسم بعض الذكريات في هذه البلكونة حتى تقطع
تفكيره تلك السيدة التي خرجت فجأة في البلكونة لتنشر
بعض قطع الملابس.

ينتفض قلبه مرة واحدة وتسرع أنفاسه مع دقات قلبه
ويشعر بانسحاب روحه من جسده عندما يراها، ويتذكر
بعض الذكريات له مع تلك السيدة وبدون أن يشعر يلقي
بعشرة جنيهات على الطاولة حساب الشاي.

تأخذه قدماه لداخل ذلك المنزل ويصعد سلالم المنزل

ببطيء شديد وتخوف يتأمل جدران البيت ويصعد درج المنزل
درجة تلو الأخرى وهو شارد الذهن وكأنه تحت تأثير سحر أو
مخدر حتى أخذته قدماه للطابق الثالث.

دق جرس الباب وانتظر حتى فتحت السيدة الباب وحينما
تلاقت عينيه مع عينيها، ذرفت عيناه بعض الدموع دون أن
يشعر وهو يمعن النظر في وجهها فنظرت السيدة له متعجبة
ولكن شيء ما بداخلها بث إليها الطمأنينة وساد الصمت
للحظات بسيطة ولكنها كانت كالدهر حتى نطق (بيتر):

- السلام عليكم.

- عليكم السلام يا ابني.

- الحاجة أم (مروان)؟

- ايوه يا ابني.. فيه حاجه؟

- أنا من أصدقاء (مروان) كنت مسافرة مصر ووصلت

من كام يوم وعرفت اللي حصل لـ (مروان) وجيت أعزيك يا
أمي.

مع خوفها من كلمة صديق (مروان) - لأنها كانت تعلم
من هم أصدقائه في السنوات الأخيرة - لكن شيئاً ما بداخلها
دفعها لاستضافته:

- اتفضل يا ابني.

دخل (بيتر) المنزل وكل خطوة له كانت بذكري داخله

واستمرت الذكريات تتوالي داخل عقله وكأنها فلاش ضوء
يعمي عينيه للحظات ثم يتذكر لقطة أو صورة لكل ركن داخل
الشقة واستوقفته كلمات السيدة:
- مالك يا ابني؟

نظر إليها وهو شارد:
- لا مفيش يا أمي.. أصل عمري ما تخيلت إن (مروان)
يوصل بيه الحال لي أنا سمعته.
خرجت منها تهيدة من أعماق قلبها مليئة بالحسرة:
- الحمد لله على كل حال.. ربنا يسامح عمه.. هو اللي سحبه
في الطريق ده.. أفضّل يا ابني.

مشيرة بيدها لغرفته الصالون
يدخل (بيتر) ويجلس على كرسي بجوار الباب مباشرة على
اليمين وينظر للغرفة مطالعاً كل ركن وكل صورة معلقة على
الحوائط، ويقع نظره على صورة كبيره لوالد (مروان) وتلوح
بعض اللقطات في مخيلته لطفل يلعب مع ذلك الرجل ثم
ينظر إليها سائلاً:
- ده والد (مروان)؟

- ايوه يا ابني الله يرحمه .. تشرب إيه يا ابني؟
- ولا حاجه يا أمي.. أنا مش عايز أتعبك.. أنا جاي أتكلم
معاكي شوية واطمنن عليكي وأمشي على طول.
- انت صاحب (مروان) من زمان؟

- اه يا أمي.. من زمان.. بس كنت مسافر من سنين وليس له راجع.

- حمد الله على السلامة يا ابني.

كان (بيتر) يتحدث مع السيدة ولكن عقله وكل أحاسيسه في منطقة أخرى، فقد بدأت الذكريات تهاوي على عقله دفعات منذ دخوله المنزل.

بدأ يشعر بأنه صاحب هذا المنزل وكلما نظر إلى جزء من الغرفة أو المنزل تذكر أشياء كثيرة وسنين مضت في ذلك المكان. كانت الذكريات تتساقط داخل عقل (بيتر) كتساقط قطرات الماء في المطر الشديد لشتاء قارص قطرة تسبق الأخرى، ودموعه تسيل من عينيه دون أن يشعر وبدأ يشعر بالانهيار من داخله، وهنا سألت (أم مروان):

- مالك يا ابني؟ من ساعة ما دخلت ودموعك على خدك.. وسارح وشارد في كل حته في البيت.
- ابنك!

لم يجد (بيتر) إلا هذه الكلمة ليتعجب بها لأن وقع الكلمة حرك المشاعر المدفونة بداخله:

- اعذريني يا أمي أصل أنا و(مروان) كنا أصحاب قوي.
- وده يا ابني يخليك بالحالة دي؟ وبعدين (مروان) عمره ما قال لي إنه له صاحب بيحبه كده ومسافر بره.
- اعذريه يا أمي يمكن نسي.. الله يرحمه كان كلامه قليل.

كان (بيتر) يتحدث معها وهو يمعن النظر فيها وفي وجهها
البشوش الطيب والدموع لا زالت تنهمر من عينيه.
تلك الدقائق البسيطة التي مرت عليه داخل هذا المنزل
وأمام تلك السيدة جعلته يتذكر كل شيء.
تذكر هويته الأصلية، ذكرياته المحفورة داخل كل خلية في
عقله.. ذكرياته المنحوتة على جدران هذا المنزل..
رائحة المنزل الساكنة هناك في أدق أجزاء وأعماق الذاكرة.
تذكر كيف كانت تلك السيدة في عراك مستمر معه طوال
الوقت حول الأفكار التي زرعها عمه بداخله.
تذكر يوم الحادث وآخر لحظات له في ذلك اليوم.
تذكر أنه (مروان) وليس (بيتر).
تذكر حزن تلك السيدة الجالسة أمامه، وشعر من داخله
أنه يريد أن يلقي بنفسه بين ذراعيها فقد اشتاق لذلك الحنان
الداقي.
لكنه لم يستطيع حتى أن يشعر بحنان وحب وأحضان
أقرب الناس إليه حتى لا يثير التساؤلات الشكوك.
نعم قد عادت إليه الذاكرة، لكنه لا يستطيع فهم ما سر
اختلاف جسده ومعامله.. لم يتذكر ماذا حدث ليتغير من
(مروان) إلى (بيتر) ونظر إليها نظره أخيرة قبل الانصراف:
- استأذن أنا يا أمي وهبقي أجيلك ثاني.. بس لي عندك
طلب.
- قول يا ابني.
- سامحي (مروان) يا أمي.. سامحيه وادعي له.

- هو فيه أم تقدر تزعل من ضناها؟.. بدعي له دايماً إن ربنا
يسامحه ويغفر له.

يسلم عليها ويحاول تقبيل يدها قبل الانصراف.

يخرج من المنزل ويترك السيدة في حالة تعجب مما حدث
فقد كانت المرة الأولى أن ترى صديقاً يحب (مروان) كل هذا
الحب ويدعوا له بالمغفرة بعد ما حدث.
تجلس على كرسيها في صالة المنزل وتنظر لصورة ابنها
(مروان) تتأملها وتدعوا له بالمغفرة وتطلب من الله أن
يسامحه.

بعد أن خرج (بيتر) من المنزل وبدأ يعود من حيث أتى ألقى
نظرات أخيرة ناظراً للخلف إلى ذلك المنزل ونظر لكل ما حوله
فقد تذكر كل شيء كلاً باسمه ينظر للمارين بجواره، يعرف كل
شخص باسمه وكنيته حتى وصل لمحطة المترو.



- داخل المترو -

اعتلت وجهه معالم غضب عارم فقد أصبح وجهه حاد
التعبير وكأنه يجمع غضب الدنيا بأسرها داخله يحاول أن

يعتصر عقله اعتصارًا يريد أن يعرف متى وأين وكيف أصبح (بيتر).

فبعد أن كان الشيخ (مروان) المجاهد في سبيل الله الحالم بالهور العين أصبح (بيتر) قبطي الديانة يصلي داخل الكنائس، كيف حدث هذا؟.. كيف حدث؟

بدأ يفكر في الأسرة التي يعيش بينها وكيف يعاملونه على أنه ابنهم وذلك الجار والضابط والجيران وكل ما حدث في الفترة الأخيرة، فمع تذكره لحياته الماضية بالكامل لم ينس أية تفاصيل من حياته الحاضرة وما زال يحتفظ بها كاملة، بكل الثواني والساعات والأيام التي عاشها في الفترة السابقة ولكن أسئلة كثيرة تدور وتدور داخل عقله وإجابات مختلفة ومتناقضة.

لا يعلم هل يذهب للمواجهة ويسأل (سميح) و(ماتيلدا) عما حدث أم يكمل وكأن شيئاً لم يكن حتى تكتمل الصورة وتصبح جميع المعالم واضحة الرؤية.

هل يذهب للانتقام وقتلهم في الحال ثم يعود لجماعته ويجاهد من جديد في جسد جديد ووجه جديد لا تعرفه الشرطة؟

أم يؤجل قتلهم حتى يستشير أميره وقائده؟ هل.. وهل.. وهل وألف هل تدور في رأسه.

لكنه استقر على إجابة واحدة بعد تفكير عميق ومتعب،
أن يصبر ويحتسب ويكمل مع هذه الأسرة، وأن يقوم بزيارة
هامة لابن منها.. للشخص الوحيد الذي تكمن عنده جميع
الأجوبة على الأسئلة المطروحة ألا وهو
(الدكتور أكرم)

الفصل التاسع

عاد (بيتر) للمنزل بعد اليوم المُرهق الذي مر عليه وقرر أن يظل التعامل عاديًا مع الأسرة الجديد التي يعيش معها حتى يفهم ويجمع في يده كل المعلومات وجميع الخيوط.

دخل المنزل فوجد والده كالعادة يجلس مع (حسين) جاره يشربون الشاي ويلعبون الطاولة فلم يكثر، ألقى السلام عليهم ودخل غرفته ولكنهم لاحظوا عليه بعض التغير في طريقته، فقد كان حادًا بعض الشيء:

- ماله (بيتر) يا (سميح)؟

- والله يا (حسين) ما بقيت عارف حاجه.. بقاله كام يوم مش مضبوط.. طول النهار إما قاعد على النت يا إما ينزل ويغيب ويرجع على غرفته زي ما انت شايف.

وهنا يخرج (بيتر) من الغرفة ويوجه كلامه (لسميح):

- أنا بكره إن شاء الله رايح إسكندرية.

- إسكندرية!.. هتعمل إيه في إسكندرية؟

- مفيش هغير جو واعدي على الدكتور (أكرم).. محتاج

أستشيريه في بعض الأمور.. وحاسس إنني مش كويس.

- طيب ممكن تنتظر ثلاث أيام وهو هيكون في القاهرة.
- لا مش هقدر لازم أقابله بكره.
- ماشي يا حبيبي براحتك.. بس شوف أختك لو فاضيه
بكره تروح معاك عشان متروحش لوحداك.

وهنا تزداد نبره (بيتر) حدة مع والده:
- هو أنا صغير يعني مش هعرف أروح إسكندرية لوحدي!
وبعدين أنا مش عايز أعطلها.. ومحتاج ابقى لوحدي.

ينظر (حسين) لـ (سميح):
- سيبه براحتة هو فعلاً مش صغير.. وبعدين ما هو بقي
تمام وزى الفل.

ثم ينظر (لبيت):
- أجيب لك مفتاح الشقة يا حبيبي تخليه معاك لو حابب
تقعد يومين ولا حاجة؟
- لا لا.. شكراً يا عم حسين.. أنا هرجع في نفس اليوم.. هو
(مصطفى) لسه في إسكندرية؟
- لا يا ابني.. (مصطفى) في إجازة الجواز.. وبعدين هو تم
نقله للقاهرة.. بعدما تخلص الإجازة هيستلم في مديرية أمن
القاهرة.. بتسأل ليه؟ لو محتاج تقضي مصلحة هناك اكلمه.
- لا.. لا لا.. مفيش مصالح ولا حاجة كنت بفكر لما اخلص
مع الدكتور أعدي أشرب معه الشاي.

يستأذن منهم ويعود للغرفة مرة أخرى وينظر إلى الكتب الموجودة ويختار كتاب صحيح البخاري ويبدأ القراءة، وبعد فترة ليست بالطويلة ينظر إلى الصور المعلقة على الحائط للمسيح والسيدة مريم وبرواز آخر به بعض الآيات من الإنجيل، يقوم ويدخل الحمام للاستحمام ثم يتوضأ ويعود لغرفته مغلقاً الباب ويبدأ في الصلاة ولكن ليست أي صلاة فقد نوى أن يصلي قيام الليل.

انتهي من صلاته وتناول كتابه مره أخرى واستمر في القراءة حتى غضى وذهب في نوم عميق، فقد أرهق جسده وعقله في التفكير طوال اليوم.

استيقظ في اليوم التالي مبكراً وتوجه لمحطة القطار للذهاب إلى الإسكندرية، وكانت الساعات في القطار طويلة جداً وكأن الزمن يريد التوقف به في هذا الطريق حتى لا يعرف الحقيقة، كان (بيتر) متوتراً للغاية لدرجة أنه في خلال ساعتان ونصف سأل الجالس بجواره أكثر من عشر مرات:

- هو فاضل قد إيه ونوصل؟

وطيلة تلك المدة كان يسأل نفسه ويتخيل إجابات مختلفة وجميعها غير منطقية، مرت عليه بعض اللحظات كان يريد أن يعود أدراجه إلى القاهرة لخوفه من أن تكون الإجابة مفاجئة له وتصدمه أكثر.

أخيراً وصل القطار وتوجه مباشرة إلى المستشفى، كان الوقت مازال باكراً، والساعة تكاد تقترب من العاشرة والنصف صباحاً.

وجد نفسه في قاعة استقبال المستشفى، وسأل عن مكتب الدكتور (أكرم) وتوجه مباشرة إليه.

من داخل المكتب يسمع الدكتور (أكرم) طرقات الباب من الخارج.
- ادخل.

يدخل (بيتر) ويلقي السلام عليه، فيفاجأ (أكرم) بـ(بيتر) أمامه ومعالم وجهه ليست كما كانت من قبل، يظهر عليه الإرهاق والتوتر وبعض الغضب، وكل هذا أصاب (أكرم) بالمفاجأة والتوتر أيضاً:
- (بيتر)!

- مالك يا دكتور؟ الظاهر إن زيارتي ضايقتك.
- لا.. لا تفضل أصلها زيارة مش متوقعه وبدون موعد ولا اتصال.. خيراً (بيتر)؟ وليه ما كلمتنيش؟.. إنت تعبان؟
- لا.. لا يا دكتور وحشتني وقلت أزورك.
- تزورني!
- إيه يا دكتور بلاش أزورك؟.. ده حضرتك السبب بعد ربنا

في إنقاذ حياتي ولك الفضل في حياتي الجديدة.
- لا طبعًا مش قصدي.. انت تشرف في أي وقت وبعدين
مفيش فضل ولا حاجة.. ده واجبي.. أخبارك إيه؟ وإيه أخبار
الكوابيس؟

يفتح (أكرم) علبه السجائر ويلتقط سيجارة بكل توتر
ويحاول التماسك وهو ينظر في وجه (بيتر) وكأنه قد بدأ فهم
سبب زيارة (بيتر) له.

يلتقط (بيتر) الولاعة ويساعد (أكرم) في إشعال سيجارته،
وينظر في أعين الدكتور (أكرم) ويطيل النظر له، فيزداد توتر
أكرم أكثر فأكثر ثم يسأل:

- تشرب حاجه يا (بيتر)؟. اطلب لك قهوة؟

- لا شكرًا يا دكتور.

وبدون مقدمات ألقى (بيتر) كلماته إلى (أكرم):

- أنا بس عايز أعرف أنا مين؟.. أنا (بيتر) ولا (مروان)؟

- مروان!

تخرج الكلمة من فم (أكرم) تصاحيها تهيدة تعجب، يقف
من مكانه ويسير في الناحية الأخرى من المكتب ويجلس مقابل
(بيتر):

- ده اليوم اللي كنت منتظره وخايف منه.

- يعني إنت كنت عارف إنني مش (بيتر)؟

- أيوه.. كنت عارف.. بس أحلف لك بأية إنني عرفت بعد ما

عملت العملية.

وكمان مقدرش أقول إنك (مروان).

يبدأ (بيتر) في التوترويلقي الأسئلة متوالية على الدكتور (أكرم):

- أنا مش هيفرق معايا إنك تحلف.. ودلوقتي أنا تأكدت أنا أ بقي مين.. محتاج أعرف إزاي.. وإمتي.. وليه؟.. ليه أنا بالذات؟ والشرطة.. تعرف أي شئ عن اللي حصل ولا لا؟ و(سميح) وعيلته يعرفوا إيه عني؟ وإزاي بيعاملوني كده وأنا دلوقتي مين؟

- مفيش حد يعرف إنت مين غيري.. بس أنا محتاجك تهدي وأنا هشرح لك.

- أهدي!.. أهدي إزاي؟.. وأنا عايش في دوامة مش لاقى ليها أول من آخر ومش قادر أفهم إيه اللي حصل.

- طيب إهدي وأنا هشرح لك.. وأجاوبك على كل ده.. بس قول لي إيه آخر حاجه فاكرها عشان أقدر أكمل لك الباقي.

- آخر حاجه فاكرها كانت المفروض إني بقوم بعملية استهداف الموكب.. أكيد عارفها.

- آه عارفها بس اللي مش عارفه إيه اللي حصلك بالضبط.

- اللي حصل إني كنت مجهز مفخخة وأنا اللي هاقوم بالتفجير.. والجهاز توقف وكان لازم أقرب من السيارة عشان ألحق أفجرها أو أشوف حل قبل الموكب ما يمر.. ومرة واحدة انفجرت المفخخة ولقيت نفسي بطير في الهواء وبقع على

الأرض.. دي آخر حاجه أنا فاكرها.

يقوم الدكتور (أكرم) من مكانه ويفتح درج من أدراج مكتبه ويخرج منه ظرف ويعود مرة أخرى ليجلس أمام (بيتر) ويلقي الظرف على الطاولة الصغيرة التي بينهم.
- انت وصلت المستشفى بالمنظرده.

يتناول (بيتر) الظرف ويفتحه باضطراب لخوفه مما سيري فيجد بداخله صوراً للجسد الممزق والجزء العلوي فقط من الجسد وتشوهات في الوجه فتتسع عيناه من هول ما رأى، ويتعثّر في نطق الحروف.

- م م م... مين ده؟
- ده جسم (مروان) الى وصل هنا بعد التفجير.
- (مروان)!

وهنا يتذكر آخر لقطه رآها بعد التفجير عندما حاول النظر لجسده قبل أن يغيب عن الوعي يوم الحادث ويصمت لبضع لحظات ثم يتابع:

- وبقيت كده ازاي؟.. إيه اللي حولني لـ (بيتر)؟
فيجيبه (أكرم):

- كان فيه مريض بيتابع معايا من فترة اللي هو (بيتر) وكان عنده ورم في المخ.. نوع صعب اسمه (جلايوما) وكان باقي له أيام قليلة ويموت.. وصل معاك بالصدفة في نفس الحادث

الي انت كنت السبب فيه لأنه كان يومها في الشارع بالصدفة
أثناء الانفجار.

بدأ الدكتور (أكرم) في رواية كل ما حدث منذ الحادث
وحتى هذه اللحظة.

وهنا يشرد ذهن (بيتر) للحظات غير مستوعب ما حدث
وما رواه الدكتور (أكرم) ثم يصرخ في وجه (أكرم):
- وليه عملت فيا كده؟؟ كان أشرف لي أموت من الي أنا
فيه دلوقتي.. أنا فضلت سنين بتمنى الشهادة وبحلم باللحظة
الي هقابل فيها ربنا ويكافئني بالحوار العين.. الي انت عملته
ده جريمة في حق وفي حق الطب، وجريمة في حق الأمانة الي
ربنا ائتمنك عليها.

وهنا ينظر له الدكتور (أكرم) متحدثاً بسخرية:
- حور عين إيه الي انت بتتكلم عنها.. إوعي تكون مصدق
نفسك أو مصدق إنك كنت بتجاهد في سبيل الله.. الي انت
بتعمله ده معناه الوحشية واللا دين.
إوعي تكون فاكرا إني هصدق التخريف الي بتقوله انت
والجماعات الي زيك.

سيدنا محمد نفسه أول حرب دخلها أمام الكفار كانت
بعد ما الكفار اعتدوا على أملاك المسلمين في مكة وانتهكوا
حرمتها وسرقوها.

«الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ۖ فَمَنِ

أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعْتَدَى عَلَيْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» الآية ١٩٤ سورة البقرة

.. مش ده القرآن.. لكن انتم ايه اللي بي تعملوه؟

تسمعوا شرح وتفاسير مغلوطة من شويه غوغائيين
لا يمتوا للدين بأي صلة.. مش مهم عندهم غير المصلحة
الشخصية ومين هيدفع أكثر حتى الأشهر الحرم نسيتم حرمتها
وطول السنه قتل في خلق الله.. ما سألتش نفسك مين بيمول
التنظيمات دي ومن المستفيد.. ما سألتش نفسك إزاي تكفر
مسلم زيك زيه وتستحل دمه؟؟ وممكن يكون عنده إيمان
وعقيدة أحسن منك مليون مرة.. لو كل واحد حب يبقي
شهيد ويعيش على أمل الحور العين كان زمان الناس كلها
فجرت نفسها في بعض.. لكن الشهادة لها ناسها واللي يختار
مين يبقي شهيد ومين لا هوربنا سبحانه وتعالى.

الشهيد له علامات وصفات معينه وربنا هو اللي بيختارهم،
والحرب بيكون فيها مئات الآلاف من الجنود وكل واحد له
ثواب الجهاد.. لكن فيه منهم اللي ربنا مُطَّلِع على قوة إيمانه
بالجهاد في سبيله ويختاره للشهادة.

وعلى فكره حتى الجهاد أنواع.. ليه مفيش حد منكم فكر
يجاهد في أرضنا اللي احتلت غصب و بيقتلوا أطفالها يوم
ورا يوم؟ ليه مفيش واحد منكم راح يحرر الأقصى وفلسطين
مش هي أولى بالجهاد؟ مش دي أرض نُهبت واستُحِلَّت من قِبَل
ناس لا يملكو منها شيء؟

مش يعتبر التعدي اللي حاصِل هناك نفس التعدي اللي

حصل على منازل وممتلكات المسلمين مكة؟

مش ده برضه اسمه اعتداء؟ والمفروض نعتدي عليهم
بمثل ما اعتدوا علينا.. ولا هو الجهاد عندكم أنواع؟ اللي
يعجبكم تسموه جهاد ونصرة للحق واللي مش عجبكم تسموه
إصبرواحتسب.

وبالنسبة للأمانة اللي حضرتك بتسميني خائن لها أنا
عمري ما خنت أمانتي ورسالتي كطبيب.
وظيفتي إني أعالج الناس وأحاول إنقاذهم بأي ثمن بدون
تفرقة في العرق ولا الدين ولا الأرض.

إنت اللي خنت دينك وناسك يوم ما اخترت تقتلهم بدون
وجه حق وبدون حساب.. أخذتم لأنفسكم سلطة ربنا في
الحساب وانتزاع الروح من الجسد.. لا يا أستاذ فوق وحاول
تفهم..

مممكن يكون ربنا وضع (بيتر) ووضعني في طريقك من
أجل فرصة ثانية أو فرصة أخيرة تراجع فيها نفسك وتصلح
أخطائك وترجع لرشدك قبل ما تسألني أنا إسأل ربنا ليه
كتب لك المصير ده؟ وحاسب نفسك قبل أن تُحاسب؟

بعد كل هذا الجهد والعصبية من الدكتور (أكرم) بدأ
يصاب بالإرهاك وألقى بنفسه على كرسي المكتب متناولاً
بعض الأقراص المهدئة وجرعة ماء.

أما (بيتر) فقد كان ينظر إليه صامتاً لا يجد الكلمات التي
يجيب بها عليه، فكل كلمات الدكتور منطقية ولكن كبرياءه

وتعصبه ما زالا مسيطرين حتى هذه اللحظة، فوقف على قدميه مرة واحدة متحدثاً بلهجة غضب مع الدكتور (أكرم):
- اسمعني كويس عشان متجيش لحظه عليك وتندم..
إوعى تكون فاكرا إني ممكن أقف وأصفق لك على المحاضرة دي.. الموضوع أكبر من تفكيرك.. دي رسالة والي زيك عمره ما هيفهم الرسالة دي..

أنا هامشي ومش هتشوفي مرة ثانيه.. بس قسماً بمن خلق السماء بغير عمد لو حد عرف أي حاجه عن الموضوع ده لن اكتفي بك وبعائلتك أجمعين وقد أعذر من أنذر.

اتجه لباب المكتب منصرفاً تاركاً خلفه الدكتور (أكرم) في قمة التوتر والحيرة والخوف على نفسه وعائلته، تركه غارقاً في بحور من ظلمات الخوف والقلق يبحث عن مخرج كيف ينقذ نفسه من ذلك المتعصب، كيف يمكن إنقاذ نفسه من شره وشر جماعته؟

والأهم من ذلك كيف ينقذ الكثير من الأبرياء من بطش ذلك المتعصب الذي لا يفهم غير القتل والتفجير، دون النظر في قدره وإنقاذ حياته .

هل يذهب للشرطة ويبلغهم بما حدث منذ البداية؟ ويضع مصير عائلته بين يدي هذا المتهور أم يصبر ليرى ما سوف يحدث في الأيام القادمة؟

استمر في التفكير لساعات كثيرة وهو يدخن بشراهة

سيجارة تلو الأخرى حتى توقف دون جدوى ودون أخذ أي قرار، استمر (أكرم) في قلق شديد وخوف وتفكير لانهائي لأكثر من ساعتين مما أدى إلى إفراز هرمون الأدرينالين بكثرة داخل جسده وأدى ذلك إلى تأثير سلبي وسرعة في نبضات القلب مما أدى بدوره لسقوط الدكتور (أكرم) مغشياً عليه داخل مكتبه مصاباً بنوبة قلبية شديدة، نُقِلَ على إثرها لغرفة العناية المركزة داخل المستشفى.



على الجانب الآخر خرج (بيتر) من المستشفى متوجهاً لمحطة القطار ليعود للقاهرة ولم يتوقف عقله عن التفكير في كل ما سمع من أحداث وكيف تحول من (مروان) إلى (بيتر). ماذا سيفعل بعد أن يعود للقاهرة؟ هل يذهب لشقة (سميح) ويكمل على أنه (بيتر) حتى يرتب أوراقه من جديد ويعيد ترتيب حساباته ويتصل بجماعته ويخبرهم بما حدث؟ أم يذهب لأي من أماكن الأخوة مباشرة ويشرح لهم ما حدث؟ وبعد تفكير عميق طوال الطريق قرر أن يكمل كـ (بيتر) لبعض الوقت حتى يتصل بالجماعة وينتظر الأوامر الجديدة من أمير الجماعة وخاصه أن حياته الجديدة بشكله الجديد لا تثير أية شكوك كما تتيح له فرصة التحرك بحرية إلى حين تدبر الأمر.

في نهاية اليوم وصل إلى المنزل من جديد وعند دخوله

وجد أسرته بانتظاره بفارغ الصبر حتى يعرفوا ماذا حدث مع الدكتور (أكرم) خاصة وأن (ماريان) اتصلت بالدكتور (أكرم) أكثر من مرة على الهاتف ولم يجيب، ومؤخرًا عندما اتصلت بهاتف المستشفى علمت أنه قد أصيب بنوبة قلبية مفاجئة.

ألقي تحية عليهم ومن ثم بدأت الأسئلة.

- مساء الخير.

تلثفت (ماتيلدا) له مجيبه:

- مساء الخير يا ابني.. حمد الله على السلامة.

- الله يسلمك يا ماما.

تعجب (سميح) من (بيتر) لأنه كان أكثر هدوءًا من الأمس حتى في حديثه وردود فعله.

- قابلت الدكتور (أكرم)؟

- اه يا بابا والحمد لله طمني.. قالي كل اللي أنا فيه من تأثير العملية والتفكير الشديد وقالي استمر على العلاج.

نظر إليه (سميح) بتمعن ثم سأله:

- وبس مفيش حاجه تاني حصلت؟

بدأ التوتر يظهر على وجه (بيتر) من وقع السؤال تخوفًا من

أن يكون (أكرم) قد أخبرهم بما حدث:
- أيوه بس يا بابا.. ليه هو قالك غير كده؟
- هومين اللي قال لي؟
- الدكتور (أكرم).. أكيد كلمكم بعد ما مشيت من عنده
عشان يطمئنك.

يجيب سميح بانفعال:
- الدكتور (أكرم) لا كلمنا ولا احنا كلمناه.. الراجل حصلت
له أزمة قلبية ونقلوه العناية المركزة بعد ما حضرتك مشيت
من عنده.

تبدو الصدمة على وجه (بيتر) لما سمع فبدا فعلاً أنه لا
يعلم شئ وسأل بانفعال:
- إزاي ده حصل؟ أنا سيبتة كويس.. وكويس جداً كمان..
إمتى حصل الكلام ده؟

ينظر (سميح) لزوجته و ابنته ويجيب:
- من ساعه.
- ساعه!

ينظر (بيتر) في ساعة يده:
- أنا سيبتة من حوالي ثلاث ساعات ونصف أو أربعة.. وكان
كويس وبيتكلم معايا ومفيش حاجة كانت ظاهره عليه ولا أي

تعب.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. أكيد الراجل ده تاغب نفسه
ليل ونهار مع المرضى.. ربنا يكون في عونہ.

يبدأ (سميح) وزوجته قليلاً لما ظهر على وجهه (بيتر) من
مفاجأة وتأكدوا فعلاً أنه لا يعلم شيء عما حدث:
- المهم كويس إنك بخير يا ابني.. أبوك طول النهار قلقان
عليك.. أول مرة تسافر لوحده من بعد العملية.

ينظر (بيتر) لوالده ويحاول تغير الجو العام:
- ليه بقي يا عم (سميح)؟.. إنت مش شايف إني بقيت
كويس والحمد لله وبتحسن.. وبعدين هو أنا بقي كل ما اروح
مكان هاخذ حد معايا زي الأطفال ولا إيه؟
- مش قصدي يا ابني والله.. بس من خوفي عليك واحنا ما
صدقنا ربنا أخذ بإيدك وحالتك بتتحسن مع العلاج.
- لا يا سيدي متخافش.. الحمد لله الدكتور (أكرم) طمني
وقالي كلها شهر ولا اثنين وهيقف العلاج.. اطمئن.
- ربنا يطمئنك يا ابني ويطمننا عليك دائماً.

ينظر (بيتر) (لماتيلدا) ويسألها عن أي طعام جاهز لأنه
يتضور جوعاً.

فتسرع (ماريان) للمطبخ لتحضير الطعام له:
- ثواني يا حبيبي والأكل يكون جاهز.

يتوجه لغرفته وينادي على (ماريان):
- هاتي لي الأكل جوه لحسن أنا تعبنا من المشوار.

ثم ينظر لوالديه ويستأذن منهما ويدخل غرفته.
يبدل ملابسه ويذهب للحمام ليستحم ثم يتوضأ ويتجه
للغرفة مرة أخرى فيجد الطعام بالداخل، فيغلق باب الغرفة
عليه من الداخل ويصلي العشاء وبعد الصلاة بدأ يتناول
طعامه وفتح باب الغرفة حتى لا يثير الشكوك إن أراد أحدهم
الدخول فيجدها مغلقة.

فتح كتاب صحيح البخاري وبدأ القراءة مرة أخرى.
وتناول أدويته ثم غفي وهو يمسك بالكتاب في يده.



- في اليوم التالي -

استيقظ (بيتر) وتناول الإفطار مع والديه وتعامل معهم
بشكل عادي محاولاً عدم إبداء أي تغيير حتى لا يُشعرهم بأنه
قد عرف حقيقة الأمر، ومن داخله كان قد قرر كل شيء، وما
الذي سوف يفعل، ونظم كل خطواته القادمة، وبعد أن انتهى
من تناول الإفطار دخل غرفته وبدل ملابسه وقرر الخروج،
وقبل خروجه سأل والديه إن كانا يريدان شيئاً من الشارع.

- إنت نازل تاني؟ كده إنت بترهق نفسك بالنزول كل يوم.
- يعني انت عايزني أتحبس في البيت يا بابا؟ ده بدل ما
تقولي استني انزل معاك امشي رجلي شوية.
- والله ابنك عنده حق.. ما تنزل تتمشي معاه شويه بدل ما
إنت قاعد.
- لا يا ستي أنا مش عايز أنزل أنا هستني (حسين) راح يزور
(مصطفى) وزمانه جاي.

ينظر إليه (بيتر) وهو ينصرف:
- ابقني خلي (حسين) ينفعك.. سلام.
يخرج (بيتر) إلى الشارع ويسير مستنشقا بعض الهواء
وذهب في اتجاه الكنيسة ودخل هناك واستمر يتفقد كل ركن
فيها، فقد خطط في عقله بعد وسوسة شيطانه بأكبر عمليه
تفجير تم التخطيط لها بمفرده دون اللجوء لأحد، حتى تكون
إثباتا لجماعته بأنه (مروان) عندما يعود إليهم، لأنه مهما
شرح الحقيقة كاملة فلن يصدقوه فهذه الجماعات تعمل
بحذر شديد وبأسلوب دقيق مختلف وبأسماء كنية لكل فرد
في المجموعة وكل مجموعة لا يزيد عددها عن ثمانية أفراد
ومنهم شخص واحد يختاره الأمير للتواصل، وهكذا فقد كان
هذا هو السبيل الوحيد في يده كي يبرهن أنه (مروان) أمام
الجماعة.

عملية زرع قنبلة داخل الكنيسة وتفجيرها في العيد

خاصة وأنه على وشك الاقتراب.

في ذلك اليوم سوف تكون الكنيسة مكتظة بعدد كبير جداً من المصلين، فتكون ضربة مدوية بقتل عدد كبير من المسيحيين وفي نفس الوقت ضربة أشد لجهاز الشرطة الذي يقوم بالحماية والحراسة للكنائس خصوصاً في أيام الأعياد، وكان قناعه لهذه العملية أنه أمام كل الناس شخص مسيحي يدخل ويخرج كل يوم أمام أعين الشرطة، مع والده مرة ومع والدته مرة أخرى حتى يحفظه حراس الكنيسة ولا يثير عندهم أي شكوك، فاستمر بتصوير كل جزء داخل الكنيسة حتى يستطيع دراسة الموقف والخطة كاملة في المنزل بهدوء وتمعن.

عاد للمنزل وتعلو وجهه سعادة غامرة وغريبة لم يراها والديه عليه منذ أن خرج من المستشفى، لاحظ ذلك (سميح) فاستوقفه قبل دخوله لغرفته:

- إيه السعادة دي كلها؟ طب مش تفرحنا معاك؟
- سعادة!.. آه لا يا سيدي أصلي دخلت صليت في الكنيسة وقابلت هناك كام واحد من الجيران واتصاحبت عليهم.
- اتصاحبت عليهم! يا ابني هما أصحابك أصلاً بس إنت لسه ناسيمهم.. يا ابني إنت مصاحب كل شباب المنطقة والشارع وعارفهم واحد واحد.
- عشان كده كانوا بيضحكوا عليا وأنا بعرفهم بإسمي وبيتهماسوا بينهم. ماشي لما ابقى أشوفهم المرة اللي جايه.
- المهم يا ابني أنا فرحان بسعادتك النهارده هوده الصبح..

أخرج واختلط بالناس واعرف الناس الحلوة اللي حواليك
الي يحبوك وحاول تتأقلم على الوضع بسرعة عشان ترجع
لوضعك الطبيعي ولشغلك من جديد.
- حاضريا بابا.. حاضرمنا بحاول اهو.

يترك (سميح) ويدخل لغرفته غارقاً في التفكير وكيف سيتم
الحصول على القنبلة لتفجير الكنيسة في عيد (التجلي) فهو
لا يستطيع الاتصال بأحد من الأخوة للحصول عليها.. وإن
أراد شراء المواد وتصنيعها بنفسه فمن الصعب الحصول
على تلك المواد وقد يثير الشبهات، لكن بعد تفكير عميق، تذكر
وكر الجماعة الموجود بالمطرية تلك الشقة التي قابل تحتها
الشخص المدعو بـ(حسن) يوم وقفة عيد الفطر وتعتبر هذه
الشقة أيضاً مخزناً صغيراً لبعض قطع السلاح الخفيف،
فمعظم الجماعات الإرهابية تتخذ أوكارها في المناطق
الشعبية لتتواري بين الناس ويصعب على الشرطة التعامل
معهم عند اكتشافهم الأمر وذلك لاذحام وتكدس المناطق
الشعبية بالناس وتلاصق المنازل بعضها ببعض.

كان يختبئ في هذه الشقة أربعة أفراد يعرفهم جميعاً
ويعرف مواعيد خروجهم من المنزل وعودتهم إليه، وكانوا
دائماً عند الخروج يتركون واحدا منهم لحماية الشقة فيما
عدا أوقات الصلاة، كانوا يخرجون جميعاً للصلاة في المسجد،
واختار وقت ما بعد صلاة المغرب إلى وقت صلاة العشاء لأنهم
كانوا يقضون هذا الوقت بالمسجد.

- في اليوم التالي -

ذهب (بيتر) إلى ذلك الشارع وأخذ ير اقب المنزل حتى خرجوا جميعاً واحداً تلو الآخر وتأكد أن الشقة خالية من أي شخص، فصعد السلالم وأمام باب الشقة أخذ يتفحص كالون الباب ثم أخرج كارتاً بلاستيكيّاً من جيبه وبدأ المحاولة لفتح الباب - فقد تعلم هذه الطريقة من أحد الأخوة من قبل كانت وظيفته قبل التوبة والانضمام إليهم (هجوم) - وبالفعل استطاع فتح الشقة والدخول، وتوجه لإحدى الغرف لينظر تحت السرير فلم يجد شيئاً فبدأ يتوتر لأن مكان صندوق السلاح دائماً كان هنا تحت ذلك السرير، ومن ثم بدأ البحث في كل أركان المنزل بهدوء حتى لا يحرك شيئاً من مكانه، بحث في كل مكان حتى الحمام لكنه لم يجد شيئاً ولم يتبقى إلا المطبخ، وقبل أن يقرر الانصراف ذهب ليلقي نظرة داخل المطبخ وعندما فتح دواليب المطبخ وجد البنادق الآلية مرصوصة بالداخل، فبدأ بفتح كل الدواليب وهناك وجد بعض القنابل المجهزة للتفجير فأخذ واحدة ووضعها في حقيبة صغيرة موجودة على ظهره وانصرف بكل هدوء وكأن شيئاً لم يكن.

عاد إلى منزله مرة أخرى وأغلق عليه باب الغرفة ووضع القنبلة أمامه فوق المنضدة وأخذ يفكر في كيفية إدخالها إلى الكنيسة، فبعد خمسة سنوات من انضمامه للجماعة كان قد اكتسب خبرات عديدة وتدريب على معظم أنواع الأسلحة

وأنواعًا مختلفة من القنابل وكيفيه توصيلها وتفكيكها أيضًا.. وبدأ في العمل على فك القنبلة لأكثر من جزء بحذر شديد فأبي خطأ كان من الممكن أن يؤدي إلى انفجار القنبلة وكان أثناء ذلك متوترًا ومتعرقًا وهو يفصل الأجزاء عن بعضها، كان بداخله إحساس بالسعادة والنصر والافتناع بأن الله هو الذي يساعده على فعل كل هذا ويسر له كل شيء حتى يستطيع أن يفعل ما يريد ويعود مرة أخرى إلى جماعته وجهاده الذي طالما كان يحلم به، كان يعيش بين صراع التغلب على نفسه فكانت هذه هي المرة الأولى له في التخطيط لعملية بمفرده دون أمراء توجيه من أي شخص، وكان يأمل بعد أن ينفذ هذه العملية أن يتصل بأمره المباشر ويشرح كل شيء بالتفصيل وأن ينال منصبًا أعلى في الجماعة.



توالت الأيام عليه، اليوم يشبه الغد والغد يشبه الأمس حتى اقترب يوم عيد التجلي في التاسع عشر من أغسطس، وقبل الموعد بثلاثة أيام كان قد استطاع إدخال جميع أجزاء القنبلة بكل سهوله وتم تجميعها وربطها جميعًا وهي الآن جاهزة للانفجار في التاريخ المحدد، ولم يكتف (بيتر) بوجود عائلته أيضًا في ذلك اليوم داخل الكنيسة فهم بالنسبة له كـ (مروان) كافرون ويستحقون الموت.

لم يكن ينظر لهم نظرة رحمة لما فعلوه وما زالوا يفعلون

من احتضان وحب وألفة، لم يكن يكثرث لأي شيء فقد سيطر عليه فكر (مروان) القديم، فكر الجهاد فقط ولكن أي جهاد هذا الذي يقوم على قتل الأبرياء لمجرد اختلاف الدين أو التوجه السياسي أو حتى العرق واللون، ولكن قبل العيد بثلاثة أيام كان آخريوم من إجازة (مصطفى) وفوجئ (بيتر) بـ (بلال) يسأل عنه ويدخل غرفته:

- إيه يا عم فينك؟ مختفي يمكن من شهر.. للدرجة دي زهقت مننا ولا إيه؟

- أهلا يا (بلال).. بصراحه يا أخي بريح نفسي شويه من اللي شفته معكم في رمضان والعيد وفرح البيه الضابط اللي هلكنا معه كام يوم.

- والله عندك حق.. طب قوم كده يلا.

- أقوم! أقوم أروح فين؟

يجيبه (بلال) بكل سعادة:

- (مصطفى) هنا هو وعروسته هيتغدوا معانا كلنا

النهارده.. إيه هو (سميح) مقالش ليك ولا إيه؟

- (سميح)! (سميح) ولا عبرني.. يمكن كان هايحي دلوقتي

يسحبني وراه زي كل مرة وخلص.

- طب يلا.. يلا بلاش لكاعه ده في أخبار حلوة.

-أخبار! أخبار إيه؟

- دي بقي (مصطفى) اللي لازم يقولها.. دي حاجه خاصه

بيه هو ومراته.

- ماشي يا عم.. اديني خمس دقائق وهاكون عندكم.

- أولك.. بس اوعي تتأخر.
- لا جاي وراك على طول.

من داخله كان سعيدًا أنه مازال يستطيع التعامل معهم بنفس الطريقة و أنه يستطيع أن يخفي مشاعرة وهو من داخله يبغض كل فرد منهم، ولكنه استطاع أن يصبر فالباقى من الزمن ثلاثة أيام ويعود الجهادى الشجاع ثم سيخفى بعدها لينضم إلى جماعته من جديد.
ذهب إلى منزل الأستاذ (حسين):
- السلام عليكم.. ازيك يا عم (حسين)؟ ازيك يا خالتي؟

ثم نظر لـ (مصطفى):
- اووووبا العريس، العريس اللى له أكثر من شهر مش عايز يخرج من البيت.

تعجب (مصطفى) من لهجته وإلقائه النكات فـ (بيتر) كان خجولًا جدًّا، ومن خلال خبرة (مصطفى) كضابط وشاب أيضًا فقد فهم أنه تغير بعض الشيء ولكنه لم يكثر طويلاً للأمر، وجلسوا جميعًا إلى مائدة الطعام.

بعد أن انتهوا من الطعام وقف (مصطفى) ليلقي كلمه صغيره:
- عندي ليكم خبرين حلوين.. الأول معظمكم عارفينه وهو

إني انتقلت القاهرة.. والثاني..... كلها ثمانية شهور ويشرف
(حسين) الصغير.

فصرخ الجميع من المفاجأة وانتهالت التبريكات على
(مصطفى) وزوجته وانضموا جميعاً في الصالة لتناول الشاي
بعد وجبة الغداء، ولكن (مصطفى) استأذن ليذهب لقضاء
مشوار مهم في منطقته تسمى مسطرد وسيعود بسرعة.
واستأذن (بيتر) أيضاً للذهاب لغرفته وأنه سيعود عند
عودة (مصطفى).

نزل (مصطفى) متعجلاً حتى يستطيع العودة مبكراً ليأخذ
زوجته ويعودا لعش الزوجية.

فقد ذهب لزياره ضابط في الجيش صديق له منذ القدم
ولم يره منذ فتره، ولكن عند وصول (مصطفى) والاقتراب
من موقع صديقه وجد على مرمي بصره شخصاً مريباً ينظر
يميناً ويساراً وللخلف وبدأ عليه التوتر الشديد ومتجهاً صوب
الكنيسة التي تفصله عنها بضع أمتار قليلة وينظر (مصطفى)
حوله فيجد الشارع مكتظاً بالناس والمارة ومنهم أطفال ونساء
وبعض كبار السن، وهناك أمين شرطه يقف على باب الكنيسة
للحراسة، وبمنظرة خاطفة من عين ضابط شرطة محترف رأي
تحت ملابس الرجل المريب ما يشبه الحزام العريض تظهر
ملامحة من فوق الملابس، وهذا إما حزام ناسف أو حزام
لشد الظهر ولكنه كان قد فكر وقرر في جزء من الثانية وبدأ

بالجري تجاه ذلك الشخص ليوقفه، وعندما رآه الشخص يقترب منه ازداد توتره وأسرع خطاه نحو الكنيسة، فأسرع (مصطفى) أكثر وأكثر طائرًا في الهواء في آخر أربع خطوات حتى يحتضن ذلك الشخص لأنه تأكد من ردة فعله أنه يرتدي حزام ناسف وقبل أن يحتضنه (مصطفى) ضغط ذلك الشخص على المفجرو انفجر الحزام الناسف وطار كلاً منهم في الهواء لبضعة أمتار ليصاب أمين الشرطة ويلقى شخص مدني - كان من المارة - حتفه ويلقي هذا الانتحاري حتفه في الحال و(مصطفى) في حاله يرثي لها، ومع زيادة الخوف والجري بين المارة إلا أن شخصًا ما وجد أن (مصطفى) مازال يتنفس فأسرع له بزجاجة ماء وحاول سقيه قطرات من الماء فشربها (مصطفى) ونطق الشهادتين وانتقل للرفيق الأعلى عند خالقه ليكافئه الله على عمله الصالح في الدنيا وشهادته في سبيل الله ومحاولة إنقاذه حياة الآخرين.



أما (مروان) فبعد ذهابه لغرفته وانشغاله على الإنترنت والأوراق التي أمامه لحفظ خطة التنفيذ بعد يومين وهو سعيد سعادة غير متناهي، فإذا به يهرع ويفزع خارج غرفته عندما سمع صراخًا عاليًا يصدر من داخل شقة (حسين) جاره وسمع صراخهم جميعًا في وقت واحد خرج سريعًا مقتحمًا شقة الأستاذ (حسين) ليراه جالسًا على ركبتيه أرضًا

يبكي وهو يقول:

- ابني ابني يا (سميح).. (مصطفى) راح يا (سميح).

و(سميح) يحتضن رأسه لمواساته، وفي الجهة الأخرى (أم مصطفى) مغشيا عليها هي وزوجة (مصطفى).
و(ماتيلده) و(ماريان) و(فريده) يصرخون ويبكون بشدة ويحاولون إفاقتهم و(بلال) مازال متماسكاً على قدميه ولكن دموعه المنهمرة وكأنها سيول تمحو كل ما تمر عليه وتسحبه معها في التيار، وحينما رأى (بيتر) يدخل عليهم ذهب إليه ليلقي بنفسه بحضن (بيتر) وأصبح المنزل في لحظات معدودة سرادق عزاء لا يسود فيه إلا البكاء والنواح.

يصرخ (بيتر) في (بلال):

- فيه إيه يا (بلال).. في إيه؟

- (مصطفى).. (مصطفى) يا (بيتر) استشهد دلوقتي في عملية انتحارية.

- إزاي ده حصل؟ وفين؟ اهدوا عايز افهم.

- في مسطرد.. شاف انتحاري بالصدفة كان رايح يفجر كنيسة.. هجم عليه واحتضنه وانفجروا مع بعض.. أخويا مات يا (بيتر).

يقطع كلامه (حسين) عندما استطاع أن يستجمع أعصابه من جديد.. إبنني مات شهيد.. جوزك مات شهيد يا

بنتی.. افرحی یا (أم مصطفی) ابنک مات بطل.. مات شهید..

أصاب (بيتر) الذهول وشرد عقله فقد سقط على ركبتيه متذكراً (مصطفى) وهو ممدد على السرير بجواره في المستشفى ليعطيه من دمه، تذكره في صلاته وصيامه، في قيامه الليل وعلاقته به، في حبه لهم، أصابه الدوار من تذكر مواقف (مصطفى) الجميلة معه وحبه الصادق الذي رآه في عينيه بغض النظر عن اختلاف الدين، رأى وجهه البشوش المبتسم دائماً في وجوه الناس، وتذكر أن تبسمك في وجه أخيك صدقه وبدأ هو الآخر بالصراخ:

- ليه.. لبيبييه.. ليه (مصطفى)؟ في غيره كثير يستحقوا الموت. لبيبيبيبيبييه.

وهنا يحتضنه (حسين):

- اهدي يا ابني مش هنعترض على قضاء الله يا (بيتر) أخوك
مات شهيد يا ابني.. افرح يا حبيبي.

ينظر (بيتر) من حوله ليري الألم وطعم المرار على وجه (أم مصطفى) وأخته وينظر لوجه زوجته الحامل التي لم تفرح بزوجها إلا أياماً معدودة ودموعها تسيل وصراخها يهز الأرجاء، وذلك الطفل الذي سيولد يتيماً ولن يرى والده أبداً.. ويغيب هو الآخر عن الوعي من شدة الغضب والصراخ والبكاء.

لم يتحمل عقله الصدمة ولم يتحمل الخبر الأليم، والبكاء

ينهمر من عيون الجميع، فقد كان وقع الصدمة عليهم جميعاً
غير محتمل، فقد كان (مصطفى) بينهم منذ لحظات ما زالوا
يسمعون ضحكاته ونكاته في آذانهم.

ذهب كل فرد بخياله للحظات يتذكر فيها مواقف
(مصطفى) الجميلة معه، وكيف كانت حياته بينهم، ولكن
هذا قضاء الله وقدره أن يختار (مصطفى) للشهادة.
فليرحم الله جميع الشهداء.

الفصل العاشر

في اليوم التالي لاستشهاد (مصطفى) تم تسليم الجثمان للعائلة لإتمام مراسم الدفن، وكان (بيتر) منذ سماع هذا الخبر في صدمة قوية فقد أحب (مصطفى) حبًا شديدًا لما رآه على من ذلك الشاب من تدين والتزام وحب لعمله واحترامه لكل من حوله فكانت مميزات (مصطفى) لا تنتهي، وكانت أول مرة يقترب فيها من حياة ضابط شرطه بهذه الطريقة، فكان حزنه على فقدان (مصطفى) أكثر من حزنه على فقدان نفسه، وكانت عيناه طوال الجنازة مليئة بالدموع ولم تكف عن البكاء تأثرًا وحبًا لذلك الجار الجميل، فكان شاردًا يفكر في (مصطفى) وفي كل لحظه تحدث فيها معه يفكر كيف أن (مصطفى) لم يكن ليتردد لحظه في التبرع له بدمه حتى مع اختلاف الدين، حتى وبدون احتياج (بيتر) للدم كيف كان (مصطفى) يتبرع دوريًا وباستمرار بدمه لمن يحتاج أو لبنوك الدم، كيف كان إحسانه وحيه لجيرانه، وكيف كان شعوره بالفقراء ومساعدتهم حتى ولو لم يعرفهم من قبل، كيف كان يفهم دينه ويتمسك بالحلال والحرام، فقد رأي في (مصطفى) صورة مختلفة للشرطي عن ما كان يسمع أو زرع في عقله من قبل، وكان استشهاد (مصطفى) قد غير كل المفاهيم الخاطئة

في لحظة توقف فيها الزمن عليه ليزرع في نفسه صحوة ضمير.

بعد الانتهاء من الجنازة عاد للمنزل ولغرفته ثم فتح جهازه وبدأ البحث على مواقع الإنترنت ليتعرف على ملابسات وتفصيل حادث استشهاد (مصطفى)، وعند مشاهدة فيديو الحادث المسجل من كاميرا على سور الكنيسة وقعت عيناه على اسم الانتحاري وصورته وكانت صدمة أخرى، إنه (أحمد السيد حسن السقا) الشهير بـ (أبو عمار) إنه يعرفه جيدًا، لقد كان أحد أفراد مجموعته وهو يعرف عنه كل شيء، يعرف مكان سكنه والوكر الذي يقطن به.. إنها نفس الشقة الموجودة بالشارع المجاور له.. إنه نفس المكان الذي رأي فيه ذلك المدعوب (حسن) يوم وقفة عيد الفطر ونفس الشقة التي سرق منها القنبلة.

إنهم جميعًا من أفراد مجموعته ولقد رتبوا وجهزوا لتفجير تلك الكنيسة في ذلك اليوم ولكن القدر كان قد وضع (مصطفى) في ذلك المكان في تلك اللحظة تحديدًا حتى يخرب لهم تلك العملية ويستشهد في سبيل الله وهو ينقذ الأبرياء.

زاد هذا من غضب على (بيتر) وازدادت حدة توتره وعصبيته، وظل يصرخ داخل الغرفة بغضب وقام بإلقاء جهازه بالاب توب بشدة إلى الأرض وبعدها قام بإطاحة الطاولة صادمًا إياها بالحائط المقابل، ومع شدة صراخه والضوضاء الصادرة من غرفته دخل (سميح) الغرفة ليري ماذا يحدث

فوجد (بيتر) في هذا الحال من العصبية والغضب جالسًا على سريره واضعًا رأسه بين كفيه ناظرًا للأرض يبكي بشده.
- فيه إيه يا (بيتر)؟ إهدى يا حبيبي مش كده.

ينظر (بيتر) في وجه أبيه وعينيه مليئة بالدموع.
- أهدي! أهدي ازاي يا بابا وانا جوايا بركان؟ مش قادر أصدق إن (مصطفى) راح كده.
- مش كده يا حبيبي وبعدين مين قال لك إن (مصطفى) راح كده لا مصطفى شهيد.. وله منزله عالية عند ربنا.
- لو سمحت يا بابا سيبنى لوحدي.. أنا لا قادر أتكلم ولا اسمع.. أنا جوايا بركان نار في قلبي.. مش عارف أفكر مش عارف أعمل إيه.
- طب اهدي يا حبيبي.. وانت في ايدك إيه ممكن تعمله؟

ينظر بيتر لوالده للحظات ثم يهذي بكلمات لم يفهمها سميح:
- أنا! أنا ممكن أعمل كتير وكثير قوي.. مفيش حد هيجيب حق (مصطفى) غيري.. مفيش حد هيقدر يجيب الكلاب دول غيري.. أنا وراهم لحد ما أجيبهم واحد واحد.

يتعجب سميح مما يسمع:
- تجيب إيه بس يا بني؟ ما هي الدولة بتحاربهم من سنين وإن شاء الله مش هتسيبهم.. إهدى بس يا حبيبي وحاول تنام.

يربت على كتف ابنه ويخرج من الغرفة ويتركه يخلد للراحة.

- في إيه يا سميح؟ (بيتر) ماله؟
- مفيش يا (أم بيتر).. هو مش قادريستوعب اللي حصل لـ (مصطفى) وعمال يهذي.

وعندما تسمع كلمه (مصطفى) تنهر هي الأخرى في البكاء فيضمها (سميح) بين أحضانها ويواسيها أو بالأحرى يواسون بعضهم البعض على فقدان أحد أبنائهم.

أما (بيتر) فلم تكن كلماته مجرد هذيان بل كانت صحوه مفاجئة لضميره، فاستشهاد (مصطفى) جعله يرى ما لم يكن يراه من قبل، فقد رأى تلك العائلة التي احتضنته كابن لهم ومعاملتهم الطيبة له وهم يعلمون أنه من الممكن أن تعود له ذاكرته في أية لحظة ويعود لأهله، تذكر معاملتهم لجيرانهم المسلمين وحبهم واحترامهم للناس وليس فقط للأديان، تذكر التزامهم وصلاتهم وشعورهم أيضاً بالفقراء والمساكين، تذكر أنه ليس لأي شخص في الوجود أن يكفر شخصاً آخر، تذكر أن الدين اختيار وليس إجبار، تذكر قول الحق تبارك وتعالى: «أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ سَبِيلًا» (النحل) الآية ١٢٥ سورة (النحل)

تذكر كثيرًا من آيات الله التي تدعو للجهاد بالكلمة لا بالسيف، فالدين معامله.

اتخذ قرارًا قاسيًا في قرارة نفسه للانتقام لـ (مصطفى) ولكل من قُتلوا ظلماً بدون وجه حق، مع علمه أن ذلك القرار من الممكن بل من الأكيد أن يقضي عليه ويحكم عليه بالموت، لكن لم يأبه للعواقب ولم يفكر فيها، فَكَّرَ فقط في القرار الصائب الذي كان لابد منه، القرار الصحيح الذي كان يجب اتخاذه منذ سنوات مضت فقام وتوضأ وصلى ودعا الله أن يرحمه ويغفر له ما تقدم من ذنبه وسأل الله التوبة النصوح. لم تكف عيناه عن البكاء واستمر في الصلاة والبكاء والدعاء حتى شروق الشمس، ثم بدَّلَ ملابسه وقرر الخروج من المنزل وأن يسلك أولى خطواته في الجهاد الجديد.

خرج (بيتر) من المنزل دون أن يخبر أحداً بوجهته، لقد كان هذا اليوم هو عيد التجلي عند المسيحيين وهو نفس اليوم الذي حدده لتفجير الكنيسة، ولكنه لم يتجه للكنيسة بل اتجه إلى الطريق المعاكس، استوقف تاكسي وطلب منه أن يوصله لمديرية أمن القاهرة، وبالفعل توقف التاكسي أمام المديرية، ونزل (بيتر) متجهًا مباشرة للداخل، وهناك قام بالسؤال عن اللواء مساعد وزير الداخلية مدير أمن القاهرة فأجابه أحد أفراد الشرطة باستخفاف:

- مدير الأمن حطة واحدة!! وتطلع مين بقى حضرتك؟
- أنا (بيتر) ولازم أقابل مدير الأمن شخصيًا.. في مسألة

مهمة وخطيرة.

- خطيره.. إزاي يعني؟

يجيبه (بيتر) بكل عصبية:

- خطيرة بمعنى إن فيه قنبلة هتنفجرويموت بسببها ناس كثير.

يهتم الشرطي أكثر ويقوم بإدخاله لرئيس المباحث بعد إخباره بما قال (بيتر).

يدخل (بيتر) مكتب رئيس المباحث:

- حضرتك مدير الأمن؟

- لا أنا رئيس المباحث.. إيه موضوع القنبلة ده؟

- حضرتك أنا كلامي واضح.. أنا عايز أقابل مدير الأمن

شخصياً.. الموضوع فعلاً مش بسيط.

- يا بني مدير الأمن صعب تقابله.. إنت فاكرها سهله كده

قول لي المعلومات اللي عندك واحنا نتصرف.

- حضرتك الموضوع مش موضوع قنبلة بس.. أنا عايز أبلغ

عن خلية إرهابية كاملة.

تقع كلمة خلية إرهابية كالصدمة على أذان رئيس المباحث..

فمن الممكن لأي إنسان أن يبلغ عن شخص ما على أنه إرهابي

ولكن أن يبلغ عن خلية كاملة فتلك لم تحدث من قبل:

-
- إنت متأكد يا بني من اللي إنت بتقوله ده؟
- يا باشا متأكد وعلى مسؤوليتي ومش خلية واحدة.
- نعم!
- حضرتك سمعتني.. ممكن أقابل سيادة مدير الأمن.
- طيب اتفضل.. استريح.

يستدعي حارس المكتب، ويطلب قهوه لـ (بيتر) ويستأذن منه:
- اشرب قهوتك ثواني وراجع لك.

يخرج رئيس المباحث من المكتب لمدة لا تتعدى الخمس دقائق ثم يعود لـ (بيتر) مرة أخرى:
- اتفضل يا أستاذ (بيتر) معايا لو سمحت.

يتجهون سوياً لمكتب مدير الأمن.
يتحدث رئيس المباحث لمدير الأمن:
- ده (بيتر) يا أفندم.
- اتفضل اقعد يا (بيتر).. إنت متأكد يا ابني من المعلومات اللي عندك؟
- أيوه يا أفندم.. متأكد ومبدئياً في قنبلة مزروعة في كنيسه في المطرية.

يدلي (بيتر) بعنوان الكنيسة ومكان القنبلة بدقة، وهنا

يعطي مدير الأمن أوامره لرئيس المباحث:
- تروح بنفسك على الكنيسة دلوقتي حالاً وخذ حد معاك
من المفرقات.. بسرعه.

وهنا يضيف (بيتر) معلومة لرئيس المباحث قبل انصرافه:
- على فكره حضرتك هيا مش مضبوطة على وقت.

يخرج رئيس المباحث متعجباً من كلمات (بيتر) ومن دقة
المعلومة ويتجه مباشرة إلى المطرية.

ينظر مدير الأمن لـ (بيتر):
- وانت عرفت منين إنها مش مضبوطة؟
- تصدقني لو قلت لك؟
- أنا وظيفتي هنا إني أصدقك.. وبعدين أنا لومش مصدقك
مش هبعت رجالتي هناك.. وانت شفت بنفسك إحنا أخذنا
معلوماتك على محمل الجد.

يُخرج (بيتر) هاتفًا صغيرًا من جيبه ويضعه على مكتب
مدير الأمن.
- ده الهاتف والرقم اللي عند حضرتك هوده رقم التفجير.

تتسع عينا مدير الأمن وينظر للهاتف ويسأل (بيتر):
- انت جبت ده منين؟ وعرفت الرقم ازاى؟

- عرفته لأنني أنا اللي عملت القنبلة وأنا اللي زرعته.

يصاب مدير الأمن بصدمة من كلام (بيتر) واعترافه بزرع القنبلة:

- نعم! أنت اللي عاملها وزارعها وجاي تبلغ عنها؟ اسمع يا ابني.. انت لو جاي تهرج لازم تعرف إنك مش هتشوف الشارع مرة ثانية.

- يا باشا حضرتك أنا مش جاي أهرج والله.. ممكن حضرتك تطول بالك وتسمعي؟ لأن الموضوع معقد والحكاية أصعب من أن تصدق.

- طب يا ريت تحكي قبل ما أفقد أعصابي؟
- فاكّر حضرتك حادثه تفجير المفخخة في إسكندرية من كام شهر؟

- اه حادث استهداف مدير الأمن.
- بالضبط.. الحكاية تبدأ من اليوم ده.

ويبدأ (بيتر) في سرد الأحداث وشرح ما حدث منذ تلك الحادثة ومدير الأمن يستمع له بكل إصغاء.

يقطع حوارهما اتصال من رئيس المباحث الذي اتجه بدوره إلى الكنيسة فقد عثر فعلاً على القنبلة هناك في المكان الذي حدده (بيتر)، وهنا يبدأ مدير الأمن إعطاء (بيتر) بعض الثقة.

و(بيتر) جالس أمامه يروي كل حياته بالتفصيل منذ أن انضم للجماعة عن طريق عمه والأحداث التي مرت في حياته وكل العمليات التي شارك فيها حتى لحظة زراعة القنبلة داخل الكنيسة.

ويروي أيضاً أسباب الصحوّة التي أدت إلى اتخاذ قراره والبعد عن هذا الطريق، ويختم حديثه مع مدير الأمن بعد حوار دار لساعات بأخر كلماته:

- ده كل اللي حصل بالحرف من ساعة انضمامي لهم وحتى هذه اللحظة بكل صدق.

- ممكن أسالك سؤال يا (بيتر)؟

- اتفضل أنا تحت أمرك.

- ما خفتش وانت جاي هنا النهارده؟ إيه ممكن يكون رد

الفعل اللي هيحصل معاك؟

- خفت طبعاً.. بس كنت خلاص اتخدت قراري واللي

يحصل يحصل.. عايزين تعدمونني أنا جاهز، هترمونني في السجن بقية حياتي مش مهم.. أهم شيء بالنسبة لي إني فهمت إن كل ده كان غلط والأهم من كل ده إنقاذ حياة ناس كتير كان ممكن يروحوا في ثانية بسبب التعصب والفكر الخاطئ، وناس كتير تموت كل يوم بدون ذنب وبدون وجه حق، أنا فعلاً مش فارق معايا لا نفسي ولا حياتي كلها في اللحظة دي.. قد ما فارق معايا إنقاذ الناس وإن ربنا سبحانه وتعالى يقبل مني التوبة ويغفر لي ويسامحني على أي فهم غلط أو أي شيء غلط عملته في حياتي.

استشهاد (مصطفى) بعد عِشرتي معه خلّتي أشوف حاجات كثير عمري ما شفّتها قبل كده.. ويمكن هو ده السبب إني أفوق وأرجع عن الطريق ده فقد صدق الله وهو أصدق القائلين

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) صدق الله العظيم
الآية ٦ سورة (الحجرات)

و أنا فعلاً نادم على كل شئ عملته.

- صدق الله العظيم اسمع يا (بيتر) أو (مروان) مش عارف أسمىك إيه.. بصراحه انت لخبطتني..أهم حاجه إنك فعلاً تكون تُبِت توبة نصوح والحمد لله إنك جيت قبل ما تعمل الكارثة اللي كنت بتحضرلها.. كانت هتبقى الأمور أصعب علينا وعلىك.. لكن موضوع الإعدام والسجن ده سيبه دلوقتي على جنب.. خرينا في موضوع الخلية اللي قلت عليه أو مكان تواجد الجماعة فين بالضبط عشان نلحق نأخذ الإجراء اللازم.

- أول حاجه هقول لحضرتك عنوان المطرية اللي فيه باقي الأفراد اللي خططوا لعملية مسطرد وكانوا معايا في عمليات قبل كده.

بعد أن شرح (بيتر) لمدير الأمن العنوان بالتفصيل، قام مدير الأمن بالاتصال هاتفياً بأحد رجاله الأكفاء في إدارة مكافحة الإرهاب وطلب منه أن يأتي على الفور لمكتبه.

وبعد دقائق ظهر مقدم شرطه في مكتب مدير الأمن:

-
- صباح الخير يا افندم.
 - صباح الخير يا (سامح).

نظر مدير الأمن لـ (بيتر) متحدثاً إليه:

- ده المقدم (سامح النمر).. وده (بيتر) يا (سامح) عايزه من النهارده يبقى تحت ايدك.. معاك لحظة بلحظة.. تأخذ منه كل المعلومات بدقة وعلى محمل الجد والسرية التامة.. وتطلعني على المستجدات أولاً بأول.. وتحرياتك تكون بمنتهى الدقة.. ومفيش أي تحرك ولا مداهمة إلا بعد مو افقتي فاهم؟
- تمام يا افندم أفضّل معايا يا (بيتر).

وعند اصطحاب المقدم لـ (بيتر) للخروج من المكتب نادى مدير الأمن (بيتر) مرة أخرى:
- تعالي هنا يا (بيتر).

تكلم مع (بيتر) بصوت خفيض يكاد لا يسمعه غيره:
- بلاش تجيب سيرة عن موضوع العملية ده في الوقت الحالي.. ولا إنك (مروان).. على ما أشوف هنعمل إيه عشان ما يحصل بلبله لأن الموضوع مش ناقص وانت فاهم طبعاً..
وأي سؤال تحس إنه يخص الموضوع ده تقول بس إن سيادة اللواء عارف.. وأنا هخليك تروح عادي بعد ما تخلص ولما نحتاجك هنتصل بيك.. وبلاش تجيب سيرة للأستاذ (سميح) بأي حاجه دلوقتي.. وحاول يا ابني تحبهم الناس

دول عملوا معاك كل خير وعمرهم ما كانوا سبب في أذيتك
بالعكس دول حاربوا معاك عشان يشفوك من المرض ويكون
لك حياة جديدة.
- حاضريا أفندم أنا ناوي أعمل كده والله.

يذهب (بيتر) مع سيادة المقدم إلى مكتبه ويطلب المقدم
حضور اثنين من رجاله الأكفاء حتى يسجلوا معه كل كلمة
سوف تقال في هذا الاجتماع المغلق.

بعد أن شرح (بيتر) لهم أول وكر في المطرية وكمية السلاح
الموجودة هناك وعدد الأفراد واحتمالية دقة المواعيد التي
يتواجد بها الجماعة بالشقة توجه ناحية السبورة الورقية
لرسم الشارع ومعالم المنزل وتفاصيل الشقة بالكامل بدقه
متناهيه.

فتحدث أحد الضباط:

- احنا عندنا معظم المعلومات دي يا افندم من فتره..
موجوده في الملف اللي قدام حضرتك بس كنا لسه بنحاول
نوصل للمكان بالضبط.. بس اللي مش قادر أفهمه (بيتر)
وصل للمعلومات دي إزاي ووصفه الدقيق للشقة دي.

يجيب (بيتر) بسرعة مع قليل من التوتر:

- حضرتك مدير الأمن عارف كل التفاصيل وهو قالي أقول

المعلومات الي تههم حضر اتركهم وبس.

ينظر له المقدم بدون أي تعليق:

- طيب يا رجاله كده مش فاضل إلا إننا نرتب للهجوم.. بس
من غير شوشره ما تنسوش إن دي منطقة شعبية ومزدحمة
لو واحد عرف يهرب ها يبقى صعب نوصل له في وسط الناس.

ينظر المقدم إلى (بيتر):

- تقدر تروح انت يا (بيتر) دلوقتي.. وأنا هتصل بيك.

- يعني اروح ؟

- أيوه يا ابني روح ولا عندك حاجة تاني عايز تضيفها؟

يضحك (بيتر):

- أنا عندي كتير لسه دي أقل شقة فيها ناس وأسلحة.

يظهر هول المفاجأة على وجه المقدم:

- نعم! وساكت ليه؟

- أنا مش ساكت.. حضرتك أنا خلصت شرح مكان واحد

بس.

يقاطعهم النقيب (هشام) موجهاً سؤالاً هاماً لـ (بيتر):

- تعرف أي معلومة عن السلاح؟ وصل الشقة دي إزاي،

و بيوصل المخازن الي بتقول عليها إزاي مع كمية كمائن

الشرطة الي في البلد.

- يعني عارف ومش عارف.

ينظر له المقدم (سامح):

- هو إيه اللي عارف ومش عارف؟

- يعني قصدي إني عارف الطريقة لكن الشخص نفسه لا.

- قصدك إن اللي ببوصل السلاح ده كله شخص واحد؟

- لا هو الشخص ده بيراقب الطريق قدامنا لوفيه كمين في

الطريق يبلغنا نأخذ طريق تاني.. وأي طريق بنمشي فيه داخل

القاهرة بيكون هو دائماً أمامنا بحوالي ثلاثة كيلومترات.. لحد

ما نوصل المكان اللي احنا متجهين إليه ونخزن الأسلحة.

بس الشخص ده هو المساعد في القاهرة والجيزة فقط

لكن المناطق اللي أبعد من كده فيها أشخاص غيره.

يسأل المقدم (سامح) (بيتر):

- ومين الشخص ده؟ اللي بي عدي على الكمان رايع جاي

من غير ما حد يشك فيه؟

يجيب على الفور النقيب (هشام) أكيد شخص بعيد عن

أي شبهه لرجال الأمن يعني مثلاً ممكن يبقي شرطه زيمهم؟

بيتسم (بيتر) لإجابة (هشام):

- بالضبط هو كده.. هو أمين شرطة ومفيش حد يعرفه غير

أمير الجماعة والاتصال بيكون بينهم بس للحفاظ على سرية

أسمائهم وأرقامهم.

يتوقف المقدم (سامح) عند سماعة أمير الجماعة، وينظر لـ (بيتر):

- أمير جماعة!.. أمير جماعة مين؟ أنا مش فاهم حاجة..
انتظرني هنا.

يشير إلى (بيتر) ومشيراً لزملائه:
- خليك معه ثواني وراجع.

يذهب المقدم (سامح) لمكتب مدير الأمن:
- ها يا (سامح) خلصت مع (بيتر)؟
- (بيتر) مين يا افندم؟ أنا عايز أعرف مين الولد ده
بالضبط؟

فيه حاجات مش عايز يقولها وبيتهرب من إجابتها وكل ما
نسأله سؤال مهم يقولنا مدير الأمن عارف.. دي مش طريقه
شغل يا افندم.

- اقعد يا (سامح) وبلاش عصبتيك دي.. أنا هأفهمك كل
حاج.. الموضوع يطول شرحه أنا بس منتظر تخلص معه
وتسيبه يروح.

- طيب أعرف مين ده.

- ده يا سيدي واحد منهم وقرر التوبة فجأه.

- توبه! هما دول بيعرفوا يتوبوا يا افندم؟ هما دول بشر

أصلاً؟.. وبعدين لما هو واحد منهم إزاي عايزني أخليه يروح ده لازم يتعلق هنا ونصفي دمه على كل اللي عملوه.

- يا سامح مش كل حاجه تأخذها بالطريقة دي.. إفهم بس سيبه يمشي وهو هيرجع تاني.

- طيب أنا مع حضرتك لو مشي من هنا جماعته أول ما تعرف هتصفيه قبل حتى ما يوصل بيته؟

- لا من الناحية دي اطمئن مفيش حد يقدر يلسمه لأنهم ما يعرفوش حاجه عنه ولا حتى شكله.

- ما يعرفوش حاجه عنه ولا شكله! طب أفهمها إزاي دي يا افندم؟ مش حضرتك لسه قايل إنه واحد منهم؟

- ايوه وواحد قديم كمان وعمل أكثر من عمليه.

- يبقي إزاي بقي مفيش حد منهم يعرفه؟

- (سامح) أنا مش فاضي دلوقتي إني أفهمك أي حاجه..

انت تروح تعصر لي الولد ده من المعلومات اللي عنده كلها وتسببه يمشي.. وبعدين أشرح لك كل حاجه أنا عندي اجتماع مع الوزير بعد ربع ساعه.

ينصرف المقدم (سامح النمر) وعلى وجهه علامات تعجب لا تنتهي.

لم تحدث مثل هذه الحالة من قبل، أن يكون بين أيديهم متطرف وقاتل ومنفذ لأكثر من عملية ويترك حراً طليقاً بعد دخوله بقدميه مقر الشرطة والاعتراف، ومع تعجبه يتمتم ببعض الكلمات:

- الولد ده وراه سر كبير.
يدخل مكتبه مرة أخرى ناظرًا ل (بيتر):
- ها يا (بيتر) قولي بقي عندك إيه تاني؟

ثم ينظر ل (هشام):
- روح انت يا (هشام) حضري قوة وبلغني عشان هننزل
نجيب العيال اللي في (المطرية) ومش عايز أي حد يعرف أي
معلومة.

ثم ينظر ل (بيتر) مرة أخرى:
- ها.. كمل يا (بيتر).

ويكمل (بيتر) الشرح لمكان آخر في منطقة (الزاوية الحمراء)
وشرح مداخل ومخارج الشارع ورقم العقار وتفصيله بدقه.
ثم وكر آخر في منطقته (حلوان) وبنفس طريقة الشرح يُدلي
بجميع المعلومات واحتمالية عدد الأشخاص الموجودين في
كل وكر منهم.

مرت أكثر من أربع ساعات من الأسئلة والأجوبة، وهنا
يدخل النقيب (هشام) مقاطعًا:
- القوة جاهزة يا افندم.
- طيب روح انت يا (بيتر) دلوقتي.. وانا هبقي اتصل بيك
نكمل كلامنا.

يخرج (بيتر) من مديرية الأمن متوجّهًا إلى المنزل، وعند دخوله وجد عائلته منتظرين عودته في قلق.

- كنت فين يا (بيتر).. قلقتنا عليك يا ابني.

- مفيش يا بابا نزلت أمشي من الخنقة اللي الواحد فيها..

اهو بغير جو شوية.. نزلت وسط البلد قعدت على كافيه ولفيت على شوية محلات لأجهزة الكمبيوتر فيه حاجات كنت محتاجها بدور عليها.

- وليه تليفونك مقفول؟ فاصل شحن تاني؟

- اه يا حبيبي.. أنا نسيت أشحنه بالليل.. فنزلت وكان فيه

حاجه بسيطة وفصل مني فعلاً في الشارع.. وبعدين كل سنة وانتم طيبين.. ده منظر ناس عيدهم النهارده؟

- عيد إيه بقي يا ابني انت ما عرفتش اللي حصل؟

- إيه اللي حصل يا ماما؟

تجيبه (ماريان) بما حدث اليوم في الكنيسة وهجوم أفراد الشرطة والخروج بقنبلة كانت مزروعة مسبقاً للتفجير هناك.

يتعجب (بيتر) ويمثل وكأنه لا يعلم شيء عما حدث، ثم

يشكر الرب على سلامتهم ويتجه مباشرة إلى غرفته.

- (بيتر) مش عايز تأكل يا ابني.. أجيب لك الغدا؟

- يا ريت يا ماما أنا ميت من الجوع.

يدخل غرفته ويغلق بابه عليه.

ينظر (سميح) لـ (ماريان) و (ماتيلدا):
- أنا بدأت أقلق على (بيتر).. الفترة اللي فاتت دي مش مضبوط خالص.
- والله يا بابا هو فعلاً مش مضبوط.
- بقول لكم إيه.. سيبوه في حاله ومفيش حد فيكم يضايقه.. اللي حصل له الفترة اللي عدت مش شويه وموت (مصطفى) مأثر فيه أنا دخلت الصبح غرفته انظفها لاقيته مكسر المكتب واللاب توب وميهدل الدنيا.
- ما هوده اللي قلقي يا (ماتيلدا) خايف يتنكس أو تحصل له حاجه.
- لا متخافش يا بابا فتره الانتكاسة عدت.
- يا ريت يا بنتي أنا ما صدقت إن ربنا خد بيده.



أما المقدم (سامح) فبعد أن جهز القوة المطلوبة واتجه مباشرة لعنوان المنزل المذكور في (المطرية) وحاصر المنطقة بالكامل، واتجهت قوة صغيرة لحصار المنزل المشار إليه مع الحذر الشديد، كانت الناس تنظر وتتساءل عما يحدث، والشرطة تحاول إبعاد المارة عن المكان لتخوفهم من أن يتم التعامل بالأسلحة مع المتطرفين فيصاب أي شخص بأذى.

بدأت الشرطة في التسلل بهدوء للشقة المقصودة ومن ثم

الاقتحام، وتم كسر الباب وملاً أفراد الشرطة داخل الشقة للبحث في كل زاوية ومكان، ولكن المفاجأة أن المتطرفين كانوا قد تركوا الشقة منذ أسبوعين، ولكنهم وجدوا بعض الأشياء الصغيرة التي دلت على وجودهم بالفعل هنا من قبل وعلى صدق كلام (بيتر).

وهنا أبلغ المقدم (سامح) البحث الجنائي لرفع ومسح كل شبر داخل الشقة لعلهم يصلوا لأسمائهم الحقيقية أو أي معلومة يمكن أن تدلهم على خيط آخر. سألوا عن صاحب العقار وأخذوه معهم وانصرفوا عائدين لمديرية أمن القاهرة.



دخل المقدم سامح مكتب مدير الأمن ليعطيه تقريراً عن العملية وعن عدم وجود أي شخص بالداخل وتركه الأمر للبحث الجنائي:

- تمام بكره تجيب (بيتر) وتكمل معه وتشوف يمكن عنده أي معلومة عن مكان اختفائهم.

- تمام يا افندم.. بس مش ها تفهمني إيه اللي بيحصل؟
- اقعد يا (سامح) أنا كنت منتظرك عشان أقولك انت و(أشرف).

مشيراً إلى رئيس المباحث الجالس بمكتبه بعد أن أحضر القنبلة من الكنيسة.

- أنا هشرح لكم كل حاجة.. هي حكاية لا يمكن حد يصدقها
بس ممكن تحصل.

بدأ مدير الأمن يروي كل ما قاله (بيتر) من قبل، ومن هو
(بيتر)؟ ولماذا يعرف كل هذه المعلومات.

يقف الضابط (أشرف) متعصبًا غاضبًا معترضًا:
- وازاي يا افندم تسبيه يمشي؟ الولد ده لازم يجي هنا.
- اهدي بس يا (أشرف) الولد جه هنا بنفسه وأدلى بكل
المعلومات.. ومفيش حد أجبره على شيء.
- أيوه يا افندم بس.. ده تكفيرو ومن المطلوبين.
- اقعد يا (أشرف) وبلاش تسرع.. هومين اللي مطلوب؟
- (مروان) يا افندم الشهير (بأبورحاب).. حضرتك ناسي
عمل كام عملية؟
- لا مش ناسي.. بس واضح إن حضرتك اللي ناسي إن (أبو
رحاب) مات في تفجير إسكندرية واحنا أعلننا الخبر.
- أيوه يا افندم بس.
- مفيش بس، الموضوع المرة دي مختلف ومش هينفع
نقبض عليه.

وهنا يسأل المقدم (سامح):
- ليه يا افندم مش هينفع نقبض عليه وهو اللي اعترف
بكل شيء.

- اسمعوني كويس انتم الاثنين.. مش عايز حد منكم يأخذ خطوة في الموضوع ده بدون إذن مني شخصياً.. أنا مش ناقص بلبله ومش هنخلص من السوشيال ميديا لو لمسنا الولد، وخصوصاً إنه مفيش حاجه تثبت إنه (مروان) وكل أوراقه وبصماته وجيرانه وحمضه النووي كمان بيقول إنه (بيتر سميح)... قبطي الديانة يبقى هنقبض عليه ونقول للمصريين إيه؟ قبضنا على قبطي تكفيري؟! الموضوع حساس.. خليه هو يساعدنا ويكمل للأخري ما هو اللي اختار...
وخلينا نساعد أي حد منهم يفكر في التوبة ونستفيد منه، بلاش نستعمل طريقه ممكن تودينا كلنا في داهيه.

وهنا يسأل الضابط (أشرف):

- يعني نيسبه يفلت من القانون سعادتك؟
- لا يا (أشرف) بس مش كل الحالات ممكن نطبق فيها القانون.. ساعات كتير بيكون الحل في بعض المشاكل إننا نستعمل روح القانون لأن تطبيق القانون ساعتها ممكن يؤدي إلى كارثة.. زي اللي كنا بنعمله في عمليات الصلح بين عائلات الصعيد أحياناً عشان ننهي مواضيع الثأر اللي بينهم وزيادة عدد القتلى كل فترة كنا لازم نتغاضى عن بعض الأمور ونتعامل بروح القانون عشان يتم الصلح بينهم ونفرض على عائلة منهم قبول الدية وننهي الموضوع.. فهمت ولا لسه مصمم على رأيك؟
- والله اللي تشوفه يا افندم.

- تمام بكره الصبح (بيتر) يكون هنا من غير شوشره
واتصلوا به وهو يحضر لوحده.. مش عايز حد يشك فيه.
- تمام يا افندم.

ينصرف الضابط (أشرف) والمقدم (سامح) كلاً إلى مكتبه
بعد أن فهموا كل التفاصيل.

الفصل الحادي عشر

بعد أن تناول (بيتر) طعامه شرع بالقراءة حتى مرمنتصف الليل فذهب للحمام وتوضأ وأغلق عليه باب غرفته وأخذ يصلي ما فاتته من فروض، ويدعوا الله أن يتقبل عمله ويسامحه عما مضى..

قطع صلاته رنين الهاتف فوجد رقماً غريباً، فأجاب بتوتر فوجده المقدم (سامح) يخبره بضرورة قدومه غداً لمكتبه، فلم يعترض (بيتر) وأخبره أنه في تمام العاشرة سيكون أمامه.

وفي تمام العاشرة في اليوم التالي بالفعل وصل (بيتر) لمكتب المقدم (سامح) فوجد النقيب (هشام) أيضاً يصل معه في نفس اللحظة.
- صباح الخير يا (بيتر).. واقف ليه؟ تعالى يا راجل (سامح) باشا منتظرك.

يدخلان معاً المكتب فيجدا المقدم (سامح) في انتظارهما فنظر لکليهما:

- انت روحت جبته بنفسك ولا إيه يا (هشام)؟

- لا والله يا افندم.. أنا لاقيته قدام مكتب حضرتك.

فيضحكون أمام (بيتر) الذي سلم على المقدم (سامح) بدوره وجلسوا أمام مكتب المقدم (سامح).

- إيه الأخبار يا (بيتر)؟ نمت كويس؟

- هو حضرتك كلمتني أجيلك عشان تسألني نمت كويس؟

المفروض إن الأخبار عندك.. قبضتم عليهم؟

- لا يا سيدي.. وجدنا الشقة فاضيه من أسبوعين بس

معلوماتك كلها سليمة.. في حلقة ناقصه لازم نفهمها.. لو

زي ما انت بتقول انهم في المكان ده لهم سنه إيه اللي يخليهم

يمشوا في الوقت ده بالذات؟

- لو أعرف كنت هقول من غير ما تسأل.. بس هم لو هربوا

في نفس اليوم يبقى أكيد حد بلغهم، لكن حضرتك بتقول

إنهم هربوا من أسبوعين.

وهنا يشرد ذهن (بيتر) قليلاً:

- إيه يا (بيتر) افكرت حاجة؟

- اه بس هو أنا ممكن أقابل مدير الأمن؟

- اسمع يا (بيتر) أنا مش عايزك تخاف من حاجه أنا عرفت

كل حاجه امبارح.. سعادة اللواء حكى لنا الحكاية بالتفصيل..

ومش عايزك تقلق، عايزك تبقي على راحتك.. وزى ما وعدك

احنا ما نقدرش نخلف وعدنا مع حد.. ها؟ افكرت إيه؟

- افكرت.. أكيد لما أنا أخذت القنبلة من الشقة انهم

اكتشفوا إن فيه حاجات ناقصه وكان لازم يمشوا من الشقة
طبعًا بما إن في حد دخل وخرج وخذ حاجه من عندهم.. فكان
لازم يمشوا بأقصى سرعة.. إزاي فاتتني النقطة دي؟

وهنا يسأل النقيب (هشام):
- قنبلة! قنبلة إيه اللي انت خدتها وعملت بيها إيه؟

يجيبه (سامح):
- لا ما تشغلش دماغك بالموضوع ده أفهمك بعدين.

ثم يوجه كلامه مره أخرى (لبيتر):
- المهم يا (بيتر) تفكر ممكن يكونوا راحوا فين؟

يشرد (بيتر) بذهنه ويعتصر عقله ويتذكر شيئًا هامًا:
- شوف يا (سامح) بك.. المفروض إننا كنا بنجهز مكان
جديد ننقل فيه يكون أكثر أمان في حالة إن المكان ده تم
كشفه.. هومش بعيد عن المطرية بس أنا مش متذكر العنوان
بالضبط أنا فاكر اسم الشارع والمنطقة لكن البيت حافظه
بالشكل، لأنه كان قبله مخزن كبير وكنا هنستأجر البيت كله
والمخزن اللي جنبه عشان نفتح باب بينهم من داخل البيت
ونعمله مخزن للأسلحة.

- وفين البيت ده؟
-البيت ده في شارع ترعة الإسماعيلية بمسطرد.

- حاول تفتكر رقم البيت.. أو أي علامة.. الشارع ده كبير وعلى ما نغطيه كله ونعمل تحرياتنا ممكن يكونوا خدوا خبر وهربوا.

- أنا ممكن أروح معاك و أعرفك مكانه بنفسي.. أنا فاكـر مكانه كويس.

- طيب يالا بينا منتظر إيه.

- رايح فين يا (سامح) بك.. استني طيب نحضر قوه.

- لا يا (هشام) مش دلوقتي وخليك انت هنا، أنا هروح أشوفه الأول من بعيد وبعدين نعمل تحرياتنا ونشوف ها نعمل إيه.

- يالا يا (بيتر).. تعالي معايا.

يخرج (بيتر) مع المقدم (سامح النمر) ويستقلان سيارة المقدم الملاكي ويتجهان مباشرة لذلك الشارع حتى يري (بيتر) من بعيد ذلك المخزن التي علقت عليه لوحة معرض للموبيليات فأشار (بيتر) لـ (سامح) نحو المخزن:

- هوده المخزن والبيت اللي بعده هما دول.

- انت متأكد؟

- ايوه متأكد.

يعودان مرة أخرى للمكتب ويقوم المقدم (سامح) بكتابه العنوان للنقيب (هشام):

- (هشام) أربعة وعشرين ساعة تكون جايب لي كل

المعلومات عن البيت ده وسكانه ومين صاحب المخزن.
- تمام يا افندم.

ينصرف النقيب (هشام) للتحريات ويبقي (بيتر) مع المقدم
(سامح) يستكملون الحديث:
- ممكن أسالك سؤال يا (بيتر) وتجاوب عليه بصراحه؟
- اتفضل.

- إيه اللي خلاك تفوق فجأة بعد حتى ما قررت ودبرت
وزرعت قنبلة وكنت ناوي تفجرها.. وانت في حياتك الجديدة
وتقرر تساعدنا؟ كان ممكن تكمل وتعيش بحياتك الجديدة
ومفيش حد كان هيعرف عنك حاجه.

- أول سبب كان كلام الدكتور اللي عمل لي العملية
ومحاولته إنه يصحح لي مفاهيم كانت غائبه عني خصوصاً
بعد ما تفاجأ بأن الذاكرة رجعت لي وده شيء لم يكن يتوقعه.
- وليه الدكتور لم يتخذ قرار إبلاغ الشرطة بعد ما عرف
شخصيتك الحقيقية؟

- للأسف الدكتور عرف حقيقي بعد ما عمل العملية وكان
عارف إنني فاقد الذاكرة وكان مقتنع إن ربنا هو اللي سبب كل
ده عشان ينقذ حياة شخص من الموت اللي هو (بيتر) وقرر
السكوت لما وجد إنني فقدت كل شيء ولم أتذكر حتى اسمي..
وحتى يوم ما افكرت وروحت اهدده هو قالي إنه هيبليغ
الشرطة ويحكي لهم كل حاجه بالتفصيل.. لكنه أصيب بأزمة
قلبيه في نفس اليوم وأنا اتصلت بالمستشفى من يومين لاقيته

بيتحسن وممكن يرجع لشغله الأسبوع القادم.

وثاني سبب إني تعاملت من أسرة مسيحية وعشت بينهم وشفتهم بيتعاملوا ازاي مع المحيطين ومفيش في قلوبهم ضغينة ولا كره تجاه المسلمين.. ممكن يكون البعض كده أو اللي كنا بنسمعه عنهم كده لكن اللي شفته بعيني كان شئ تاني.

والسبب الأهم من إن احنا اتزرع في قلوبنا وعقلنا كراهية أفراد الشرطة كلهم وتكفيرهم.. ومن الواجب قتلهم كمان لكن لما شفت واحد منكم عن قرب وتبرع لي من دمه وشفته تفاصيل حياته الصغيرة اللي مفيش حد فينا بيشوفها.. لأننا بنشوف الضابط اللي في الشارع وبس اللي بيقضي واجبه ولازم يبقى حازم في بعض الأوقات لأن دي طبيعة شغله لكن حياته كإنسان بعيداً عن البدلة اللي لابسها عمرنا ما شفناها.. ويوم استشهد (مصطفى) حسيت إن ربنا عمل كده عشان أرجع عن اللي كنت ناوي اعمله والطريق اللي كنت ناوي أمشي به.. حسيت إني أنا اللي قتلت مصطفى مش حد تاني.

وقررت أساعدكم لأن شئ من داخلي قال لي إني لو فضلت ساكت هأكون بساعد كل يوم في قتل ألف واحد زي (مصطفى) وتشريد أسرهم ويُتم أولادهم.

يقطع هذا الحديث نتيجة المعمل الجنائي لرفع البصمات الموجودة داخل شقه المطرية.

- نتيجة البحث الجنائي يا افندم.

- بالسرعة دي؟

- احنا اشتغلنا على العينات طول الليل يا افندم..
من العينات اللي وجدناها داخل الشقة تدل إنه كان فيه
فعلاً أسلحة متنوعة وبعد المسح وجدنا آثار لبعض المواد
المستعملة في صنع القنابل.. ودي صور المشتبه فيهم واللي آثار
بصماتهم موجودة في كل جزء في الشقة وفي واحد منهم اللي
عمل عمليه مسطرد من كام يوم.
- عظيم جدًا.

ينظر لـ (بيتر) ويبدأ في عرض الصور عليه، فيجيبه (بيتر)
بأسماء كنيتهم جميعاً وكان من بين تلك الصور صوره لـ
(مروان) بطبيعة أنه كان يقيم معهم قبل حادث الإسكندرية
وما تزال بصماته موجودة داخل الشقة ووجدت أيضاً صورة
لـ (بيتر) بطبيعة وجوده بالشقة يوم سرق القنبلة.
وهنا يتذكر المقدم (سامح) صاحب العقار الملقى بالحجز
ويأمر العسكري بإحضاره:
- أنا هعرض عليك واحد دلوقتي ومش عايزك تنطق بكلمه.
يدخل العسكري ويبيده صاحب الشقة ويقوم المقدم
(سامح) بسؤاله:

- ها افكرت حاجه ولا عجبك القعدة هنا؟
- يا باشا أنا راجل غلبان واللي اعرفه كله قلته امبارح
ومفيش عندي كلام ثاني أقوله.. هو كل واحد هياجر شقه في
البيت هطلب منه فيش وتشبيهه.
- براحتك... خده يا عسكري ارميه في الحجز يمكن يفتكر.

- يا باشا حرام عليكم أنا عندي عيال حرام عليكم.

ينظر (سامح) إلى (بيتر) ويسأله:

- تعرف الرجل ده؟

- طبعا ده (أبوسعيد) صاحب بيت المطرية إخواني.. وكان خارجها أيام الثورة ولما الدنيا اتبدل حالها واختلفت بدأ يهدا ويمشي جنب الحيط عشان عرف إن الموج اللي جاي اقوي من أي حد.

- كان عارف مين اللي عايشين في الشقة؟

- اه طبعا أنا اللي أجرت منه الشقة بنفسي.. واللي بعثني له كان (أبو عبیده) اللي في سينا وهو كان عنينا في المنطقة، يعني لوحده قال حاجة أو سمع حاجة كان يبلغنا على طول.. لكن لم يشترك معانا في أكثر من كده.

- ابن الكلب وعمال يحلف إنه مش عارف حاجة.. إيه ده

وانت إيه علاقتك (بأبو عبیده)؟

- (أبو عبیده) هو السبب وراء كل المصائب اللي أنا فيها..

هو اللي شدني للطريق ده وخرب أفكاري عن الدين وخرب تفكير شباب كثير.. المشكلة إنه يمتلك أسلوب غريب وقوي في إقناع اللي حواليه لدرجه إن شباب جامعيين كثير كان بيغسل دماغهم ويقنعهم في جلسة أو اثنين باختلاف مفاهيمه ورؤيته.

- ايوه يعني تعرفه منين؟

- (أبو عبیده) يبقى عمي واسمه (خالد عبدالرحيم).

- الشيخ (خالد) بتاع حلوان؟!

- ايوه بالضبط كده.

- وانت ليه مخي المعلومات دي.

- يا سامح باشا أنا مش بخي أو بداري حاجه خالص أنا قلت لك امبارح لما جيت إني جاي أبلغكم عن بلاوي.. مش عن خليه ولا اثنين ولا حتى مخزن أسلحة أنا بمشيئة الله ممكن أدلكم على أماكن كتير وأشخاص كتير.

ينظر المقدم (سامح) لـ (بيتر):

- كان عنده حق سعادة اللواء.. روح القانون.. روح القانون.

- يعني إيه يا (سامح) باشا؟

- يعني انت يا (بيتر) اللي بتعمله ده فعلاً هيقصر علينا شغل كتير وهينقذ أرواح ناس كتير.. وسعادة اللواء أنقذك من حبل المشنقة أو إنك تفضل في السجن طول عمرك بحاجه اسمها روح القانون.

لا يكثرث (بيتر) لما يقول المقدم (سامح) ولا يهتم:

- والله يا (سامح) باشا حتى لو أخذت إعدام ولا يفرق معايا.. اللي يفرق معايا إن ربنا يقبل توبتي.

- إن شاء الله يقبلها متخافش.. اللي بتعمله ده وإنقاذك لأرواح كتير وفهمك لدينك بالطريقة الصحيحة هيقبلها... المهم إني مش عايزك تخي عليا أي معلومة حتى لو كانت في نظرك مش مهمه.

-
- حاضر.. ولما طلب بعد إذنك يا (سامح) باشا.
- اتفضل.. اطلب.
- الدكتور (أكرم) كان السبب بعد ربنا في إنه يكون عندي فرصة ثانية أكفريها عن اللي عملته في حياتي.
- وماله الدكتور (أكرم)؟
- أتمني إنه لا يكون طرف في أي مسألة قانونية لأنه فعلا لم يعرف أي شيء عني إلا بعد إجراء العملية.
- لا من الناحية دي اطمئن.. ده احنا كمان هنكرمه على اللي عمله انت ما تعرفش هو أفادنا ازاى بالعملية دي.. شوف يا (بيتر) العملية دي كانت فايدة لينا كلنا بدون تخطيط.. إنت كسبت حياة جديدة نظيفة باسم جديد وشكل جديد تبدأ بهم حياتك في أمان.. أما الدكتور (أكرم) فكسب إن دي أول عملية من نوعها تتم بنجاح منقطع النظير.. أما احنا فكسبنا هارد ديسك فيه كل المعلومات والخيوط اللي كانت تنقصنا وده كله بفضل ربنا وبفضل نجاح العملية ورجوعك لصوابك في الوقت المناسب.
- يبقى ازاى بقي نضر الناس اللي نفعلنا.. فهمت إن الموضوع كله منفعة متبادلة؟
- على فكره يا (سامح) باشا فيه حاجة كده افكرتها لما اختار (أبو عبده) بيت مسطرد.
- هي إيه؟
- سألت يومها ليه المرة دي البيت يعتبر واجهته مكشوفه قوي يعني مش في وسط البيوت كالعادة.. وعرفت إنه تم
-

اختياره في الموقع ده عشان القلق يبقي خفيف والحركة خفيفة بالليل لو هيفتحوا المخزن ياخدوا منه حاجة أو يخزنوا أي شيء.. والأهم إنه في حاله كشف البيت ده من جهة الشرطة وإن الجماعة لم يسعفهم الوقت في الهرب يكون التعامل معاكم سهل بالنسبة لهم.. يكونوا هم جوا البيت في الأدوار العليا كاشفين كل شيء وبالنسبة للشرطة فأقرب عماره ممكن تستعملها على الجهة المقابلة للترعة في الشارع ولو تعاملتم من الشارع على طول يبقي انتم مكشوفين لهم والتعامل معكم واستهدافكم سهل.

ينظر له المقدم (سامح) ويمهز رأسه هذه خفيفة:
- شوف يا (بيتر) مفيش إنكار إن الجماعات دي بتفكر صح بس مشكلتهم إنهم فاكرين دايمًا إنهم الأذكي.. وموضوع التعامل دة بتاعتنا احنا سيبك منه.. بكره تشوف كل حاجة بنفسك.. المهم كمل فين باقي العناوين أو أماكن الأوكار الباقية؟

يبدأ (بيتر) في شرح أماكن أكثر من وكر ومخزن أسلحة للمقدم (سامح)، وعندما اقتربت الساعة من الرابعة عصرًا اضطر (بيتر) للاستئذان من (سامح) للعودة للمنزل حتى لا يشك أحد في تغيبه كل يوم والعودة في وقت متأخر وقبل انصرافه سأل المقدم (سامح):
- أجي لحضرتك بكره؟

- لا خليك براحتك أنا لما احتاجك هتصل بيك خلينا
نشوف شغلنا احنا بقي.. انت بس لو هتسافر في أي مكان
الأيام اللي جايه يا ريت تعطيني خبر.
- أنا بفكر بكره أروح إسكندرية أشوف الدكتور (أكرم)
واشكره وارجع في نفس اليوم.. ممكن ولا لا؟
- اه طبعاً براحتك وخذ بالك من نفسك.. انت بقيت مهم
لمصر كلها يا بطل.

يضحك (بيتر) من كلمات المقدم (سامح) وينصرف عائداً
لمنزله.

بعد أن خرج (بيتر) من الإدارة تحدث المقدم (سامح) عبر
الهاتف لأحد رجاله:
- اسمع.. من اللحظة دي مش عايز (بيتر) يغيب عن نظرك
لحظه.. بكره احتمال يسافر إسكندرية.. وراه خطوه بخطوه و
ترفع لي تقارير أول بأول.. انت فاهم؟ مش هو صيك..



دخل (بيتر) المنزل فوجد العائلة يتناولون الغداء، ألقى
عليهم السلام وذهب لغسل يديه ووجهه وجلس معهم ليتناول
الطعام فقد مضي وقت طويل لم يجتمعوا على الطعام معاً.
- أخبارك إيه يا (بيتر)؟

- الحمد لله يا بابا.

- كنت فين كده؟

- عادي نزلت اتمشى شويه وقعدت على كافيه، مش لاقى حد اقعد معه.. (بالال) مشغول والشلة كل واحد في شغله ويتجمعوا بالليل وأنا بصراحه قعدة بالليل دي مش بحبها.. ده أنا حتى بفكر أروح بكره إسكندرية أغير جو.

وينظر لـ (ماريان) موجهًا إليها سؤاله:

- ما تيجي معايا يا (ماريان) لو فاضيه.

- يا سلام قوي قوي.. ولو مش فاضيه ده أنا افضي لك نفسي مخصوص.

لا يجد (سميح) ما يجيب به على (بيتر) غير كلمه واحده:

- براحتكوا يا ابني.. خد بالك من نفسك ومن أختك.

- في عنيا يا بابا.. وهنرجع في نفس اليوم إن شاء الله.

- وليه يا ابني التعب ده ما تقعدوا يومين غيروا جو.

- لا يا ماما هو يوم واحد كفاية نغير جو وأزور الدكتور (أكرم) اطمئن عليه ونرجع.

- والله فيك الخير يا ابني.

ينظر (بيتر) لـ (ماريان) ويخبرها أنهم سيتحركون باكراً،

ويستأذن منهم بعد الانتهاء من طعامه.

- هتدخل وتقفل عليك وتقعّد لوحيدك؟ ما تقعد يا ابني

معانا شويه إحنا مش وحشينك ولا إيه؟
- ازاي يا بابا لا طبعًا.. ارتاح شوية واجيلك.

يدخل (بيتر) الغرفة، يبدل ملابسه ويستريح لبعض الوقت
ثم يخرج ليجلس مع العائلة يشاهدون التلفاز وبالصدفة كانوا
يشاهدون برنامجًا إخباريًا يتحدث عن التكفيرين في سيناء
ومحاربته الجيش لهم فينظر (سميح) لـ (بيتر) ويسأله بتعجب:
- أنا مش فاهم الناس دي بتفكر ازاي؟ ازاي يكفروا اللي
هما عايزينه ويقتلوه بالوحشية دي؟

وهنا تدعو (ماتيلدا) لجنود الجيش بالنصر من عند الله في
سيناء وأن يرحم كل شهيد ويربط على قلوب أهلهم أجمعين.

يتعجب (بيتر) من دعاء (ماتيلدا) للجنود الذين
استشهدوا في سيناء دون أي علاقة لها بأحد منهم إلا حب
الوطن والأرض.. مع اختلاف الدين والعقيدة.
فهي لم تبخل عليهم بالدعاء بالرحمة والمغفرة فتأكد
(بيتر) من مشاعره تجاه هذه الأسرة وأن ما يفعله الآن هو
عين الصواب.

ثم صدرت منه بعض الكلمات لأجابه أبيه عن سؤاله:
- للأسف الجماعات دي بيتعمل لهم للأسف حاجة كده
زي غسيل المخ.

- هوفيه كده يا ابني؟ أmaal ربنا ميز الإنسان بالعقل ازاي؟

- معظمهم سيكون عندهم اضطراب في التفكير أو حاسيين بالوحدة أو الاضطهاد في حياتهم.. أو سيكونوا خارجين من تجارب فاشلة أو ناس بتدور عن طريق هداية ومش عارفين يوصلوا له من أي اتجاه وهنا يكمن الخطر.. شيوخ الجماعات دي بيعرفوا يلعبوا على كل واحد بالشئ اللي محتاجه... لكن مع تغيير مفاهيم شرح الآيات والأحاديث ولأن هنا الإنسان سيكون في حالة تخبط وضعف فكري وتردد في الاختيار فيضطرب يختارهم لأنه ساعتها بيدشوف انهم الوحيدين اللي وقفوا جنبه وفهموه إن ده الطريق الصح وإن جهاده معهم دليل إن ربنا رضي عنه واختاره وهيرزقه بالحدود العين بعد الشهادة وطبعاً ساعتها سيكون زي الغرقان اللي اتعلق بقشة وفاكر إنهم ممكن تنقذه وساعتها سيكون لا رجوع ويكون مقتنع بأن القشة دي هيا اللي هتوصله لبر الأمان.

- كلامك صح يا (بيتر).. ايوه كده ارجع (بيتر) ابني المثقف اللي كلنا نعرفه.

يضحك. (بيتر) من كلمات والده، لكن من داخله يتحدث مع ضميره أنه في أحد الأيام تعلق بنفس القشة بعد موت أبيه ومن الذي أعطاه تلك القشة الخاطئة كان عمه فقد كان أباً بديلاً له ولكنه بديل خاطئ سحبه مع التيار الذي يدمر الذات والأحباء بل والحياة بأسرها وشكر الله في سره على الفرصة التي أعطاهها له لعلها تكون فرصه التوبة والغفران، وانتهي اليوم وذهب (بيتر) ليخلد للنوم.

- صباح اليوم التالي -

استيقظ مبكرًا مصطحبًا (ماريان) للذهاب للإسكندرية، وبعد وصولهم والتوجه للمستشفى والسؤال عن الدكتور (أكرم) اتجهوا للغرفة المقيم فيها للعلاج وقبل دخولهم الغرفة استأذنت (ماريان) من (بيتر) أن تذهب للحمام وكانت فرصه لـ (بيتر) أن ينفرد بلقاء الدكتور (أكرم) لبضع دقائق بمفرده، دخل عليه الغرفة وحينما رآه الدكتور (أكرم) ظهرت إشارات زيادة دقات القلب على الجهاز المعلق بجانبه فعرف (بيتر) ما يدور برأسه فتوجه إليه مبتسمًا:

- أولاً صباح الخير.

لم ينطق الدكتور (أكرم) بكلمه ولكنه كان ينظر لـ (بيتر) مترقبًا أي حركة غادرة للقضاء عليه وقد بدا عليه التوتر الشديد والقلق.

- اهدي يا دكتور.. أنا جايلك النهارده معتذروعايز حضرتك تسامحني على كل كلمه غلط قلتها لك .. إنت كنت صح والفترة اللي جاية أوعدك هتسمع أخبار تسعدك.

- انت عايز مني إيه؟ انت جاي النهارده ليه؟

- طيب اهدي عشان صحتك والله جاي أشكرك و (ماريان) معايا كمان.

- (ماريان)! هي فين؟

- راحت الحمام وزمانها على وصول.. اسمعني بس قبل ما ترجع...

- أنا مش عايز اسمع حاجه أنا أول ما اخرج من هنا هبلغ البوليس بكل حاجه والي انت عايز تعمله اعمله.. أنا مش خايف منك.

كان الدكتور (أكرم) يتحدث مع (بيتر) بجدية فقد اتخذ قراره بأن يبلغ الشرطة عندما يسترد صحته وكان ينتظر فقط ليجمع باقي المستندات التي تثبت صحة كلامه، وقد قال ذلك لـ (بيتر) بدون خوف، وذلك لأن غرف المستشفى كانت مراقبة جميعا بالكاميرات فلو قام (بيتر) بأي أذى سيسجل كل شيء على هارد الكاميرات وسيعرفون كل شيء، ولكن قاطعه (بيتر):
- مفيش مشكله اعمل اللي يريح ضميرك وعشان تكون مطمئن أكثر أنا بنفسى روحت للشرطة وشرحت لهم كل حاجه.

تعجب الدكتور (أكرم) من التغير المفاجئ الذي طرأ عليه فلم يكن هكذا حاله منذ أسبوعين.. ولكنه بدأ يهدأ قليلاً وتعود ضربات قلبه لمعدلها الطبيعي.
- وياه اللي غيرك كده؟

- موت (مصطفى) يا دكتور هو اللي غير فيا كل حاجه.. وكل الكلام اللي انت قلته لما كنت عندك كان كله صح بس للأسف فهمته بعد استشهاد (مصطفى).
- (مصطفى) مين؟ الضابط اللي كان ييزورك هنا؟

- اه يا دكتور المهم قبل ما (ماريان) تدخل.. الداخلية عارفه كل شيء عن العملية وعارفين إنك ناوي تبلغهم لو رجعت لي الذاكرة لكن الأزمة القلبية عطلتك عن البلاغ.

ينظر له (أكرم) متعجباً ولا يستطيع أن يجزم بصدقه أو كذبه أم أنها حيله:
- والأستاذ (سميح) و (ماريان) يعرفوا اللي انت بتقوله ده؟
- لا طبعاً.. الشرطة طلبت مني أكمل دور الابن زي ما أنا..
ولو مش مصدق ده كارت الضابط اللي متابع الموضوع.. تقدر تتصل به وتسأله.

وهنا تدخل (ماريان) وتقطع حديثهم:
- صباح الخير يا دكتورنا العظيم.

يهداً (أكرم) أكثر عندما رأي (ماريان):
- صباح الخير يا بنتي.
- ألف سلامه على حضرتك.. والله بابا كان عايز يجي معانا يطمنن على حضرتك.. بس الظروف بقى.. هو كان بيسأل على حضرتك كل كام يوم على تليفون المستشفى.

ينظر الدكتور (أكرم) ل (بيتر) ثم يعود ل (ماريان):
- اشكري بابا كتير وأشكركم على اهتمامكم.. ها (بيتر) عامل إيه معكم دلوقتي طمينني؟

- لا انا كنا فين وبقينا فين.. الفضل لربنا وليك يا
دكتور.

ينظر (بيتر) لـ (ماريان) مقاطعاً حديثها:
- طيب مش يلا بقي نسيب الدكتور يرتاح وتعالى إحنا بقي
نكمل اليوم.

وينظر للدكتور (أكرم) ويستأذنه في الانصراف ويحمد الله
على سلامته، وينصرف هو و (ماريان) ولكن يستوقفه (أكرم)
بالنداء عليه فيلتفت (بيتر) برأسه للخلف:
- لو الي انت بتقوله ده يا ابني صحيح يبقى فعلاً عين
العقل وربنا يوفقك دائماً لفعل الصواب.

تنظر (ماريان) لـ (بيتر) هو إيه ده الي انت بتعمله:
- لا ما تشغليش بالك تعالى بس.

ينظر (بيتر) للدكتور (أكرم) نظرة طويلة وتلاقت أعينهما
ف فهم كلاً منهما ما يريد الآخر بدون كلمات وانصرف (بيتر) مع
(ماريان) ليكملوا يومهم في الإسكندرية.

الفصل الثاني عشر

على الجانب الآخر بالقاهرة داخل مكتب المقدم (سامح النمر) كان هناك اجتماع مغلق اقتصر على خمسة أفراد من إدارة مكافحة الإرهاب، وكان الاجتماع بالغ الأهمية، فبعد التحريات التي أجراها النقيب (هشام) تأكدوا من صدق (بيتر) وأن هذا المبنى والمخزن ما هو إلا وكر جديد للتكفيرين وتأكدوا من وجود الأشخاص الفارين من شقه المطرية هناك ومعهم قائدهم المدعوب (حسن).

استمر الاجتماع لأكثر من أربعة ساعات للتباحث في وضع الخطة وكيفية الهجوم واختيار ساعة الصفر للتنفيذ.. وكانت الآراء تميل لوضع قناصة محترفين فوق بعض المباني العالية في الجهة المقابلة لمساعدة أفراد الشرطة أثناء الاقتحام، ولتأمينهم من نقاط عالية لكشف المساحة بالكامل واتخاذ الإجراءات الوقائية عند الاقتحام حذرًا من أن يكون التكفيرين قد قاموا بتفخيخ المداخل والمخارج للمبنى وأي اقتحام دون دراسة يمكن أن يؤدي إلى انفجار وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى خسائر في الأرواح، وبعد انتهاء الاجتماع ذهب المقدم (سامح) لمكتب مدير الأمن لإطلاعه على المستجدات والخطة

الموضوعة للاقتحام وتحديد ساعة الصفر، وبالفعل و افق
السيد مديراً الأمن على الخطة الموضوعة:
- (سامح) مش عايز حد من أولادنا يصاب بأذي.. وكمان
عايز العيال دول أحياء.
- تمام يا افندم.

اتجه (سامح) لمكتبه ليتناول قهوته بكل هدوء وتروى
مشعلًا سيجارة في يده ناظرًا أمامه مفكرًا في الخطة الموضوعة
بكل تفاصيلها، وقام باستدعاء النقيب (هشام) مرة أخرى
والقيام بتعديلات بسيطة على الخطة.
متخوفًا أن تكون المداخل مفخخة سأل (هشام):
- فيه إيه في الجانب الخلفي للمبنى؟
- فيه مبني أعلى منه بحوالي دورين وفيه تحته أكثر من
محل بس كلهم شغالين.

- عايزك تحدد لي أي واحد فيهم متصل بالمخزن بالضبط..
وتشوف حد من المفرقات عشان يعمل فتحه بين المحلين
المخزن والي وراه.. طبعًا بدون ضرر في المبنى الرئيسي عشان
السكان، وتفهمه إننا عايزين نبقى جوه في خلال ثلاثين ثانية..
وهو يتصرف.. أهم شئ في خلال ثلاثين ثانية مش أكثر ويكون
معه حد تاني للتعامل مع أي مفخخات بالداخل وإنه هتكون
معهم ومعاك كام واحد من رجالتنا وتبدأ التعامل فور دخولك
المخزن.. وأنا هكون مع باقي القوة أمام المبنى.. مع القوة اللي
هتبقى مع الرائد (وفيق) والي هتهجم من في السطوح.. يبقى

كده مفيش لهم مخرج لا من فوق ولا تحت.. حتى الشبابيك لو حد فكريطلع دماغه القناصة هتتعامل معه..

وابقي خلي كام واحد من رجالتنا يكون داخل العمارة اللي هنعمل منها الفتحة دي عشان لو السكان خافوا ساعة الهجوم وفكروا يخرجوا، يوقفهم ويهديهم أنا مش عايز قلق في الشارع ساعتها لأن لو ده حصل مش هنقدر نسيطر على الموقف.

- تمام يا افندم.. اعتبره حصل.

- عايز القوة تكون جاهزة بعد منتصف الليل والاقترام يكون الساعة الثالثة صباحًا.. مش عايز أي غلظه.. اه صحيح مفيش أخبار عن (بيتر)؟

- (بيتر) حاليًا في طريقه راجع للقاهرة يا افندم ويومه كان عادي.. راح فعلاً المستشفى للدكتور (أكرم) وراحوا اتغدوا بعد كده وقعدوا شويه في كافيه على كورنيش إسكندرية ورجعوا.. واضح إنه بيتعامل معانا بصدق في كل كلمة.

- خد بالك يا (هشام) الناس دي مفيش حد ممكن يتوقعهم.. أنا مش بشكك فيه لكن الحرص واجب خليك متابعينه لحظة بلحظة.

- تمام يا فندم.

ينصرف النقيب (هشام) ليبدأ تحضيرات ليلته الطويلة وليتم على كل شيء مع الرائد (وفيق) للعملية القادمة.

عندما اقتربت الساعة من الثانية صباحًا كانت جميع القوات والمعدات جاهزة للانطلاق. أعطى المقدم (سامح) إشارة التحرك والتوجه لمكان الاقتحام ولم يعرف أي من المشتركين مكان الاقتحام إلا خمسة أفراد وذلك لسرية المعلومات بعد أن أطلعهم (بيتر) بوجود بعض من المتعاونين في الخفاء مع أميرهم.. فكان حرص المقدم (سامح) على العملية وسريتها أهم من إتمام العملية نفسها.

وصلت أولى دفعات القوة وهم القناصة وتم اتخاذ الأماكن المحددة لهم والاستقرار وإعطاء التمام.. ثم تقدمت الدفعة الثانية للشارع الخلفي للبناية وصعد الرائد (وفيق) مع طاقمه لسطح المنزل وبدأ مراقبة الأوضاع والتسلل للمبنى المقصود وإعطاء التمام بالاستقرار وانتظاره أمر التعامل، كما استقرت الدفعة الأخيرة بالقرب من منزل التكفيرين واتخاذ الوضع في الأماكن المحددة أسفل البنايات.

عند بداية تعامل النقيب (هشام) مع الحائط المتصل بالمخزن من الخلف بدأ المقدم (سامح) إغلاق أطراف الشارع أمام المارة.. ثم قام بوضع حواجز مضادة للرصاص للحماية ووقفت القوة من خلفها استعدادًا لبدء التعامل. وبعد عمل الفتحة المؤدية للمخزن دوى صوت انفجار بسيط ولكنه أدى إلى استيقاظ بعض سكان المبنى وإصابتهم

بالخوف.. فبدأوا فعلاً في الخروج من منازلهم ولكنهم وجدوا أفراد الشرطة على الأبواب لتهدئة الوضع.
شعر أيضاً التكفيرين بالصوت والاهتزاز فبدأوا بالهرولة داخل البيت والنظر من نوافذ المنزل فوجدوا الشرطة محيطة بالبناء فأخذ كل منهم بندقيته الآلية وبدأوا إطلاق الرصاص على الشرطة.

أصدر (حسن) أمراً لأحد زملائه بالصعود للسطح ولفرد آخر بالنزول للمخزن وإمدادهم بأسلحة أخرى وقنابل، وهنا بدأ التعامل من شبابيك المنزل بالضرب العشوائي هنا وهناك وذلك لعدم استطاعتهم تحديد الأهداف، وعند اقتحام (هشام) المخزن وجد الباب الرئيسي المؤدي إلى الشارع مفخخاً تحسباً لأي محاولة لفتح المخزن من الخارج، وهنا يقتحم التكفيري باب المخزن الداخلي المتصل بالمنزل من الداخل ومع أول خطوة له يرديه النقيب (هشام) برصاصة في صدره سقط على إثرها قتيلاً، وفوراً بدأ النقيب (هشام) مع قوته التقدم بحذر شديد للأعلى وترك فرقة المفرقات تتعامل مع الباب المفخخ..

ومن أعلى المنزل كان الرائد (وفيق) في انتظار الإرهابي الآخر، ولم يتردد لحظة عند ظهوره في التعامل معه على الفور ليرديه قتيلاً هو الآخر، ويبدأ الرائد (وفيق) في النزول بتروي وتفتيش كل شقة يمر عليها ومسحها، فقد كان التعامل الأكثر

يأتي من الدور الثالث بالمبنى وهنا يتعالى صوت التكفيرين
داخل الشقة:

- الضرب جاي من كل حته ..

ارتدي (حسن) حزامًا ناسفًا واستمر في إطلاق النار
من النافذة وكان عددهم لا يزيد عن خمسة داخل الشقة
يتبادلون إطلاق النار مع أفراد الشرطة حتى تلاقت قوة
النقيب (هشام) والرائد (وفيق) على مدخل تلك الشقة وبدأ
الاقتحام والضرب حتى أسقطوهم جميعًا قتلى ولم يتبق
إلا (حسن) مرتديًا حزامه الناسف، وهنا أمر الرائد (وفيق)
بأبقي القوات بالتراجع لمحاولة إقناعه بتسليم نفسه ولكن مع
توتر (حسن) وغضبه وإصراره على قتل نفسه وتفجير المبنى
بمن فيه ومع قلق المقدم (سامح) أسفل المبنى عند خروج
بأبقي القوات لعلمه بما يجري هناك بدأ إصدار الأوامر بالبعد
عن المبنى، لكن لم يستمر الوضع أكثر من نصف دقيقة بين
(وفيق) و (حسن) حتى تواصل أحد القناصة مع المقدم
(سامح) عبر اللاسلكي:

- الهدف واضح يا افندم ويمكن التعامل معه.

- تعامل فوراً.

- «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»
الآية ١٧ سورة الأنفال).

تخرج طلقة القناص مخترقة رأس (حسن) أردته قتيلاً في
الحال بإذن الله.

نجحت خطة الهجوم بالكامل دون أي خسائر في الأرواح
وبدأت القوات اقتحام المخزن ونقل كل الموجود بالداخل،
عاد كل الأفراد من مواقعهم ووصلت مجموعة البحث
الجنائي لرفع بصمات كل شبر بالداخل عسي أن يجدوا شيئاً
يدلهم على أي خيط أو أي معلومة.



- في صباح اليوم التالي في مكتب مدير الأمن -

- الأخبار مالمية الجرائد يا (سامح).. أيوه كده.. ما شاء الله
عليكم.

- كله بتوجيهات سيادتك يا افندم.

- بس الأخبار دي ناقصه.. عايزك تتصل بكل الجرائد
الحكومية والقنوات الإخبارية وتديهم تفاصيل أكثر ، إن
الناس دول كانوا وراء تفجير كنيسة مسطرد واستشهد فيها
النقيب (مصطفى) وإن حق أولادنا مهما كان التمن مش
مممكن نسيبه.

- تمام يا افندم.. وبالنسبة لـ (بيتير)؟

- لا (بيتر) إلى الآن يعتبر الصندوق الأسود اللي فيه أسرار كثير، وهيفيدنا كثير.. اوعي تنسى إن صله قرابته من (أبو عبيده) وثقته فيه بعد تجنيده كان سبب انه يعرف أسرار كثير.. وحاجات كثير مش ممكن أي حد يعرفها عنهم.. اتصل بيه خليه يحضر النهارده.
- تمام يا افندم.

ينصرف المقدم (سامح) إلى مكتبه طالبًا فنجانًا من القهوة جالسًا إلى مكتبه متفقدًا للصحف مرة أخرى.



- في منزل (بيتر) -

كان الوضع مختلفًا فقد استيقظ (بيتر) على طرقات باب المنزل ودخول جاره (حسين) مهللاً بصوت عال متحدثًا مع (سميح):

- جابوهم يا (سميح).. الحمد لله جابوهم وموتوهم كلهم.. الأخبار مالیه الجرائد.

- قريتها يا حبيبي.. ربنا انتقم منهم كلهم بس مش مكتوب إن هما اللي ورا العملية.

- لا مانا كلمني واحد من زملاء (مصطفى) هو اللي قالي الخبر.. وقال إن هما دول اللي كانوا ورا عملية الكنيسة.

- الحمد لله ربنا يخلصنا منهم واحد واحد ويحافظ على
ولادنا.. أنا مش عارف هم عايزين إيه بس.

يخرج (بيتر) من غرفته مبتسمًا في فرح وسعادة عارمه:
- مانا قلت لك قبل كده يا بابا.. هم نفسهم مش عارفين
هم عايزين إيه.. هم بس بيضحكوا على نفسهم بكلمة تطبيق
الشريعة وإقامة دولة مسلمة مش عارفين إن إقامة خلافة
مسلمة من جديد أساسها العدل والمساواة بين الناس زي ما
كانت طول عمرها.. الخلافة الإسلامية دامت مئات السنين في
مصر والوطن العربي بل والعالم كله وطول السنين دي كان
الناس كلهم عايشين تحت سقف الخلافة بديانات مختلفة
دون تفرقة.. أخبارك إيه النهارده يا عم (حسين)؟
- الحمد لله يا (بيتر) ربنا أخذ لي تاري منهم.
- ولسه يا عم (حسين).. احنا وراهم لما نوصل لرأس
الأفعى.

يتعجب (سميح) من كلمات (بيتر):
- احنا؟ احنا مين يا ابني؟!
- قصدي احنا الشرطة والجيش والدولة كلها يا بابا.. مش
الجيش والشعب إيد واحدة؟ ولا إيه؟

يضحكون من كلمات (بيتر) ويجيبه (حسين):
- صدقت والله يا (بيتر) يا ابني.. ده كان كلام (مصطفى)

إن الناس كلها لازم تتعاون مع بعض ويبقوا إيد واحدة لحد
ما نقضي على كل الإرهابيين دول والبلد تنصف.

يتركهم (بيتر) ويذهب للاستحمام وتغير ملابسه يخرج من
المنزل، وهنا يسمع (بيتر) رنين هاتفه فيجيب:
- أهلا (سامح) باشا.. الله ينور تسلم الأيادي.. يا باشا أنا
أصلاً قدام المديرية وهكون مع حضرتك بعد ثانية واحدة.

لقد كانت وجهة (بيتر) في الأساس هي الذهاب لمديرية الأمن
ليشكر مدير الأمن على ثقته واتخاذ كلامه على محمل الجد.

وصل (بيتر) لمكتب المقدم (سامح) ووجده بانتظاره:
- صباح الخير يا (سامح) باشا.. مبروك.
- أهلا (بيتر) اقعد.. مبروك دي قولها لي لما نوصل لـ (أبو
عبيده).

- هتجيبه يا باشا إن شاء الله.. انت مش متصور أنا أول
مرة اصحي من سنين وأحس إني عملت حاجة بجد مفيدة في
حياتي وإني فعلاً ساعدت في إنقاذ ناس كتير كان ممكن تموت
بسببهم بعد ما كنت أنا اللي بقتلهم بيدي وأساعد في قتلهم..
ونفسي أساعدكم بأكثر من كده.. هو ينفع آجي معاكم؟.. أنا
متدرب على استخدام السلاح وممكن أساعدكم.
- لا خليك انت بعيد.. انت مهم جداً لنا ولازم تبقي في أمان..
قوم معايا الأول.. سيادة مدير الأمن عايز يقابلك.

- خير يا (سامح) بك؟

- يا عم خير.. سيادته عايز يشكرك بنفسه.

يخرجان من المكتب ويتجهان لمكتب مدير الأمن.

- (بيتر) بره يا افندم.

- خليه يتفضل.. سايبه بره ليه؟

يدخل (بيتر) ليجد ترحاب وسعادة على وجه مدير الأمن.

- صباح الخير يا افندم.

- أهلا بالبطل الهُمام.. أخبارك إيه يا (بيتر)؟

- والله مش عارف أوصف لك سعادتي النهارده.. لما عرفت

الخبر حسيت إني فعلاً أفدتكم بشيء وإني بكفر عن ذنوبي.

- لا من جه ساعدتنا فإنت ساعدتنا كتير ولسه.. إنت بس

ركز في معلوماتك وكل صغيرة وكبيرة تعرفها لازم تقولها لـ

(سامح).

- بحاول والله أكون دقيق جداً.. بس كان عندي سؤال لو

ممكن.

- اتفضل إسأل عن كل اللي نفسك فيه.

- هو انتم ليه مش مهتمين بـ (أبو عبيده) بعد ما قلت لكم

عن مكانه مع إنه هو الأكثر خطراً.

- شوف يا (بيتر) مفيش حاجة اسمها مش مهتمين.. احنا

مهتمين كويس قوي بس لازم تفهم إن (أبو عبيده) لو اتقبض

عليه دلوقتي هايجي غيره واحد تاني في نفس اللحظة ويكمل

المسيرة مع الأفراد.. لكن القضاء على الأفراد و(أبو عبیده) في خطين متوازيين مع بعض.. حتى لو بايعوا أمير تاني هياخذ وقت عشان يقدر يجند ناس جديدة وبعدين القبض على (أبو عبیده) له ترتيب كبير لأنه عايش في منطقته صحراوية في سيناء وحسب كلامك إنه ملغم كل الطرق اللي محيطة بالمزرعة.. فلازم يكون له ترتيب تاني مع الجيش.. الموضوع مش سهل. وبعدين المفروض إنك تكون عارف المعلومات دي لوحذك.. إنت مش كنت واحد منهم وعارف يعني إيه تخطيط وتأمين ولا إيه؟

ينظر(بيتر) بانكسار للأرض مع الإحساس بالضالة:
- عارف يا افندم.. بس بحاول أنسى إني كنت واحد منهم وأحاول أنسى كل شيء تعلمته معهم.. وفرحتي باللي عملته النهارده خلطني فعلاً نسيت إني كنت واحد منهم في يوم من الأيام.

يتقدم مدير الأمن تجاه (بيتر) ويربت على كتفه ليشد من عزمه:
- لا.. لا مش كده.. مش عايزك تفكر بالطريقة دي وانت لسه قايل بنفسك كنت.. وكان فعل ماضي.. إنت دلوقتي واحد مننا.

ثم ينظر للمقدم (سامح):

-إيه يا (سامح) انتم هتقعدوني هنا طول النهار ولا إيه.. يلا
ورانا شغل كثير.

يذهب (بيتر) مع المقدم (سامح) لمكتبه للتحدث حول
كل شيء يعرفه (بيتر)، وتتوالي اللقاءات بينهم يوماً بعد يوم
وأُسبوعاً بعد الآخر، وتتوالي مدامات الشرطة على أوكار
التكفيريين في مناطق مختلفة.. حتى سقط أكثر من خمسة
أماكن في أقل من ثلاثة أسابيع وجميعها تمت دون خسائر في
الأرواح ولكنها أيضاً أدت لسقوط جميع العناصر التكفيرية
قتلى، فقد كانت بداخلهم عقيدة عدم الاستسلام قوية
ومزروعة بشدة، كانوا يعتقدون انهم إن استسلموا سيدوقون
كل أنواع العذاب على يد الشرطة وفي النهاية سيتم إعدامهم
ولكن عند الشهادة سينالون رضا الله وسيكافئون بالحوار
العين.

الفصل الثالث عشر

بينما كانت انتصارات الشرطة تستمر في القضاء على العناصر التكفيرية وفرحتهم بالنصر تزداد في كل عملية، كان هناك من يضجر غضبًا لكل ما يحدث في القاهرة وسقوط جميع هذه الأماكن واحدًا تلو الآخر بهذه السرعة، فكانت الأسئلة تدور في رأسه بسقوط تلك المجموعات ووصول الشرطة لهم، وأنهم جميعًا من رجاله الأكفاء المشهود لهم بالحدزر والحرص الشديد في تحركاتهم ومن غير السهل سقوطهم بهذه الطريقة، كاد التفكير والغضب والتساؤلات تصيبه بالجنون إنه
(أبو عبيده)

بدا غاضبًا وهو يتحدث على الهاتف مع شخص آخر:
- يعني إيه مفيش أخبار؟ فيه حاجة غلط.. استحاله يكونوا حصلت لهم صحوة مرة واحدة.. وعلى رجالي أنا بالذات.. اتصرف واعرف لي أي معلومة.

يجيبه الطرف الآخر بأنه لا يعلم إلا شيئًا واحدًا وهو اسم الشخص القائم بكل هذه العمليات.. إنه المقدم (سامح)

النمر).

يجيب (أبو عبيده) بضرورة جمع المعلومات ومعرفة كيفية حصول الشرطة على المعلومات عن كل هذه الأماكن والأشخاص، ويغلق هاتفه متعصبًا وينظر بجواره متحدًا لمساعدته:

- معاك يومين تتصرف وتجيبي كل معلومة عن (سامح النمر)، لأن كده الموضوع زاد عن حده، عايز أعرف كل حركة من تحركاته، عايز أعرف بيحجب معلوماته منين.. اتصرف.

- أوامرك يا أمير.. يومين ويكون عندك كل المعلومات عنه.

- وعائذك تتصل بـ (أبو بشار) يكون عندي بكرة، (سامح) ده لازم إسمه يتمسح من سجل الداخلية بأي ثمن وبأسرع وقت لازم نرد بعملية ثقيلة وبسرعة.

- أوامرك يا أمير.

- طيب يلا روح انت.

زاد اسم المقدم (سامح النمر) سطوعًا وكان يغطي عناوين نشرات الأخبار والجرائد والمنصات الإلكترونية لما كان يفعله في الفترة الأخيرة بالقضاء المتواصل على تلك العناصر الإرهابية وكان ذلك الوقت بمثابة اللحظة الحاسمة.

كان المقدم (سامح) يجمع التحريات اللازمة للهجوم على أكبر وكرلهم في حدود محافظه الجيزة، كانت مزرعة على طريق

الفيوم وكان يوجد بتلك المزرعة عددًا كبيرًا من التكفيرين، لا يقل عددهم عن عشرين تكفيري أو أكثر مع مجموعة مختلفة ومتنوعة من الأسلحة.

في اليوم الذي أمر فيه المقدم (سامح) بجمع التحريات والمعلومات وبعد يوم طويل من الاستماع لكل معلومة صغيرة كانت أم كبيرة من (بيتر) عن هذا المكان، ظهر عليه الإنهاك والتعب لقله ساعات النوم والعمل المتواصل وقد اقتربت الساعة من السادسة مساءً فنظر إلى (بيتر) وسأله:

- أنت مش جعان؟ أنا ميت من الجوع.

وتحرك خارج مكتبه ممسكًا بالجاكت الخاص من على الكرسي.

- تعالي قوم ناكل لقمه مع بعض في محل هنا خلف المديرية
بيعمل أكل تحفه.. تعالي أنا عازمك.
- بس أنا متعود...
- قوم يالا انت لسه هتقول بس.

يأخذ (بيتر) وينصرف.

وعند خروجهم للشارع سيرًا على الأقدام يظهر شخص متربص بالمقدم (سامح) على دراجة نارية، ويترك دراجته مكانها ويسير خلفهم ويحاول مراقبتهم وتصويرهم بكاميرا هاتفه النقال حتى استقروا على طاولة داخل المطعم و(بيتر)

يجلس في مواجهه زجاج المطعم المطل على الشارع، و مازال ذلك الشخص مستمراً في التصوير دون أن يلحظوا أي شيء.

يفتح (أبو عبيده) هاتفه، فقد وصل ايميل هام إليه محمل بتقرير عن المقدم (سامح) بالتفصيل وبعض الصور له وظهور (بيتر) معه في بعض اللقطات وبعض الصور المختلفة لدخول (بيتر) المديرية في أيام مختلفة.

قام بإعادة إرسال الإيميل المحمل بالصور والتحدث بعدها بالهاتف:

- اسمع بعثلك شويه صور دلوقتي شوف مين اللي موجود مع (سامح) في الصوردي.. ده ضابط جديد في الإدارة ولا يطلع مين؟ عرفت إنه له فترة يتقابل مع (سامح) كل يوم والثاني، عايز أعرف مين ده.

يغلق الهاتف ويتأمل الصور مرة أخرى ويتوعد (لسامح) بالهلاك القريب.

أما مساعد الأمير (أبو عبيده) فيجلس مع (خالد) مهندس الاتصالات الخاص بالجماعة يحاول اختراق هاتف المقدم (سامح) ليعرف من خلاله بعض المعلومات ويستطيع التصنت على العمليات الصادرة والمستقبلية عبر هاتفه، ولكن دون جدوى وبعد مرور ساعات من المحاولة يدخل (أبو عبيده) عليه:

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام يا أمير.
- ها فيه أخبار تفرحني بيها؟ عرفت توصل لشيء؟
- بحاول والله يا أمير الموضوع مش سهل زي ما انت عارف
وبعدين اختراق تليفون حد من الداخلية وخصوصًا زي
(سامح) ده مش سهل.. بقوا يأخذوا احتياطاتهم أكثر من
الأول.

يغضب (أبو عبیده) مما يسمع ويثور ويتحدث بعصبية:
- اتصرف يا أخ (خالد).. أنا عايزك على آخر اليوم تكون
مخترق التليفون ده.

وهنا يقطع رنين الهاتف عصبية (أبو عبیده):
- الو... أيوه يعني يطلع مين (بيتر) ده؟

تزداد عصبيته على المتحدث في الجهة الأخرى:
- أنا لا يفرق معي يطلع مسيحي ولا يهودي حتى، أنا قلت لك
عايز أعرف كل شيء عنه.. طيب ما تقول كده من الصبح أنا
هدخل أشوف الايميل.

يغلق الهاتف ويبدأ بتصفح الايميل الخاص به فيجد
صورًا لـ (بيتر) وعنوان سكنه وبعض المعلومات الخاصة
عنه ورقم الهاتف ومعلومة صغيرة غيرت كل حسابات (أبو

عبيده).. أنه جار وصديق النقيب (مصطفى)، وهنا يشرد
بذهنه قليلاً ثم يطلب من المهندس (خالد) أن يحاول اختراق
هاتف (بيتر) ويعطيه رقم الهاتف:
- اسمع معاك لأخر اليوم يا تخترق تليفون (سامح) يا إما
تليفون (بيتر) ده.

- حاضريا أمير.. بمشيئة الله قبل نهاية اليوم.

ينصرف (أبو عبيده) مشيراً لمساعدته بأن يتبعه للخارج
ويبدأ الحديث حول التخطيط لعملية اغتيال المقدم
(سامح النمر).

وينهمك المهندس (خالد) في محاوله اختراق هاتف (بيتر)،
وبالفعل لم تمر إلا نصف ساعة فقط واستطاع اختراق
الهاتف وفتح كاميرا الهاتف من موقعه وسماع ورؤية كل ما
يفعله (بيتر)، وأول ما رأى وسمع عند فتح الكاميرا جعله
يجري من مكانه متوجهاً مباشرة للأمير متحدثاً عن شيء
غريب يحدث:
- الحق يا أمير.

ينظر له الأمير متعجباً من طريقة دخوله عليه وعدم
استطاعته التقاط أنفاسه بسبب سرعته في القدوم:
- فيه إيه مالك؟ جايب لي مصيبة جديدة؟
- لا يا أمير أنا فتحت تليفون (بيتر) وفتحت الكاميرا والمايك

كمان.

- طيب خير أخيرًا عملت حاجه مفيدة.. وده يخليك مخضوض بالشكل ده؟
- لا يا أمير.. شوف بنفسك.

- ينظر (أبو عبيده) للهاتف فلا يري إلا صورته لسقف غرفة (بيتر) فينظر للمهندس مرة أخرى:
- إيه ده إن شاء الله جاي توريني السقف؟
 - لا يا أمير.. إسمع بس.... ركز.

- فينصت الأمير أكثر واضعًا الهاتف على أذنه فيسمع صوت (بيتر) ضعيف جدًا وهو يُكبر:
- (الله أكبر).

- ثم ينصت أكثر مع تعجبه مما يسمع فيسمع التكبير مرة أخرى:
- (الله اكبر).
 - ثم يختم (بيتر) كلماته بـ:
 - (السلام عليكم ورحمة الله) (السلام عليكم ورحمة الله).

- ينظر (أبو عبيده) لمساعدته وللمهندس (خالد) بكل تعجب واستغراب:

- وده اسمه إيه؟ ده (بيتر) وأبوه (سميح) ومسلم! لا اه

الولد ده أكيد وراه حكاية.

ينظر للمهندس:

- اسمع يا (خالد) أنا عايزك مع الولد ده أربعة وعشرين ساعة.. هوده اللي عنده أول الخيط.

ينظر له مساعده ويسأل:

- انت شاكك في حاجة يا أمير؟

- أنا كنت شاكك لكن دلوقتي متأكد.. يا إما الولد ده ضابط ومتخفي في اسم نصراني وعایش مع عائله نصرانية..
يا إما الموضوع أكبر من كده.

وفي الصباح كان (أبو عبیده) على موعد مع مفاجأة أخرى
حينما ذهب إليه المهندس (خالد):
- في حاجة مهمة يا أمير.

واعطاه الهاتف ليستمع لما يدور، فكان (بيتر) في هذه اللحظة في مكتب (سامح) بك يتحدثون عن المزرعة ورغبة (بيتر) في الذهاب معه في هذه العملية.
- (بيتر) الكلام منتهي.. أنا مش عارف انت إيه اللي جابك النهارده؟ أنا مش قلت لك خليك لحد ما اتصل أنا بيك.
- أنا قلت هي محاولة.. أنا مش عارف بس انت ليه رافض

إني أساعدكم ؟

- يا ابني إنت فعلاً بتساعدنا بالمعلومات اللي عندك، لولا المعلومات دي كان زمان العيال دول عملوا عملية أو اثنين، ممكن بقي تروح وتقعّد في بيتكم وتسيبني.. أنا عندي يا ابني عملية كمان ساعتين.

يدخل النقيب (هشام) عليهم:

- القوة جاهزة يا افندم وأنا تواصلت مع القوة اللي في الفيوم جاهزين على وصولنا.
- تمام توكلنا على الله يلا يا (بيتر) روح انت.

ويتجهون جميعاً للخروج من المكتب.

بعد سماع (أبو عبيده) لكل ما دار الحوار زاد غضبه لأنه تيقن من أنهم ذاهبون لمزرعة الفيوم وهو يعتبر المخبأ الأساسي الذي يمد الجماعة بالسلاح والرجال، وبدأ سريعاً بالاتصال بمساعده في تلك المزرعة وأخبارهم بالإخلاء فوراً في التواللحظة.

أغلق الهاتف ونظر لمساعده والغضب يتطاير من عينيه أنا عايز (بيتر) ده حي في أسرع وقت ويكون قدامي هنا.
- أوامرك يا أمير، بس السلاح اللي الأخوة هتسيبه في

الفيوم هنعمل فيه إيه؟ نسيبه للداخلية هدية؟
- واحنا من إمتي بنسيب لهم هدايا هو عارف هيعمل إيه.



يلتقي المقدم (سامح) بالقوة المجهزة بالفيوم ويبدئون التحرك تجاه المزرعة بحذر شديد عند وصولهم لمدخل المزرعة، ويبدأ أفراد المتفجرات بالتعامل مع الألغام المزروعة وتأمين الطريق للقوة المهاجمة ويتوزع القناصة ويبدأ الهجوم، ولكن حدث ما لم يكن متوقعًا.

عند وصولهم كانت المزرعة خالية من أي شخص. وبدا واضحًا من العلامات الموجودة وبقايا الطعام في المزرعة والنار المندلعة من مخزن الأسلحة أنهم غادروا منذ دقائق وليست ساعات، فقد علموا بالعملية وهربوا بعد أن أحرقوا مخزن الأسلحة.

لكن من الذي سرب المعلومة؟ ولماذا الآن؟ تبدأ التساؤلات بين (سامح) و (هشام) ويعطى الأمر بالإخلاء والعودة. يحملون معهم الكثير والكثير من الأسئلة ولا يوجد أي تفسير إلا أن مكان وموعد العملية قد تم تسريبه ولكن كيف؟ ومتي؟ والأهم من ذلك من الذي سرب المعلومات؟

تحدث المقدم (سامح) مع (بيتر) هاتفياً وأخبره أنه يريد اللقاء به في الصباح الباكر.

وبالفعل في الصباح استيقظ (بيتر) كعادته وخرج لمقابله (سامح)، ولكن بعد أن خرج (بيتر) من المنزل وسار على قدميه حتى نهاية الشارع ليستوقف تاكسي وقفت سيارة أمام (بيتر) وسحبه شخص ما بقوه داخلها وهجم عليه ثلاثة أشخاص مكبلين يديه وقاموا بتخديره حتى يفقد الوعي ويغيب عن الدنيا لساعات.

- الحق يا (سامح) باشا.
- خير على الصبح فيه إيه؟
- (بيتر) يا باشا خطفته عربية من شويه.

يفزع (سامح) وينتفض من مكانه:
- يعني إيه اتخطف؟ ومين اللي خطفه؟
- والله ما أعرف يا باشا، عربيه وقفت فجأة وشدوه جوه واختفوا.

- العربية شكلها إيه؟ ورقمها إيه؟
- عربيه ميكروباص ومن غير أرقام.

يغلق (سامح) هاتفه ويذهب مسرعًا لمكتب مدير الأمن:
- صباح الخير يا افندم.
- صباح الخير يا (سامح).. ها وصلت لأي معلومات جديده
عن اللي حصل امبارح؟
- لسه يا افندم.. بس فيه خبر ثاني.. واضح كده إن (بيتر)

انكشف.

- انكشف !.. انكشف ازاي يعني؟ وانكشف مين؟
- (بيتر) اتخطف من ربع ساعة وواضح إن في صله بين خطف (بيتر) وعمليه الفيوم.
- حاول تتصل بيه تعرف أي معلومات.
- تليفونه مغلق يا افندم.. وهبدأ أتابع مع شركة المحمول بيعثوا لي تقرير عن آخر اتصالاته والرسائل اللي على تليفونه وآخر إشارة كان لاقطها جهازه من أي برج أو في أي منطقة.
- اهتم بالموضوع ده يا (سامح) وتابعه بنفسك.. (بيتر) مهم
- لينا كلنا، لو حصل له حاجة نبقي خسرنا كثير.
- بالنسبة لـ (بيتر) يا أفندم أنا أخذت منه كل اللي يعرفه وكل المعلومات اللي كنا محتاجين لها ومفيش عنده أي إضافة جديدة ممكن يفيدنا بيها.
- مش معني إنه قال كل اللي عنده أننا نتخلي عنه كده يا (سامح)، وما تنساش إنه في يوم من الأيام كان واحد منهم وعارف بيفكروا إزاي وممكن يتوقع تحركاتهم كمان.
- تمام يا افندم.. طيب وبالنسبة لأهله هنعمل معهم إيه؟
- ولا أي حاجة تابعهم من بعيد.. ولما يعملوا بلاغ رسمي ابقى بلغني.

ينصرف المقدم (سامح) إلى مكتبه شارد الذهن محاولاً ربط أحداث عمله المزرعة باختطاف (بيتر) ومن قد يكون خلف تسريب المعلومات.

وهنا يقرر (سامح) الخروج للشارع والذهاب لمعاينة مكان اختطاف (بيتر) لعله يجد بعض الكاميرات في المحيط قامت بتسجيل أو التقاط أي شيء، ولكن بمجرد خروجه للشارع وقبل حتى أن يصل لسيارته فوجئ بمرور ثلاثة دراجات نارية أمام المديرية وفتح النار على المقدم (سامح) دفعات، ولكن (سامح) كان أسرع من الطلقات فألقى بجسده إلى الأرض أمام سيارته محتمياً بها من وابل الطلقات الآتية من كل صوب، وسقط على إثر هذه الهجمة أحد المدنيين واثنين من العساكر الموجودين أمام المديرية، ولذا المهاجمون بالفرار.

حدث كل ذلك في أقل من نصف دقيقة، وهرعت بعض القوات والضباط للخارج على إثر صوت الرصاص فوجدوا المقدم (سامح) ملقى على الأرض ويتزف بشدة وذراعه الأيمن غارق بالدماء، فقد اخترقت إحدى الرصاصات ذراعه أثناء سقوطه فطلبوا الإسعاف له وحاولوا إسعاف العساكر المصابين ولكن فاضت روحيهما لخالق السماء والأرض.



وهناك في الجانب الصحراوي من مصر في (سيناء) في جوف مدينه (نخل) التي تعد مفترق طرق بين اتجاه مدينه العريش ونوبع والحسنات والسويس - كانت نخل قديماً عاصمة سيناء القديمة وهناك بمزارع منطقة سدر الحيطان

وجبل حسن.

وصل (بيتر) مكبل اليدين ومقنع الرأس للمزرعة التي
يختبئ بها (أبو عبيده).

قام أحدهم بإجبار (بيتر) أن يجثو على ركبتيه وأزاح
القناع، وهنا اتسعت حدقية (بيتر) عندما رأى نفسه أمام
(أبو عبيده) وجهًا لوجه مرة أخرى، فقد كان في قرارة نفسه
يتمنى أن يداه كانتا حرتين فينقض على (أبو عبيده) ليثأر منه
لما سبب له من تدمير مستقبله وانتقامًا للحسرة التي رآها في
أعين والدته في حلوان، ولكنه فضل أن يستعمل ذكاءه برسم
معالم الخوف على وجهه وكأنه لا يعلم من هذا وأين هو مع
علمه في قرارة نفسه بكل تفاصيل هذا المكان، فقد تدرب في
هذا المكان على كل شيء.

نظر لوجه (أبو عبيده) وصرخ فيهم:

- انتم مين؟ وعايزين مني إيه؟

- اهدا يا (بيتر).. حمد الله على السلامة.

- انت تعرفني منين؟ وعاييز مني إيه؟

يأمر (أبو عبيده) رجاله بفك وثاق يدي (بيتر) ويساعدونه
للهوض، ثم طلب (أبو عبيده) منه السير معه قليلاً:
- شوف يا (بيتر).. إن كان عليا أنا دي أول مرة أشوفك
ومفيش حاجه بيني وبينك.

- طيب.. طالما مفيش حاجه بيني وبينك خطفتني ليه؟
هتقتلونني؟ ولا هتطلبوا فدية؟ أنا أهلي ناس بسيطة ومش
هيقدرُوا يدفعوا لكم أي فديه تطلبوها.
- إهدا بس إحنا لا هنتقتلك ولا عايزين فديه.. إحنا هنسألك
كام سؤال ونسيبك ترجع بيتك.
- وهو اللي يدخل عندكم هنا يخرج تاني أنا عارفكم كويس
وعارف أساليبكم.

ينظر إليه (أبو عبيده) بتمعن ويسأله:
- أيوه بقي.. تعرفنا منين؟ وإيه حكايتك؟ والمعلومات اللي
عندك عرفتها منين؟

يتلعثم (بيتر) في الإجابة، فقد فهم أنهم علموا أنه هو من
يرشد ويبلغ عن أفرادهم:
- معلومات! معلومات إيه اللي بتتكلم عنها؟ وبعدين أنا
أعرفكم من الأخبار والجرائم اللي بتعملوها كل يوم والتاني..
يمكن أكون مش عارف إنتم مين بالضبط بس كلكم شبه
بعض وتفكيركم كله واحد.

هنا بدأ (أبو عبيده) يستنار غضبًا لعناد (بيتر) ومحاولته
التمثيل الفاشل، وحاول مرة أخرى أن يسلك طريقًا آخر
للحوار يهدوء مع (بيتر):
- اسمعني كويس يا (بيتر) أنا عارف إنك مسلم وعارف إنك

ملتزم وبتصلي كمان، احنا ممكن نحملك ومفيش حد يقدر يؤذيك، وتقدر تجهر بإسلامك ونوصل صوتك للناس كلها، وتكمل إسلامك بنصرة الحق والإسلام والجهاد في سبيل الله.

يشرد فكر (بيتر) قليلاً ليحاول استيعاب ما يسمع فلم يره أحد أبداً يصلي، وهو أبداً لم يصلي في أي مكان غير غرفته، لكنه كان قد أخبر بعضاً من أفراد الشرطة أنه بعد عودة الذاكرة إليه رجع مرة أخرى لعقيدته المسلمة، ولكنه لم يخبر أحداً منهم بأنه يتابع صلواته في الخفاء فكيف عرف (أبو عبيده) بأنه يصلي؟ وهنا اتخذ (بيتر) القرار باستعمال نفس أوراق المروغة لأنه علم بأنهم قد اخترقوا هاتفه النقال لكنهم لم يعرفوا بعد حقيقته، فهو يعرف كل الأساليب المتبعة والطرق التي يسلكونها للوصول لمعلوماتهم:

- سرحت في إيه يا (بيتر)؟

- لا.. لا مفيش.. سرحت في كلامك فيه شيء من المنطق.

- شفت بقي.. يبقى ليه تخاف من دينك وتداري عن الناس، وتقيم صلواتك في الخفاء.. وبعدين إنت اخترت دينك ولم يفرضه عليك أي إنسان.. فمن حَقك أن تتابع شعائرك أمام الناس وتتم رسالتك ودينك بمساعدتنا بقيام الدولة والخلافة الإسلامية ولا إيه؟

ينظر له (بيتر) ويتمعن كلماته جيداً، فقد كَفَّرَ (أبو عبيده) الكثير من المسلمين من قبل وأحل دماءهم واغتالهم، وكَفَّرَ

المسيحين وكل من يعترض على فكرهم:
- هو أنا لازم أعطيك إجابته دلوقتي؟ ولا ممكن أفكر
وأستخير ربنا؟ إنت بتتكلم في شئ مصيري.
- طبعاً لك كل الفرص في التفكير والاستخارة وما خاب من
استشار.. وبعدين انت هتستخير المولى عز وجل.. بس معاك
للصباح وأنا متأكد أن الله سيعمل طريق النور الذي اخترته
بإرشادك للجهاد في سبيله.
- لكن إنت خاطفني من القاهرة للمكان الغريب ده بس
عشان تقنعني بالجهاد في سبيل الله، وكمان عرفت منين إني
أسلمت في السر؟
- شوف يا (بيتر).. ولا خلاص بقي مش لايق عليك (بيتر)
الآن.. اختارلك اسم يليق بك وبدينك..
كل واحد ربنا خلقه له دور مهم في الحياة.. واحنا دورنا
البحث بين الناس عن أمثالك ممن اعتنقوا الدين بإرادتهم،
لكن ينقصهم الكثير حتى تكتمل أفكاره عن كل صغيرة وكبيرة
في الدين.

لم يشأ (بيتر) أن يسأل (أبو عبيده) أسئلة كثيرة لا حصر
لها حتى لا يدخل معه في مراوغة ويثير في نفسه شكوكاً أخرى
فقد تأكد في قرارة نفسه أن (أبو عبيده) لا يعلم عنه إلا أنه
شاب مسيحي اعتنق الإسلام في الخفاء ويساعد الشرطة
بالمعلومات، وأن كل محاولات (أبو عبيده) ليست إلا محاولة
معرفة من أين حصل (بيتر) على المعلومات.. ثم سيقتله بعد

ذلك فاختر (بيتر) الاستماع والصمت.

نظر (أبو عبيده) لأحد رجاله وأمرهم باصطحاب (بيتر) لإحدى الغرف ليسترخ بعض الوقت وإعداد بعض الطعام له.

- روح انت يا (بيتر) دلوقتي ارتاح لبعض الوقت وللحديث بيننا بقيه.. وياريت تفكر في كلامي.. إن انضممت لنا ستكسب الدنيا برضا المولى عليك وستنال الجنة في الآخرة ومغفرة المولى عز وجل والحدود العيون ستكون الجائزة الكبرى.

ينظر له (بيتر) ولا يتفوه بكلمه ويهز رأسه فقط ويسير مع الرجل في هدوء.

- إيه ده يا أمير؟ أنا قلت إنك ستقطع أوصاله وتذيقه من ألوان العذاب حتى يتكلم ويخبرنا كيف وصل لهذه المعلومات.

ينظر (أبو عبيده) لمساعدته ويسير معه:

- مش دلوقتي.. الولد ده وراه حكاية كبيرة وهو مش سهل ولا عبيط زي ما باين عليه.. ولو اتبعنا معه أساليب التهيب والتعذيب مش هيتكلم ولن نعلم منه شيء.. خرينا نلعب معه في السكة دي خصوصاً إنه لسه داخل في الإسلام جديد ولا يفقه شيء من الدين.. ولو ربنا هداه واتكلم يبقى الحمد لله حكم على نفسه بالموت الرحيم ولو لم يكن يبقى خلاص هو

الي اختار أن يُحرق في نار جهنم وبئس المصير.
- انت ناوي تقتله حتى لو أتكلم يا أمير؟
- طبعا هو يعتبر في حكم الخائن لدينه ويجب أن يقام عليه
حد الخائن.

يقطع حديثهما رنين هاتف (أبو عبيده) ليزف له البشري
بإتمام عملية اغتيال المقدم (سامح النمر) فينظر إلى
مساعدده ويقول:

«إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا
الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» الآية
١٦٠ سورة (آل عمران)

- خيرا أمير؟
- خلصنا من الطاغية الي اسمه (سامح).. إلى جهنم وبئس
المصير.

- والأخوة؟
- كلهم تمام.. وعادوا جميعاً سالمين.. ده أحسن رد عليهم في
الوقت ده (بيتر) و(سامح) رأسي الأفعى في ضربة واحدة.



- بعد نقل المقدم (سامح) للمستشفى -

كانت الإصابة غير خطيرة فرصاصة واحدة قد استقرت في ذراع (سامح) وتم استخراجها وإعطائه بعض المسكنات القوية لتسكين ألم الجرح.

دخل النقيب (هشام) على (سامح) في غرفة المستشفى:

- حمد الله على السلامة يا (سامح).

- تعالي يا (هشام) ادخل.. عرفتكم حاجه عن العيال دي؟

- لسة شويه.. وبعدين إنت فايه ولا إيه؟ واحنا عارفين..

أكيد هم نفس الجماعة بترد علينا بعد اللي حصل لهم.. إنت ناسي إنت مخسرهم قد إيه في الأسبوعين اللي فاتوا.

- طيب و(بيتر).. مفيش أخبار عنه؟

- لا و(وفيق) راح بنفسه عمل مسح كامل لكل الكاميرات في

المحيط ومتابع الموضوع بنفسه.

- تمام طيب يلا بينا.. إنت معاك عربيتك؟

- يالا بينا فين؟ وانت بالحالة دي.

- حاله إيه؟ ما أنا زي الفل أهو.. وبعدين ده خدش بسيط..

اللعب كده بقي على المكشوف يا (هشام) ولازم نتصرف

بسرعة.. الضربة اللي جاية لازم تبقي لينا لأن الأسرع هو اللي

هيحسم الموقف.. وأنا لازم أرجع مكتبي ولازم أكلّم الرائد (عز

الدين التهامي) في سيناء.

يخرجان من المستشفى ويعودان لمكتب (سامح) ويبدأ الاتصال بالرائد (عز الدين التهامي) لاستكمال القرار الذي اتخذته القيادات العليا مسبقاً وهو الهجوم على مزرعة (أبو عبيده) وقصفها جواً دون اللجوء إلى الدخول أرضاً وبسرعة في التنفيذ قبل هروب (أبو عبيده) ورجاله لمكان آخر.

أما (بيتر) فقد جلس في غرفة مصمته ليس لها أية منافذ.. إلا ذلك الباب الحديدي المغلق من الخارج وجردل حديدي بالغرفة لقضاء حاجته، وكأنه سجن انفرادي، ولكنه في قرارة نفسه لم يكن قد استسلم بعد فما زال يتذكر كل شيء في ذلك المعسكر أو المزرعة، يحفظ جميع مداخلها ومخارجها ويتذكر أيضاً جميع التدريبات التي تلقاها من قبل في ذلك المكان، ومع ضعف جسم (بيتر) وتعبه الشديد لما مر عليه طوال ذلك اليوم قرر أن يقاوم حتى وإن قُتل.

عند سماعه لفتح الباب من الخارج ذهب مسرعاً للاختباء بجوار الباب وبيده ذلك الجردل وعند دخول أحدهم يحمل في يده قنينة ماء وطبق به بعض الطعام وبندقيه آليه على كتفه.. بمجرد دخوله الغرفة ضربه (بيتر) في وجهه بذلك الجردل بكل ما يملك من قوة وأصاب ذلك الشخص ببعض الدوار والتف (بيتر) من خلفه ضارباً رأسه بذلك الجردل أكثر من مرة حتى سقط الرجل أرضاً مغشياً عليه غارقاً في دمائه.

أخذ (بيتر) البندقية الآلية على كتفه وارتدي جاكيت ذلك التكفيري فوق ملابسه ونظر خارج الغرفة بحرص شديد وأغلق باب الغرفة بعد خروجه وبدأ بالتحرك والتربص والمراقبة والاختباء خلف المباني الموجودة تارة وتارة أخرى خلف بعض الأشجار حتى ابتعد عن مكان التجمعات شيئاً فشيئاً، فقد كان (بيتر) يحفظ أماكن وإشارات الألغام المزروعة حول المزرعة التي لا يعرفها إلا الجماعة مما ساعده في الخروج بهدوء دون أن يشعر به أحد، وهو يعرف طبيعة المكان المحيط والطرق والممرات الموجودة، وقد استطاع أن يسلك طريقاً مختصرة سيراً على الأقدام حتى وصل لإحدى الكافيتريات المفتوحة على الطريق بمدينة (نخل)، وعلى الفور ركب في سيارة مارة على الطريق متجهه للقاهرة وهو يساوره القلق طوال الطريق حتى وصل إلى نفق الشهيد (أحمد حمدي).

استوقفه كمين التفتيش الدائم في ذلك النفق وفور نزوله من السيارة اتجه إلى ضابط الكمين واستأذنه بالحديث إليه على انفراد وطلب منه مساعدته في التحدث على الهاتف فوراً مع مدير أمن القاهرة أو مكتب المقدم (سامح النمر) في المديرية للأهمية، ومع طريقة حديث (بيتر) وشكله المريب والإجهاد الشديد الواضح عليه لم يتردد الضابط بالمساعدة وبالفعل تم إيصالهم بمكتب (سامح بك النمر) وعند إجابته على الهاتف وسماع صوته يخرج من الهاتف النقال:

- الو.

- أيوه يا (سامح) باشا.. أنا (بيتر).

- بيترا! إنت فين يا (بيترا)؟

- أنا حاليًا في كمين نفق (أحمد حمدي) ومع ضابط في الكمين.. (أبو عبيده) خطفني وأخدوني للمزرعة اللي كنت حكيت لك عنها.. والحمد لله عرفت أهرب منهم.

يقاطعه (سامح) على الهاتف:

- طيب إهدي يا (بيترا) بس.. إهدي وخليني أكلم حد في الكمين.

وهنا يغلق الضابط سماعة الهاتف ويكمل حديثه مع المقدم (سامح) الذي يطلب منه تأمين (بيترا) ونقله في الحال تحت حراسة لمديرية أمن القاهرة وذلك للأهمية.

يبدأ الضابط في تنفيذ الأمر في الحال دون تردد فهو الذي اتصل بمديره أمن القاهرة بنفسه وطلب التحويل لمكتب (سامح) بك فلم يشك في أي شيء غير طبيعي وبدأت عملية نقل (بيترا) وتأمينه وإيصاله لمديرية الأمن.

في هذه الأثناء اكتشف (أبو عبيده) هروب (بيترا) ولكن كان الشمس قد أوشكت على الشروق.

فجن جنون (أبو عبيده) وملاً الغضب عقله، فكيف استطاع (بيترا) الهروب وكيف نجا من كل الألغام المزروعة والآف الأسئلة كانت تدور في رأسه، أمر جميع رجاله بالبحث

في كل مكان عنه وأن يأتوا به حيًا أو ميتًا.

وهنا بدأ مساعده بالتحدث:

- وفرضًا كان فعلًا هرب وعرف يخرج من هنا حي هنعمل

إيه؟

- لوفعلازي ما بتقول يبقى أول مكان ها يروحه هو مديرية

الأمن، ويخرج هاتفه من جيبه ويبدأ في التحدث مع أحد

التكفيرين في القاهرة.

- عايزك تبعت حد يراقب مكان منزل (بيتر) ومداخل

مديرية الأمن لو ظهر (بيتر) في أي لحظة صفوه.. مش عايز

يطلع عليه نهار جديد.. ولو كان رجع بيته إنت عارف هتعمل

إيه.

أغلق الهاتف ومازال يتساءل كيف استطاع (بيتر) الهرب

وينظر إلى مساعده:

- قلت لك إن (بيتر) ده مش شخص عادي.. وعارف أكثر

مما كنا نتخيل ولأزم يدفع الثمن حياته واليوم قبل غدًا.

الخاتمة

وصل (بيتر) تحت الحماية لمكتب المقدم (سامح النمر)،
وبعد دخوله المكتب واستقبال (سامح) له والاطمئنان عليه
طلب له كوبًا من الشاي:

- ها.. أخبرك إيه دلوقتي؟ طمني عليك.

- الحمد لله.. أنا كنت في عداد الموتى لولا سترربنا.

- اللي أنا مش فاهمه هما وصلوا ليك ازاي؟ وعرفوك

مينين؟

- بسيطة قوي يا (سامح) بك اخترقوا تليفوني وسمعوني

وأنا بتكلم معاك في حاجات كتير.

- نعم! وعرفوك مينين؟

يدخل (هشام) عليهم المكتب:

- حمد الله على السلامة يا (بيتر) قلقتنا عليك يا راجل.

- لا (بيتر) طلع بطل.. ده عمل اللي مفيش حد يقدر يعمله..

إنه يهرب من المزرعة ويخرج سليم دي معجزه.. خير يا (هشام)؟

- ده مسح للكاميرات اللي حوالين مبني المديرية في الأيام

الي فاتت.

- حلو وصلتوا لأي حاجه نعرف منها مين العيال دول؟

- لا بس واضح في التسجيلات إنهم كان لهم كام يوم متابعين حضرتك.. لأنهم ظهروا أكثر من مرة.. شخصين منهم كانوا يمشوا وراك على دراجة نارية بعد ما تخرج.. والأهم من كده إنه من كام يوم واحد منهم صورك انت و(بيتر) و انتم خارجين مع بعض ومشى وراكم لحد ما دخلتم المطعم ساعة الغداء.

- كده أنا فهمت كل حاجه.. وسبب خطف (بيتر).

يقطع (بيتر) الحديث الدائريينهم:

- بس أنا مش فاهم حاجه.

- أنا هافهمك.. هم في الأساس كانوا يقصدوني أنا وأكيد حاولوا اخترق تليفوني.. وطبعاً كان صعب عليهم ولما شافوك معايا وبعد مر اقبتم للمكان أكيد شافوك داخل هنا كذا مرة فاستعملوا تليفونك طبعاً لأنه أسهل بالنسبة لهم في الاختراق.. وأكيد سمعونا مرة وأحنا بنتكلم وأكيد عرفوا تفاصيل عملية المزرعة يوم ما حضرتك جيت هنا الصبح.. لأننا في اليوم ده لما وصلنا المزرعة كانوا هربوا من المكان وحرقوا كل شئ فيه قبل وصولنا بدقائق.. وثاني يوم بعد العملية خطفوك وفي نفس اليوم كان مُقرر اغتياي.. لكن ربنا خيب ظنهم، كده كل الخطوط وضحت.. بس اللي أنا محتاج أعرفه سمعوا إيه وعرفوا إيه بالضبط؟

- أظن يا (سامح) باشا إنهم ما لحقوقش يعرفوا حاجات كثير لأنهم فاكرين إني مسيحي وأسلمت في الخفاء وكان (أبو عبيده) بيحاول إقناعي إني أعلن إسلامي وأنضم معهم حتى

يكتمل إسلامي.

لأنه لو كان سمع وعرف كثير كان ذبحني أول ما شافني لكنه كان سمعني عن طريق التليفون وأنا بصلي في غرفتي ومفيش حد يعرف المعلومة دي غيري.

فكان أول اختيار له إنه يلعب معايا لعبة الدعوة بما إني لسه مسلم جديد ومعلوماتي ضعيفة.

- يعني لو ما كنش سمعك وانت بتصلي....

- يا (سامح) باشا ربنا اللي عمل كده لو ما كنش سمعني وأنا بصلي كان زمانه قطع جسمي أربع قطع لأنني كنت ساعتها ابقي (بيتر) المسيحي الكافر بالنسبة له.. وأنا لولا درايتي وحفظي للمكان وخبرتي به كان زمانني يا إما لسه محبوس أو مقتول أو انفجرفيا لغم.. المهم دلوقتي هنعمل إيه؟

- إنت مش هتعمل، إنت تروح دلوقتي البيت تجيب شويه ملابس وتقول لهم إنك مسافر كام يوم لأن كده حياتك في خطر.

- (أبو عبيده) زمانه بيحرق كل شئ وهيمشي وبالذات بعد هروبي لأنه مفيش حد غريب عرف يهرب من هناك قبل كده.. ودلوقتي هو متأكد إن مكانه مكشوف ولا بد من تغييره.

- لا ما تقلقش.. حاليًا فيه قوة تحركت فعليًا من الجيش والطيران على وشك قصف المزرعة وتصفيتهم جميعًا.

- يا رب تلحقوهم.. انت ما تعرفش تحركاتهم بتبقي عامله ازاي لما يعرفوا إن مكانهم اتكشف.

- إن شاء الله مش هيلحقوا.

كانت الطائرات الحربية قد تحركت بالفعل لقصف
المزرعة والقضاء على التكفيريين، كما تحركت قوة برية
بالتزامن مع القوة الجوية متوجهه إلى المزرعة للاقتحام
الأرضي والقبض على من ينجمونهم بعد القصف.

لكن قبل وصولهم بدأ توتر (أبو عبيده) يزداد وتشتتت
أفكاره وتساؤلاته عن (بيتر) وماهية ذلك الشخص، فقام
باتخاذ قرارا مفاجئ بالرحيل فوراً من المزرعة والتوجه لمزرعة
أخرى في رفح للاختباء هناك حتى تهدأ الأمور ويبدأ في ترتيب
أوراقه من جديد.

بدأ فعلاً الإخلاء السريع وبدون أي تخطيط فالوقت لم يكن
في صالحهم أبداً، بدأوا يحملون على سيارات الدفع الرباعي
صناديق الأسلحة التي يستطيعون أخذها معهم وأُحرقت
باقي مخازن الأسلحة كالمعتاد وقام (أبو عبيده) بتقسيم
الجماعة لأربعة فرق كل فرقة منها متجهه لمكان مختلف حتى
لا يلتفتون الانتباه لهم بالسير مرة واحدة في طريق واحد بأكثر
من عشرين سيارة دفع رباعي، ومن الأكيد أن الجيش يتحرك
الآن لمواجهةهم، فإن أُصيب فرقة استطاعت الأخرى النجاة
واستكمال مسيرتها بسلام حتى وصولها إلى وجهتها ولكن إن
تحركوا في خط واحد سيكون القضاء عليهم دفعة واحدة من
السهل ودون عناء.

تحركت جميع السيارات في اتجاهات مختلفة ولكن ما لم يضعه (أبو عبيده) في الحسبان هو الهجوم الجوي. بعد مغادرتهم بدقائق وصلت الطائرات فوق المزرعة وانهالت القنابل والصواريخ الموجهة لتدك المزرعة، ولكن استطاع أحد الطيارين التقاط صور واضحة لبعض سيارات الدفع الرباعي، فكانت الرؤية من السماء مع أجهزة المسح الدقيقة والمساحات الواسعة تساعد في اكتشاف تلك السيارات في الدروب والطرق الصحراوية، وبدأت الطائرات مرة أخرى تطلق صواريخها الموجهة على السيارات بالأسفل واستطاعت قتلهم جميعاً وقضت على ثلاثة أسراب من الأربعة ولم يتبقى إلا سرب واحد وهو ما يتقدمه (أبو عبيده) وهو داخل سيارة الدفع الرباعي مع مساعده ويتحدث معه عن ضرورة الانتقام من (بيتر) وعائلته حتى يكون عبره لغيره، ويحمد الله انهم كشفوا خطه الشرطة والجيش في القضاء عليهم ويردد تلك الآية ((نَينصُرُكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ)) ويردد من خلفه مساعده:

- صدق الله ولم يكمل كلمة العظيم حتى اصطدم الصاروخ الموجه بسيارتهم وانفجر فيهم وفي السيارتين الخلفيتين وتناثرت بقايا السيارات المتفحمة ولم يتبقى من أجسادهم شيء، فقد احترقت بنار النصر.

وَنَصَرَ الله الحق على الباطل، نَصَرَ النور على الظلام فدمر تلك الجماعة عن بكرة أبيها من رأس الهرم حتى اصغر حجر فيها وصدق الله العظيم وهو أصدق القائلين:

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» الآية ١٦٠
سورة (ال عمران)



بالتزامن مع تحرك قوة الطيران لقصف المزرعة كان (بيتر) قد وصل المنزل، وكان النقيب (هشام) بالأسفل في سيارته ينتظر، ودخل (بيتر) المنزل فوجد عائلته وعائلة الأستاذ (حسين) مجتمعين سويًا والقلق والخوف ظاهر على وجوههم أجمعين.
- مساء الخير

ينتفض (سميح) من مقعده:
-خير.. خيرا ابني.. انت كنت فين؟ لك يومين مش عارفين عنك حاجة.. وإيه اللي مبهلك كده وبنحاول نكلمك تليفونك مقفول.

فقام (حسين) بتهدئة (سميح):
- إهدا بس يا (سميح) مش كده.. خليه الأول ياخذ نفسه ونعرف إيه الحكاية.

وينظر لـ (بيتر) متحدًا معه:

- انت كويس يا (بيتر) يا ابني؟ و ايه اللي عمل فيك كده؟

ينظر اليهم جميعاً وقد بدت نظرات الخوف والقلق صادرة من قلوبهم متوغلة لقلبه ومشاعره وبدون حواجز، فقد شعر بخوفهم الحقيقي وقلقهم عليه في تلك اللحظة.

الحب والقلق عليه الذي طالما انتظره من أقرب الناس إليه، الحب الذي احتاجه من أب له بعد فقدان أبيه ولم يجدها في الشخص الوحيد الذي كان من دمه - عمه - لكنه وجدها في قلوب الآخرين.

نظر اليهم والدموع تهمر من عينيه تسيل، تكوي خديه كالرصاص المنصهر، أراد أن يخبرهم بكل شيء، عن حبه لهم وأنهم جميعاً كانوا سبباً في توبته والرجوع الي الله وطريق الحق.

أراد الاعتذار عن كل ما فعل في الماضي وعن أفكاره التي كانت تكفرهم جميعاً مسيحياً كان أم مسلماً.

أراد الاعتذار عن حكمه عليهم بالكفر وسوء الأخلاق وأن الدنيا تأخذهم جميعاً بملذاتها عن ذكر الله والعبادة دون حتى أن يبحث ويسأل إن كان ما سمع صحيحاً أم كاذباً.

أراد الاعتذار عن الكثير والكثير من المفاهيم ولكن لم يحن بعد الوقت للحديث، أراد أن يشكرهم جميعاً وأن يسألهم الدعاء له في صلواتهم بأن يرحمه الله ويسامحه عن كل ما فعل فيهم مسيحيين قبل مسلمين، أراد وأراد وأراد.... ولكن لم يستطع التفوه بكلمة ولم يكن منه سوى الدموع التي

كانت تقسو عليه من الداخل بمرارة طعمها وحرقتها، فكانت دموع التوبة الخالصة لوجه الله سبحانه والنابعة من صميم القلب.

تنظرله (ماتيلدا) وهو غارق في كل تلك الدموع وتتجه إليه تضمه بين أحضانها تربت على كتفيه، فشعر بذلك الحزن الدافئ فازداد بكاءً كالأطفال فقد شعر أخيراً بحنان ودفيء أحضان أمه التي فقدتها بين طيات الأيام في حزن امرأة غيرها بكل صدق، إحساس نابع من قلبها دون تصنع ونفاق.

نظرت إلى عينيه تمسح دموعه بيدها الناعمة:

- مالك يا (بيتر)؟ فيه إيه يا ابني؟ إيه اللي حصل؟ وكنت فين؟.. ما تخوفناش عليك.

يمسك بيدها ويُقبلها ويُقبل رأسها ويجيب بصوت خافت:
- مفيش حاجه يا أمي يومين كده وأحكي لكم كل حاجه بالتفصيل وصدقوني مش حاجه تزعل بالعكس كلكم هتفرحوا باللي عملته وتفتخروا بيه كمان.. بس سيبوني دلوقتي أغير ملابسي عشان لازم أنزل.

يتعجبون جميعاً لتلك الكلمة بصوت واحد:

- تنزل!

- تنزل تروح فين يا ابني؟ وانت بالحالة دي!!

- لازم أنزل يا بابا إغذرنى ومش هقدر أقولكم أكثر من كده.

- طيب طمني عليك.. إنت كويس.

-ما تخفش يا بابا والله أنا في أحسن حالاتي.. أنا بس فرحت
بيكم وبخوفكم وقلقكم عليا.. عشان كده ما قدرتش أمسك
دموعي.

ينظر(سميح) لكل الموجودين ويسألهم:
- حد فاهم حاجه؟

فيجبون جميعاً بلا.
- مش مهم تفهموا النهارده هما يومين بس وتفهموا كل
حاجه بالحرف.

يستأذن منهم ويدخل الحمام ليستحم ويتوضأ ويبدل
ملابسه ويذهب لغرفته يأخذ بعض الملابس في شنطة ظهرثم
ينوي الصلاة، فقد كان شيئاً ما بداخله يناديه إلى مكان آخر
ويأمره بالصلاة، صلاة مودع للدنيا وما فيها، شعور لا يحس
به إلا من نال رضا الله سبحانه وتعالى.

بدأ في الصلاة خاشعاً بكل حواسه ومشاعره حتى أنه لم
يشعر بدخول الأستاذ (حسين) الغرفة عليه وإغلاقه الباب
و انتظاره جالساً فوق سريره، وعندما انتهى من صلاته فوجئ
بصوت يأتي من خلفه:
- حرماً يا ابني.

فينظر (بيتر) للمتحدث فوجده (حسين):

- إنت هنا من إمتي يا عم (حسين)؟ وحرماً إيه أنا كنت
بفضي شويه طاقه سلبيه كده في ال.....

- اسمع يا (بيتر) يا ابني.. الدكتور (أكرم) أخذ رقمي من
والدك على أساس إنه يعزيني في (مصطفى) كان عايز يطمئن
علينا كلنا بعد ما رocht المستشفى وهددته.. ولما زرتة المرة
الثانية حس إنه لازم يعرف إيه اللي بيحصل.. خاف يكلم
(سميح) عشان ممكن يكون الموضوع صعب عليه إنه
يتقبله.. وكان عايز يتأكد من صدق كلامك فكلمني وحكى لي
الموضوع كله.

و أنا من يومين لما انت تأخرت رocht بنفسي وقابلت مدير
الأمن وسألته عنك.. وأكّد لي كل المعلومات اللي قالها الدكتور
(أكرم).. وفرحت لك من كل قلبي وحسيت إنك إنت اللي
جبت لي حق (مصطفى) وده شئ عمره ما يخليني أغير فكرتي
وإحساسي من ناحيتك.. انت (بيتر) وفضل (بيتر).. مسيحي
بقي أو مسلم.. انت هفضل إبني اللي ربيتته.

- بابا عرف؟ قصدي أستاذ (سميح) عرف حاجه؟

- لا متخافش يا ابني مفيش حد عرف أي حاجه ولا حتى
خالتك (أم مصطفى) أنا دخلت بس دلوقتي قلت لهم اطمئن
عليك.. لكن في الحقيقة أنا جيت أشكرك على الثأر اللي
أخدت لأخوك (مصطفى).

- (مصطفى) يا عم (حسين) واللي عمله معايا والي انتم
كلكم عملتوه هو اللي صحى جوايا الضمير.. والحمد لله

من خلفهم عائلة (حسين)، حتى وصلوا إليه ينظرون غير مصدقين لما يحدث وابنهم غارق في الدماء أمامهم وجميعهم يحيطون بـ (بيتر)، وهو ينظر اليهم كل بدوره في أعينهم ليودعهم بابتسامة ترتسم على شفتيه، ثم نطق آخر كلماته وهو ينظر لـ (حسين).

نطق الشهادتين وابتسم ناظرًا للسماء وهو يتمتم في أذن جاره (حسين):
- الحور العين.. الحور العين يا عم (حسين).

انتقلت روحه إلى خالقها وهو مبتسم بعد أن تاب وأمن وعمل صالحًا ثم اهتدى.
وجميعهم ينظرون إليه لا يعلمون ماذا يحدث من حولهم ولماذا (بيتر).

ينظرون إلى أفراد الشرطة المصايين ولا يجدون أي تفسير، كان فقط الأستاذ (حسين) والنقيب (هشام) هم الذين يعلمون حقيقة الأمر ويعلمون ما فعله (بيتر).
ينظر (حسين) إلى (بيتر) ويتمتم في سره:
- اللهم تقبله شهيدًا عندك في عليين و ارفع مقامه في الصديقين.

تصل سيارات الإسعاف وتنقل (بيتر) والمصايين إلى المستشفى، وهناك يصل المقدم (سامح) بعد أن علم بكل ما

حدث ويتجه مباشرة إلى والد (بيتر) ليعزيه في فقيده ويخبره أن يمر عليه في مكتبه للأهمية بعد إتمام مراسم الدفن والعزاء.



- في مكتب مدير الأمن -

دخل (سميح) بعد أن انتهى من دفن فلذة كبده، وودعه الوداع الأخير، ليخبره مدير الأمن بكل التفاصيل حتى تنتهي علامات التعجب ولا يجيب (سميح) بأية كلمة.

استأذنه مدير الأمن بضرورة نشر جميع التفاصيل الآن في جميع الجرائد، حتى يعلم الناس بالدور البطولي الذي قدمه (بيتر) لبلده، وإنقاذ مئات الأرواح خصوصًا بعد القضاء نهائيًا على تلك الجماعة، وأخبره أيضًا بمنح (بيتر) وسام الشجاعة ليكون فخورًا بابنه.

عاد سميح لمنزله وأخبر عائلته بكل ما عرف ذلك اليوم، ولم تكن تلك المعلومات لتؤثر بأي شيء تجاه (بيتر) فهو ابنهم وفلذة كبدهم وما فعله جعلهم فخورين به مدى الحياة أيًا كان صاحب العقل وديانته.

ف (بيتر) هو من كان الضحية في النهاية.

تحدث أيضًا المقدم (سامح) مع الدكتور (أكرم) بضرورة الجهر بكل تفاصيل العملية الجراحية في مؤتمر طبي عالمي لينال التقدير الذي يستحقه على نجاح عملياته الفريدة ففي هذا الوقت لن يضر أي شخص، فصاحب القضية في مكان آخر أفضل من مكاننا، ولن يصيبه أذى بعد الآن وسيكافئه الله بعد توبته واستشهاده في سبيل الله وإنقاذ الآخرين بالحوار العيني، فمن يدري؟ إن رحمة وسعت كل شيء.

خَلَّدَت الداخلية اسم (بيتر) بحروف من ذهب بمنحه ذلك الوسام ليبقي ما فعله ذكرى عطرة بين الناس.
وخلد التاريخ أسماء هؤلاء الأطباء وعلى رأسهم (أكرم رشدي) في سماء الطب بحروف من نور.
وقد نال كلا منهم ما أراد.

الشرطة نالت من الجماعات التكفيرية وأبادتها شرابادة.
والأطباء خَلَّدَت أسمائهم في عالم الطب.
و(بيتر) أو (مروان) نال الحوار العيني بإذن الله.. ولكن نالها في طريق الهداية الصحيحة وإنقاذ الناس وليس بقتلهم.
نالها بالتوبة النصوح لا بحد السيف.
نالها برحمة الله واختياره للشهادة في سبيل الحق.

«إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»

الآية ٣٤ سورة لقمان

تمت بحمد الله





- تامر عبد الشافي صحصاح .

- بكالوريوس الإعلام جامعة القاهرة.

مع أنني شاعر وروائي إلا أنني تحيرت في
كتابة سيرتي الذاتية ولم أجد الكلمات التي
أعبر بها عن نفسي ولكنني توقفت هنا.

- شاعر وروائي وعاشق الطهي.

- بدأت أولى كتاباتي في جامعة سوهاج بين أجمل وأصدق
أصدقاء، وهناك بدأت قصتي مع اختيار الكلمات.

- أحب الطهي وأعشقه وحصلت علي جوائز في عام ٢٠٠١
بمسابقات جمعية الطهاة المصريين وأعيش منذ ٢٠٠٣ في إيطاليا
بلد الفن والجمال.

- حصلت عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥ علي المركز الثالث في مسابقات
الطهي الأوروبية في إيطاليا وألمانيا وصنفت من بين أفضل شيفات
إيطاليا في ٢٠١٥.

- أحب السفر والترحال وتأثر بكل المحيطين من حولي.

- أحب أصدقائي وأحذر من عقليات الآخرين وأفكر بعقليتهم
قبل أن أستخدم عقلي لا تحزنني أي خساره أمام مكسبي لنفسي
عندما أكتب أفكر فقط فيما سأتركه لأبنائي عبد الرحمن وآدم
ولولو ويوسف، فهم من أهتم لأمرهم وما سأتركه لهم من بعدي
فهم كل ما لدي في الدنيا وكتاباتي هي إرثي لهم، أكثر ما يحزنني في
الحياه أصحاب الوجوه المصطنعه ومن لا يقدر مشاعر وعطاء
الآخرين ومن يستخدم كلمه الحب للتسلق لا للبقاء، أعيش بين
أقلامي وأوراق ومطعمي فهم كل ما لدي بعد أبنائي الأربعة وليس
لي سواهم. وشكراً

إصدارات للمؤلف

* أرض الميعاد

(ديوان شعر) ٢٠٠٣ م

* دموع في قلب صامت «جرح ما زال ينزف»

(مسرحية شعرية) ٢٠٠٣ م

* كرشف «الملك الذئب»

(رواية) دار ماستر للنشر ٢٠٢٠ م.

* دموع في بحر الألم

(ديوان شعر) دار ماستر للنشر ٢٠٢٠ م

* بيتروالحووالعين «صراع الخير والشر»

(رواية) دار ماستر للنشر ٢٠٢٢ م

* متاهة قارا «خفايا مكناس»

تحت الطبع.

* مدينة سيفار «تاسيلي اتلانيس الجن»

تحت الطبع.

٣	الإهداء.....
٥	المقدمة.....
٧	الفصل الأول.....
٢١	الفصل الثاني.....
٣٧	الفصل الثالث.....
٥١	الفصل الرابع.....
٦٦	الفصل الخامس.....
٨٤	الفصل السادس.....
٩٨	الفصل السابع.....
١١٧	الفصل الثامن.....
١٣٥	الفصل التاسع.....
١٦٣	الفصل العاشر.....
١٨٧	الفصل الحادي عشر.....
٢٠٦	الفصل الثاني عشر.....
٢١٩	الفصل الثالث عشر.....
٢٤٣	الخاتمة.....

